جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي
جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

النواسخ الفعلية في الحديث النبوي

دراسة نحوية تطبيقية على صحيح الإمام مسلم

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص النحو والصرف

للعام ١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م

إعداد الباحث
مهدي بن أحمد محمد حكمي

إشراف الدكتور
سليمان بن يوسف خاطر

المقدمة

- أهمية الموضوع وسبب اختياره.

- منهج البحث .

-هيكل البحث .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ، ويوازي عطاياه ، ويكافئ مزيد آلائه خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وشرع فأحكم ، وقال فصدق.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين (خير من حضر النوادي، وأفصح من ركب الخوادي، وأبلغ من حلب العوادي)[١] محمد بن عبد الله النبي الأمي ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورفاقه وحزبه وإخوانه وأعوانه ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد :

فإن أجمل ما عنيت به الأمة لغتها العربية ، وأعظم ما احتفت به هدي رسولها الكريم ، فمنذ بزغت شمس الرسالة وفاح عبق النبوة واللغة العربية وعاء التبليغ .

فلم يملك النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالدينار والدرهم ولم يقدهم بالسيف والسوط ولم يأطرهم على الدين بقوة السلطان .. إنما تملك قلوبهم بعباراته ، وأسر نفوسهم بكلماته ، فكانت اللغة وسيلة تبليغ الدعوة ، فالقرآن معجزة الرسالة وأوتي – صلى الله عليه وسلم – مع القرآن مثله من الفصاحة والبيان والبلاغة والإتقان والحجة والبرهان إنه صلى الله عليه وسلم من زكى ربه خلقه فقال (وإنك لعلى خلق عظيم)[٢] وزكى منطقه فقال (وما ينطق عن الهوى)[٣] وزكى كلامه فقال (إن هو إلا وحي يوحى)[٤] .

---

(١) من مقدمة الفيروز أبادي للقاموس المحيط

(٢) القلم : ٤

(٣) النجم : ٣

(٤) النجم : ٤

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

وانطلاقا من هذه المسلمات – اللغة وعاء الشريعة ، النبي صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق ، الهدي النبوي جزء من الوحي الإلهي – اخترت موضوع رسالتي (النواسخ الفعلية في الحديث النبوي الشريف) دراسة تطبيقية على صحيح الإمام مسلم ، ليتضح لكل أحد أن قواعد النحو ومسائله مستوعبة في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحدث باللغة الفصحى وحافظ على سمتها وقواعدها دون أن يكون له حظ من القراءة أو الكتابة أو التعلم .

وهذا في حد ذاته إعجاز كبير ، ولم يخرج عليه الصلاة والسلام في كلامه عن قواعد اللغة المدونة اليوم ولا خالف العرب في أصول لغتهم فجاء كلامه على نسق كلامهم وحديثه على شكل حديثهم وعبارته من عبارتهم .

وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها :

١- أنني شغفت بالربط بين قواعد اللغة العربية وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منذ عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م حين كنت طالبا في المرحلة الجامعية ، في إحدى كليات اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وشد انتباهي شيخ معمم تبدو عليه ملامح العلماء وسمات النبلاء . يقدم مادة (النحو) في ثوب تقليدي عتيق – كعادة المشايخ والعلماء قديما – واقتربت منه فإذا هو يحمل – إلى جانب تدريس النحو– هما آخر ... !!!

أما الشيخ فهو الدكتور / محمود فجال ، حفظه الله – وأما الهم الآخر فهو الانشغال بنشر كتابين له يحملان بين دفتيهما مناصرة للاستشهاد بالحديث النبوي في قواعد النحو ومسائله أحدهما بعنوان (السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي) والآخر بعنوان (الحديث النبوي في النحو العربي) فشدني هذا النهج وتأثرت به ورأيت فيه خدمة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما والعلماء قديما يؤكدون أن أشرف الوظائف تعلم الحديث وتعليمه وأن الفرقة الناجية هم أصحاب الحديث .... فاستولى ذلك على لب تفكيري وعزمت – لو قدر لي مواصلة الدراسات العليا– أن يكون موضوع رسالتي في هذا الشأن .

٢- منذ عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م وأنا أدرس مادة النحو والبلاغة في أحد المعاهد العلمية والتي تعني بالدراسات الإسلامية وعلوم الشريعة واللغة قبل أي شيء فمناهجها تدل على ذلك (شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك) (الروض المربع) (عمدة الأحكام) (علم البيان والمعاني والبديع) (العقيدة الواسطية) وغير ذلك . لكني أدركت أن مناهج اللغة – وخاصة منهج النحو – يكاد يخلو من ظاهرة الاستشهاد بالحديث الشريف في حين تتزاحم الشواهد الشعرية على صفحاته فشعرت أن ثمة نقصا ... ربما كان مرده أن الكتاب المقرر في النحو يخلو من ذكر الشواهد الحديثية أصلا، وأن الأولى أن يرتبط الناشئة من طلاب التعليم العام في المرحلة المتوسطة والثانوية بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وربط قواعد النحو بها فهي إلى جانب صحة الاحتجاج بها ذات قيمة تربويه عالية ومنهج سلوكي فريد. فأشغلني هذا الأمر .

٣- وثمة دافع آخر وهو منهج (معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي) الذي أخذ على عاتقه مهمة تقديم البحوث النافعة في مجالات الحياة والتي تخدم الأمة وتثري المناهج الإسلامية وتقدم رؤية واعية للمستقبل ، وأحسب أن هذا البحث إضافة جديدة لمناهج المعهد واهتماماته .

٤- اخترت أن تكون دراستي هذه عن (النواسخ الفعلية) وحين اتسع الموضوع أشار عليّ مشرفي الفاضل بالاكتفاء بـ(كان وأخواتها) لكونها نموذجا وافيا في هذا الباب وهو موضوع شائق ، قواعده كثيرة ، ومسائله متنوعة فهو بين أهم موضوعين في النحو العربي (الجملة الاسمية) و (الجملة الفعلية) ولا شك أن الباحث في هذا الموضوع سيقترب من الموضوعين المذكورين واخترت أن تكون الدراسة في صحيح الإمام مسلم هذا السفر الخالد والمرجع الضخم والمصدر العظيم من مصادر الأمة الإسلامية لمعرفة دينها وهدي نبيها صلى الله عليه وسلم ...وهذا الكتاب قد وجد مكانة في نفسي واختط مساحة في تفكيري من خلال سماع الثناء عليه وقراءتي فيه وفي مختصراته . ونظرا لما تميز به من روعة إخراج وحسن تنسيق وكمال إتقان وهي ميزة شهد بها العلماء قديما وحديثا لهذا الكتاب .

والحق يقال أني وجدت فيه ما يبهر ويعجز ، فقل مسألة من مسائل كان وأخواتها لا يوجد لها شاهد فيه .

منهج البحث :

يتلخص منهجي في البحث في الأمور الآتية :

١- اعتمدت على نسخة من صحيح الإمام مسلم من آخر ما طبع منه وهي نسخة مجموعة في مجلد واحد كتب على غلافها (طبعة متميزة مخرجة من صحيح البخاري بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي موافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث مصححة ومعتنى بها علميا وفنيا مزودة بفهارس ومعجم لأطراف الحديث والآثار)

٢- اقتصرت على دراسة الأحاديث الأصلية في كل باب وتجاوزت الأحاديث المكررة لكونها تعيد اللفظ نفسه باختلاف بسيط قد لا يكون فيه موضع للشاهد . ولم أستشهد من المكرر إلا بحديثين أو ثلاثة وجدت فيها شاهدا ليس في الحديث الأصلي ٠

٣- نظرا لكثرة الأحاديث المستشهد بها في مسائل البحث فقد اقتصرت على ذكر عدد محدد في كل مسألة بحيث إن الأحاديث التي تزيد عن عشرة أحاديث في المسألة الواحدة أذكر منها عشرة فقط أو مادون ذلك وأشير إلى البقية إشارة ، وما قل عن عشرة أحاديث في المسألة الواحدة أذكرها جميعا قدر ما استطعت . محاولا أن تعم الاستشهادات جميع أبواب الصحيح .

٤- اقتصرت على الراوي الأخير للحديث كالصحابي أو التابعي تاركا بقية سند الحديث ، والحديث الطويل اقتصرت فيه على سطرين أو ثلاثة فيها موضع الشاهد ، وما سبق الاستشهاد به أشرت إلى موضعه السابق أو أعدت ترقيمه.

٥- علقت على موضع الشاهد من كل حديث ، وبعض الأحاديث واضحة الدلالة والاستشهاد فتركت ذلك .

٦- عزوت الأحاديث إلى أرقامها فقط كما هي العادة في البحوث التي فيها شواهد حديثية ولم أشر إلى الصفحة لأن الطبعات تختلف في ذلك . إلا أحاديث ليست في

صحيح مسلم أو سيقت في غير موضع الاستشهاد فإني أعزوها لمصدرها ذاكرا رقم الحديث وكتابه .

٧- رجعت في المسائل النحوية إلى أمهات المراجع وكبريات المصادر ابتداء بكتاب الخليل (الجمل في النحو) وانتهاء بالمصادر الحديثية ذات الصلة مرتبا الأقوال والأعلام والهوامش حسب الأقدم ما استطعت .

٨- اتبعت منهجا واحدا في البحث وهو :

ذكر المسائل النحوية المتعلقة بموضوع الرسالة مستوفيا إياها نحويا موثقا لذلك ثم أذكر الأحاديث التي يستشهد بها على ذلك موضحا تحت كل حديث أو مجموعة أحاديث الشاهد فيها مع الربط بأصل المسألة .

٩- وضحت معاني المفردات التي تحتاج إلى توضيح كالأماكن والألفاظ الغريبة وبعض المصطلحات في ألفاظ الأحاديث أوالشواهد .

١٠- ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم في البحث كأسماء الرواة من الصحابة- غيرالخلفاء الأربعة وبعض أمهات المؤمنين- والتابعين وأعلام النحو واللغة والشعراء مقتصرا في الترجمة على الاسم وأهم الصفات وسنة الوفاة وأهم الآثار .وقد أترك بعض التراجم اختصارا أو لعدم وضوح الاسم أو لعدم وجود ترجمة فيما بين يدي من المعاجم وكتب التراجم ، وما ورد من الأعلام والأسماء في هامش البحث فلا أترجم لهم .والأعلام الذين وردت أسماؤهم في المقدمة والتمهيد والخاتمة أشير فقط إلى سنة الوفاة إن علمت وربما ترجمت لبعضهم .

١١- لم يفتني- إلى جانب التعليقات ذات الصلة بالبحث – أن أعلق ببعض اللطائف والتعليقات والفوائد والاستنباطات غير أني لم أكثر من ذلك إلا بقدر الحاجة.

١٢- لم أقف عند آراء النحاة ولكني أناقش الآراء وأوضح أوجه الخلاف بينها وأرجح إذا تطلب الأمر ترجيحا وأبدي وجهة نظري ما أمكن وأحاول الموازنة

١٣- بعض المسائل النحوية لا توجد عليها شواهد من الأحاديث الواردة في صحيح مسلم وقد ذكرت ذلك في مواضعها .

١٤- ربما كان الشاهد الحديثي من قول الصحابي ولكنه جزء من الحديث والعلماء يتعاملون معه على ذلك لا سيما وأن الرواة ممن يحتج بقولهم ويستشهد بألفاظهم٠

١٥- اتبعت في العزو والإحالات طريقة واحدة وهي (المراجع والمصادر) وجعلت فهارس المراجع والمصادر آخر البحث بأسماء الكتب٠

١٦- نظرا لكثرة الأحاديث المستشهد بها في البحث فإني اقتصرت في فهارس الأحاديث على ما ورد منها في غير الدراسة كالأحاديث الواردة في أثناء المسألة النحوية ولو من صحيح مسلم والأحاديث من مراجع أخرى٠

١٧- جعلت للأقوال علامة"—" وللأحاديث علامة(—) ولمواضع الشاهد أو الأفعال الناسخة (-)٠

<u>هيكل البحث :</u>

١- المقدمة وفيها :

أهمية الموضوع وسبب اختياره

منهج البحث

هيكل البحث

٢- التمهيد وفيه :

فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم

عناية الرواة بالحديث النبوي

الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو

الإمام مسلم (تحدثت عن الإمام و نشأته وحياته العلمية وأقوال العلماء عنه...)

صحيح الإمام مسلم(تحدثت عن سبب تأليفه ومنزلته وعناية العلماء به...)

٣- الفصل الأول : كان وأخواتها وفيه :

المبحث الأول :أفعال ناقصة

المسألة الأولى:دلالتها على الحدث

المسألة الثانية :أفعال أم حروف

المبحث الثاني :عملها

المسألة الأولى :عددها

المسألة الثانية :شروط اسمها وخبرها

المسألة الثالثة :معانيها

٤- الفصل الثاني : عمل كان وأخواتها في صحيح مسلم وفيه :

المبحث الأول: ما يعمل بلا شرط

المبحث الثاني : ما يعمل بشرط

المسألة الأولى : ما شرطه النفي وشبهه

المسألة الثانية : حذف النافي

المسألة الثالثة : ما شرطه تقدم (ما)

٥- الفصل الثالث : أحوال الاسم والخبر في صحيح مسلم وفيه :

المبحث الأول : الاسم والخبر بين التعريف والتنكير

المسألة الأولى : إذا كانا معرفتين

المسألة الثانية : إذا كانا نكرتين

المسألة الثالثة : إذا اختلفا

٦- الفصل الرابع : أحكام تخص الخبر في صحيح مسلم وفيه :

المبحث الأول : أقسام الخبر

المسألة الأولى : مفرد غير متحمل للضمير

المسألة الثانية : مفرد متحمل للضمير

المسألة الثالثة : جملة اسمية

المسألة الرابعة : جملة فعلية

المسألة الخامسة : جملة شرطية

المسألة السادسة : ظرف أو جار ومجرور

المبحث الثاني : تعدد الخبر

المبحث الثالث : وقوع الخبر فعلا ماضيا

المبحث الرابع : دخول إلا على الخبر

المسألة الأولى : دخول إلا على خبر الفعل المنفي

المسألة الثانية : دخول الواو على الخبر الجملة المثبتة بإلا

المسألة الثالثة : دخول الواو على الخبر الجملة مطلقا

المبحث الخامس :زيادة الباء في الخبر

المبحث السادس : الخبر بين التقديم والتأخير

المسألة الأولى : وجوب التقديم

المسألة الثانية : وجوب التأخير

المسألة الثالثة : وجوب التوسيط

المسألة الرابعة : جواز التوسيط والتقديم

المسألة الخامسة : حكم الخبر الجملة

المسألة السادسة : أربعة أحكام ملحقة بذلك

المبحث السابع : صور معمول الخبر وأحواله في صحيح مسلم

المسألة الأولى : صوره عند النحاة

المسألة الثانية : أحواله في الحديث الشريف

٧- الفصل الخامس : أحكام كان وأخواتها في صحيح مسلم وفيه :

المبحث الأول : الحذف

المسألة الأولى : الحذف الجائز لقرينة

المسألة الثانية : مواضع الحذف الجائز

المسألة الثالثة : مواضع الحذف الواجب

المسألة الرابعة : كثرة حذف كان وجواز حذف غيرها

المبحث الثاني : استعمال كان وأخواتها للشأن

المبحث الثالث : تصرفها

المسألة الأولى : أقسام التصرف

المسألة الثانية : التصرف في الحديث الشريف

المبحث الرابع : استعمالها تامة وناقصة

المسألة الأولى : ما يستعمل تاما و ناقصا

المسألة الثانية : معاني التامة

المسألة الثالثة : ما يستعمل ناقصا فقط

المبحث الخامس : استعمالها بمعنى صار

المبحث السادس الملحقات بكان وأخواتها

٨-الفصل السادس : أحكام تخص كان وحدها في صحيح مسلم وفيه :

المبحث الأول : استعمالها زائدة

المبحث الثاني : استعمالها بمعنى (لم يزل)

المبحث الثالث : حذف النون من مضارعها

٩- الخاتمة وفيها نتائج البحث وأهم التوصيات

١٠- الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة

٣- فهرس الشواهد الشعرية

٤- فهرس الأعلام

٥- فهرس المصادر والمراجع

٦- فهرس الموضوعات

وأخيرا :.

فالحمد لله أولا وآخرا على ما أنعم به وتفضل من إنجاز هذا البحث الذي أرجو ثوابه وأتمنى أن يكون مساهمة في خدمة لغتنا العريقة وتراثنا العظيم وأحاديث نبينا الكريم .

ثم الشكر موصول إلى معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي الذي تفضل علي بقبولي لديه دارسا في مرحلة الماجستير وبقبول هذا البحث سائلا المولى القدير أن يديم عليه الفضل وعلى القائمين عليه وأن يجعله صرحا شامخا لخدمة الإسلام والمسلمين٠

ثم الشكر أوفره وأجزله لكل من وقف معي مسندا بفكرة أو مسعفا برأي أو مسديا توجيها أو معطيا تصويبا .... وأخص بالشكر شيخي فضيلة الدكتور / سليمان بن يوسف خاطر الذي اتسع لي صدره ووسعني قلبه فوقف معي وقام بجواري خطوة بخطوة ما طلبته في ليل أو نهار إلا لبى ولا هاتفته في صبح أو مساء إلا أجاب ولا سألته توجيها إلا أسدى وتفضل . وللجميع كل الشكر والحب والوفاء ...

The Abstract
In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Praise be to Allah the Lord of Alamin and peace and blessings of Allah be upon our messenger Mohammed and upon his family and all his companions.

The most charming moments and the most interesting times are those in which a person reads the books of Arabic grammar and the sources of Hadeeth Shareef (sayings of Prophet Mohammed peace be upon him) hoping to obtain a noble aim which is joining the grammatical points to the constructions and phrases of Hadeeth Shareef.

This enjoyment could be realized only by those who have a long experience in studying those books and could be felt only by those who wandered in its green gardens and among its magnificent trees. There is an enjoyment of every look at a grammatical point and there is a reward of every staring at a Hadeeth. Being enjoyed and rewarded, we get peace of mind, happiness and ecstasy of fanciful hope.

One of the sources of hadeeth is Saheeh Muslim. It is really a wonderful work which had been presented in an excellent well-organized style. It draws the attention of those who are fond of reading and makes researchers feel fascinated by its magnificent procedure of explaining the sayings of the Prophet. Saheeh Muslim is considered to be one of the most authentic sources of Hadeeth. Having gone through it five times, I have become very fond of it. It is like a garden full of several kinds of fruit; I found various fields such as literature, Tafseer, Fiqh, and ageedah.

In addition to that, I have finished reading more than one hundred and eighty books which talk about linguistics, history, biographies, literature, and Tafseer. So I am so pleased and proud of such books which were written by our great scholars.

After an intensive reading, I have come out with the following points:

1- The eloquence of Prophet Mohammed peace be upon him is a very significant part of his perfect character. It is one of his miracles bestowed upon him by Allah. So all the people who were around him had been fascinated by his eloquence. His speech can never be wrong but it was eventually perfect.

The reporters have been very interested in memorizing the sayings of the Prophet peace be upon him. Then they wrote them down verbatim. They never changed or added or excluded any true Hadeeth. However, we may find a hadeeth in different versions. But we have to bear in mind that it is not due to a mistake or an error of a reporter. The Prophet peace be upon him would repeat his speech in different ways according to the situation he was in and according to the individual differences of the addressed people who had various backgrounds.

As a matter of fact, this is found in the Holy Quran. We find a certain story presented in various ways and different styles.

Moreover, the sayings of the Companions are very significant in reporting of Hadeeths. For, they were so eloquent and had wonderful abilities to express their ideas and thoughts. So, they would use constructions similar to the Prophet's ones.

We can say that Hadeeth Shareef comes as a the second reference of the examples that prove grammatical points after the Holy Quran.

2- Arab linguists have three different attitudes towards considering Hadeeth as a reference of grammar. The most authentic one is that which says that Hadeeth can be taken as a good reference.

Some people reject that because such thing was not found in the books of grammar which were written by the early linguists hundreds of years ago. But this is not reason for rejecting.

Some other people say that the Hadeeth which was reported only in meaning should be excluded. So if we want to get an example of a grammatical point, we can only take the hadeeth which was said by the prophet peace be upon him verbatim. They say that the

people who reported the meanings of what the prophet peace be upon him said had no backgrounds about grammar. To me, this attitude is not correct.

All the scholars of Arabic say the Hadeeth can be used to explain grammar except four, two of them reject it and the other two reject the hadeeths which were reported in meaning.

3- The concept of "Kana Wa Akhawaateha" has so many grammatical points. Yet, there are many examples in Saheeh Muslim to clarify it. If I mention all the examples related to this concept, my research will be too long. However, I could not find any examples for some minor points. But this is not important and I have indicated to that in my research.

We should take Hadeeth as reference. For our Prophet peace be upon him was illiterate. So were his Companions. Yet they used classical Arabic. Grammar books were not written at that time. We can take examples from their sayings because they are full of grammatical points.

4- This research is a contribution to the project that aims to join Arabic sciences to Hadeeth in order to serve the Sunnah and to give the Muslim youth an authentic work to learn. For the sayings of the Prophet peace be upon him teach us a lot of things such as good manners, high moralities and true faith. This could not be provided by any other resources such as poetry and prose.

5- I am very grateful to the Institute of researches and studies of the Muslim World for accepting my research and for giving me the chance to be under the supervision of Dr. Sulaiman Yusof Khater. I am very grateful to Dr. M. G. Al Warrag and Dr. H.H. Al Magbool.

I pray to Allah the Almighty to grant us all success and all praise be to Allah Subhanahu Wa ta ala.

Prepared by : Mahdi Ahmed Hakami.

التمهيد

-فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم .

-عناية الرواة بالحديث .

- الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو .

-الإمام مسلم بن الحجاج.

-صحيح الإمام مسلم.

فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم

إن من كمال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكمال شخصيته فصاحته في المنطق وبلاغته في الكلام برغم أميته وعدم معرفته بالقراءة والكتابة فكانت هذه الفصاحة وعاء الرسالة التي ملكت النفوس واستلبت العقول وأخذت بمجامع القلوب والأفئدة ٠أدركها من استمع إليه وهو يتكلم، وأصغى لحديثه حين تحدث فإذا اللغة الفصحى على لسانه وكمال البيان في حروفه وجمله. عبرت عن هذه السمة أم معبد وهي تصف النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها وذلك حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة [١] ودليلهم الليثي عبد الله بن الأريقط[٢] مروا على خيمة أم معبد الخزاعية[٣] فقل ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد فقال : صفيه يا أم معبد قالت:" حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن " [٤]

إن هذه الفصاحة كانت منحة إلهية على النبي صلى الله عليه وسلم فإن جمال المنطق داعية إلى القبول وسفير إلى القلوب ووسيلة للتأثير في الآخرين وقد كان لذلك أثر بالغ في نفوس مستمعيه تمثل في إقبالهم عليه تأثرا بكلامه وتعجبا من فصاحته وانبهارا بشخصه صلى الله عليه وسلم .ولو أخذوا عليه مأخذا في اللغة لشنعوا بذلك واستغلوها لتنفير الناس منه وصدهم عنه ولكن الله حمى نبيه من الخطأ اللساني والمخالفة لما ألفه العرب من لغتهم٠

والنبي صلى الله عليه وسلم معترف بهذا الفعل الرباني مسند هذه النعمة في لسانه إلى الله عز وجل إذ يقول وهو يخاطب بني نهد بن زيد ((إن الله عز وجل أدبني فأحسن

---

(١) عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين إلى الإسلام عذب في مكة كان حسن الإسلام٠ الإصابة ٢٥٦/٢

(٢) عبد الله بن أريقط الليثي دليل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لما هاجرا ٠الإصابة ٢٧٤/٢

(٣) أم معبد الخزاعية واسمها عاتكة بنت خالد وقصة قدوم النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها يوم الهجرة معروفة ، قيل :إن شاتها التي مسح النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها عاشت إلى عام الرمادة ، أسلمت وحسن إسلامها ٠ الإصابة ٤٩٧/٤

(٤) سبل الهدى والرشاد ٢٤٥/٣

تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر)) [١] فهو أدب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهي تهيئة بتلقي اللغة وأخذها من بطونها فنشأ في البادية حيث سلامة اللفظ وصفاء النطق وفصاحة اللسان " نشأ النبي صلى الله عليه وسلم وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقا وأعذبها بيانا فكان مولده في بني هاشم وأخواله في بني زهرة ورضاعته في بني سعد ومنشؤه في قريش ومتزوجه في بني أسد ومهاجره إلى بني عمرو " [٢]

ويقول صلى الله عليه وسلم ((بعثت بجوامع الكلم)) [٣] فاللفظ النبوي يحمل من الدلالات أغزرها ومن المعاني أعمقها ٠٠ ويجيب عمر على سؤاله : مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ فيقول : ((كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها)) [٤].

ولا عجب أن يبهر أصحابه بمنطقه ويأسرهم بفصاحته فقد فاقهم بحسن عبارته وجودة أدائه بما لم يكونوا يدركونه من قبل ولا يعرفونه وهم أهل الفصاحة وأرباب البيان فيقول عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الفصيح الشاعر المفوه (ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا قد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول : مات حتف أنفه ، وما سمعتها من عربي قبله) [٥]

وما زال الفصحاء والمتكلمون يشهدون بذلك في كل زمن ، فلنتجاوز شهادة أم معبد وإقرار أبي الحسن رضي الله عنهما إلى ما يقوله الجاحظ [٦] عن لغته صلى الله عليه وسلم " وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف ..

---

(١) كنز العمال رقم : ١٨٦٧٣

(٢) تاريخ آداب العرب ٢٨٥/٢

(٣) صحيح مسلم رقم ٥٢٣ كتاب المساجد

(٤) كنز العمال رقم ٣٥٤٦٢ ، ٤١٩/١٢

(٥) الوفا بأحوال المصطفى ٤٦٠ ، كنز العمال رقم: ١٨٦٧٤

(٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ولد سنة ١٦٠هـ تقريبا ونشأ بالبصرة أخذ كثيرا من علوم العربية عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وأخذ النحو عن الأخفش ، كان عظيم الذكاء قوي الملاحظة واسع التفكير بارعا في علوم العربية أحد شيوخ المعتزلة من مصنفاته (البيان والتبيين) (الحيوان) (البخلاء) مات سنة ٢٥٥ هـ تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٣٠٣/٢ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٨

فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق ... لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا " [١]

وإلى ما يقوله الرافعي رحمه الله : " فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك [٢] على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها وتبادره بحقائقها فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابا وأسدهم لفظا وأبينهم عبارة ولم يعرف ذلك لغيره من العرب ولو عرف لقد كانوا نقلوه وتحدثوا به واستفاض فيهم ... فليس إلا أن يكون ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قد كان توفيقا وإلهاما من الله أو ما هذه سبيله .. فقد كان صلى الله عليه وسلم في اللغة القرشية التي هي أفصح اللغات وألينها بالمنزلة التي لا يدافع عليها ولا ينافس فيها وكان من ذلك في أقصى النهاية وإنما فضلهم بقوة الفطرة واستمرارها وتمكنها مع صفاء الحس ونفاذ البصيرة واستقامة الأمر كله بحيث يصرف اللغة تصريفا ويديرها على أوضاعها ويشقق منها في أساليبها ومفرداتها ما لا يكون لهم إلا القليل منه ...."[٣]

مرجعا –أي الرافعي– هذه السلامة اللغوية إلى أن الله تعالى " اصطنعه لوحيه ونصبه لبيانه وخصه بكتابه واصطفاه لرسالته " [٤]

كل هذه شواهد وشهادات أنه صلى الله عليه وسلم تكلم أفصح الفصحى وألم بلهجات العرب قاطبة فحدث كلا بلغته ولهجته مما تستوعبه اللغة العربية ولا يخرج عن

---

(١) البيان والتبيين ٢/١٧-١٨

(٢) إشارة إلى اختلاف لغات العرب وتفاوت طبقاتهم

(٣) تاريخ آداب العرب ٢/٢٨٣-٢٨٤

(٤) المصدر السابق ٢٨٥

قواعدها ، فكلامه – بعد القرآن الكريم – أفصح الكلام وأبينه وأجزل اللفظ وأتقنه وأكمل العبارات وأرصنها وهو أولى بالعناية والاهتمام والرعاية والصيانة من كلام غيره من سائر البشر ٠

عناية الرواة بالحديث النبوي

تلقت الأمة كلام نبيها صلى الله عليه وسلم بعناية كبيرة واهتمام عظيم من لدن سمعته منه إلى يومنا هذا٠

ففي الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه كانت آذانهم تسمع وقلوبهم تعي وعقولهم تستوعب ، فحفظوا كلامه أتم الحفظ واعتنوا به وتناقلوه دون تبديل أو تغيير بزيادة أو نقصان ، لم يكن يفوتهم مجلس من مجالسه ولا حادثة في حياته ولا موقف من مواقفه في سلم أو حرب في ليل أو نهار في نوم أو يقظة ٠٠٠ ولم تعرف الدنيا رجلا بين قومه حفظوا كلامه وسجلوا مواقفه ودونوا أحاديثه كمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومع أنه – صلى الله عليه وسلم – قد منع أصحابه من كتابة أحاديثه وتدوينها خشية التباسها بآيات القرآن الكريم إبان نزولها إذ قال لهم :« لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[1] إلا أنهم حفظوها واستظهروها مستغنين عن تدوينها بحفظها لكنه أذن لهم بعد ذلك حين أطمأنت نفسه لأمر كان يخشى حدوثه .

ومع أن كتاب الحديث من الصحابة كانوا قلة قياسا إلى عددهم إلا أنهم جعلوا صدورهم أوعية لكلام نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى لم يسقط منه حديث واحد، فكان من حفظ ومن كتب ودون في الأداء سواء ومع انشغالهم –رضي الله عنهم– بأمور حياتهم والجهاد والدعوة إلا أنهم اهتموا بأقوال نبيهم وتناقلوها وحفظوها ولم يعرف أن صحابيا استشهد أو مات فذهب معه حديث ليس عند غيره بل كانوا شركاء في كل ذلك .

حتى كان عهد عمر بن عبد العزيز [2] رضي الله عنه حيث أمر (ابن شهاب الزهري ت ١٢٤هـ) بجمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدوينها .

---

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٠٤ كتاب الزهد والرقاق

(٢) أمير المؤمنين الخليفة الأموي الراشد الزاهد ، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولد سنة ٦٣هـ كان إماماً عادلاً وعالماً ورعاً وفقيهاً محدثاً ترجمته في كتب التاريخ والتراجم مبسوطة أثنى عليه العلماء والمؤرخون مات في شعبان سنة ١٠٥هـ فكانت خلافته أربعة أعوام وشهراً. نزهة الفضلاء ٤٧٣/١ .

والذين أدوا مهمة التدوين والنقل والجمع والتبليغ هم أصدق الناس في دينهم وآمنهم في أخلاقهم وأوثقهم في الحفظ والأداء وأضبطهم في السماع والنقل .

لقد شدد العلماء في هذا الأمر غاية التشديد واشترطوا شروطا ووضعوا ضوابط لهذه المهمة العظيمة التي عليها مناط حفظ الدين من المزايدات وحفظ الأحكام من النقصان والزيادات وجعلوا الإسناد في نقل الحديث جزءا من الدين " وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة " (١)

ومما اشترطوه لتحمل الراوي الحديث وروايته ونقله " أن يتعرف على صحته وضعفه وفقهه ومعانيه ولغته وإعرابه وأسماء رجاله محققا كل ذلك معتنيا بإتقان مشكلها حفظا وكتابة .. وليكن الإتقان من شأنه " (٢) .

ومنها " أن يكون ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا بما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ وأن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدر لعله يحيل الحلال إلى حرام حافظا إن حدث من حفظه حافظا لكتابه إن حدث من كتابه بريئا من أن يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بما يحدث الثقات خلافه..." (٣)

هذه المواصفات " لم تتوصل إليها أي ملة من الملل حتى في هذا العصر الذي يصفه أصحابه بالمنهجية والدقة فإنهم لم يشترطوا في نقلة الأخبار الشروط التي اشترطها علماء المصطلح في الراوي بل ولا أقل منها " (٤)

وما لم يكن الراوي ، الناقل ، عدلا ضابطا ثقة صدوقا بكل ما تحمله هذه المفردات فإنه لا تقبل منه نقولاته ولا مروياته (٥) وقد عقد الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ) في كتاب (الكفاية

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٤/١

(٢) تدريب الراوي ١٥٠/٢

(٣) الكفاية في علم الرواية٣١

(٤) تيسير مصطلح الحديث ١٤٥

(٥) انظر:تيسير مصطلح الحديث ١٧١، تدريب الراوي ١٢٥/٢ ، الكفاية في علم الرواية ٣١

في علم الرواية)ما سماه { باب ترك الاحتجاج بمن عرف بالتساهل في سماع الحديث وروايته } [1]

واختلاف الروايات للحديث الواحد لا يعني تقصيرا من الرواة في حمل الحديث أو التفريط في حفظه أو تصرفهم بالتعديل والتحريف والتبديل و إنما مرده إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد يكرر القول بعدة ألفاظ – وهذا كثير شائع –نظرا لاختلاف مواضع التحدث بها أو لاختلاف طبقات المستمعين أو لاختلاف لغات المخاطبين وهذا التنوع " ليكون أوقع للسامع وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها وأقرب بالإسلام عهدا ، وأولو الحفظ و الإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سمعا ويستوفونها حفظا ويؤدونها على اختلاف جهاتها فتجمع لك لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد " [2] فحملها الرواة بشكلها كما قالها وكما سمعوها منه.

والحق يقال ،إن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حظيت باهتمام وعناية فهي محفوظة بحفظ الله أولا ثم بحرص علماء الأمة ثانيا حتى إنهم يستلون ما اندس بينها من الأخبار الموضوعة والأحاديث المصنوعة بكل سهولة ويسر .

---

(١) ١٥١-١٥٢

(٢) غريب الحديث ١/المقدمة وهو قول (الخطابي)

الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو

من المسلم به أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الكلام – بعد كلام الله عز وجل – فهو قول لا يعتريه الخطأ ولا يعتوره تجاوز قواعد لغة العرب واستعمالاتهم ، ومن المسلم به –أيضا– أن أقواله صلى الله عليه وسلم قد وصلت إلينا كما تفوه بها وأن نسبة التغيير في ألفاظها من قبل حملتها من الصحابة وغيرهم ضئيلة لا تتجاوز المعنى المراد ولا اللفظ النبوي المؤدي للمعنى . إضافة إلى كون الرواة ممن لم تلتث ألسنتهم بلوثة المدنية والاختلاط بالأمم والشعوب كونهم من قبائل العرب وبطونها المشبعة باللغة والفصاحة .

لقد كان الأولى بمن دونوا قواعد اللغة ومسائل النحو وأصلوا لذلك أن يلتفتوا إلى هذا الأمر ، ويجعلوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة لتأصيلهم – شأن القرآن وكلام العرب – فإن هذه الأحاديث النبوية الشريفة قد تفوقت على ما نقل عن العرب شعرا وما روي عنهم نثرا .. بالحفظ والصيانة وفي الوقت الذي يرمى فيه بعض المنقول بالتغيير والصنعة والانتحال وهي قضية مبسوطة في كتب الأدب وتاريخه فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف الصحيح منها والضعيف ، وما كان من قوله وما ليس منه ، وما صح عنه وما وضع عليه .

إن ثمة نزاعا بين النحاة في قضية الاستشهاد بالحديث الشريف في مسائل النحو وقواعد اللغة . ففي حين خلت معظم كتب النحو القديمة والمتأخرة من الاستشهاد بالحديث النبوي أو كادت ، فإن مصنفات أخرى في السياق الزمني نفسه فيها قدر معتبر من شواهد الحديث الشريف .

ومنشأ النزاع هو الطريقة التي أُدِّي بها الحديث الشريف ورويت بها الآثار النبوية مابين رواية باللفظ نفسه كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية بالمعنى أجازها العلماء ، فانقسم النحاة إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : وهو مذهب الذين يقصرون الاستدلال بالحديث النبوي في مسائل النحو واللغة على ما ثبتت روايته باللفظ مع الحكم على هذا النوع بالندرة والقلة ورُدَّ ما روي

بـالمعنى وهـو الكثـرة الكـاثرة مـن الأحاديـث ويمثـل هـذا الاتجـاه الإمامـان (السـيوطي ت ٩١١هـ) (والشاطبي ت ٧٩٠هـ) .

أما السيوطي فيقول: " وأما كلامه – صلى الله عليه وسلم – فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ولهذا ترى الحديث الواحد مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة "[١]

وأما الشاطبي فيقول: " لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما ينبني عليه من النحو ... وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية " [٢]

فموقف الإمام السيوطي رحمه الله واضح جدا في أن الحديث المروي بلفظه(يستدل) به بينما ما روي بالمعنى لا يقع فيه ذلك .

وأما عبارة الإمام الشاطبي فهي توهم في البداية أنه تقرير عن حال النحاة مع الحديث وليس موقفا منه يتبناه أو يؤيده لكنه يعود فيقول (يصح الاستشهاد به في العربية) وهذا قريب من لفظ السيوطي .. وعلى كل فإن موقف هذين الإمامين يقتصر في جواز الاستشهاد بالحديث الشريف على ما نقل بلفظة المروي الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما ورد إلينا بالمعنى.

---

(١) الإصباح في شرح الاقتراح ٧٤-٧٥

(٢) خزانة الأدب ١٢/١-١٣

المذهب الثاني : وهو مذهب من يرى عدم الاستشهاد بالحديث الشريف مطلقا للعلة نفسها نافيا أن يكون من الأحاديث ما جاء بلفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويمثل هذا الاتجاه الإمامان (أبو حيان ت ٧٤٥هـ) و(ابن الضائع ت ٦٨٠هـ)

أما أبو حيان فيقول : " إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم .. لأمرين : أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه – صلى الله عليه وسلم – لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها .. فتعلم يقينا أنه – صلى الله عليه وسلم – لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ بل لا تجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه إذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى وأما ضبط اللفظ فبعيد جدا .

ثانيهما : أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ونعلم قطعا غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها " [١]

وأما ابن الضائع فيقول :" تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة – كسيبويه وغيره – الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب " [٢] .

وقد أنكرا على من استشهد بالحديث الشريف في قواعد النحو ومسائله ، فأنكر أبو حيان على الإمام (ابن مالك ت ٦٧٢هـ) ذلك فقال : " قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت أحدا من المتقدمين

---

(١) الإصباح في شرح الاقتراح ٧٨-٨٣

(٢) خزانة الأدب ١٠/١

والمتأخرين سلك هذا الطريق غيره ... والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقبا بزعمه على النحويين وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز " [1]

وأنكر ابن الضائع على (ابن خروف ت ٦٠٩هـ) استشهاده بالحديث فقال: " وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى " [2]

فالذي يفهم من هذا المذهب هو رفض الاستشهاد بالحديث بالدعوى نفسها التي اعتمد عليها أصحاب المذهب الأول وهو رواية الحديث بالمعنى بل والإنكار على من فعل ذلك .

المذهب الثالث : وهو مذهب من يرى صحة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف دون تفريق بين ما جاءنا بلفظه أو نقل بمعناه فكلها أحاديث منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وظاهرها لفظه والرواية بالمعنى لا تغير كثيرا، ويمثل هذا المذهب فريقان :

الفريق الأول : من يرى ذلك وينادي به وينكر على من أنكر ويناقش من خالف ويثبت صحة الاستشهاد بالحديث كـ (الدماميني ت ٨٢٧هـ) و (البغدادي ت ١٠٩٣هـ) وغيرهم من المتأخرين ومن علمائنا المعاصرين .

أما الدماميني فإنه يصوب ما فعله ابن مالك في التسهيل وغيره من الاستشهاد بالحديث وأن ما روي بالمعنى لا يمنع من الاستشهاد به " بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب فالظن في ذلك كله كاف ، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لان الأصل عدم التبديل لاسيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين فكذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا

---

(١) الإصباح ٧٦ و ٨٣

(٢) خزانة الأدب ١٠/١

كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها " [١]

أما عبد القادر البغدادي فإن الصواب عنده" جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه" [٢]–أي النحو– ويقول معتزا برأي الدماميني:" وقد رد هذا المذهب الذي ذهبوا إليه البدر الدماميني في شرح التسهيل ولله دره فإنه قد أجاد في الرد"[٣].

الفريق الثاني : من جعل الحديث الشريف مادة للاستشهاد في كتبه وحجة في إثبات قواعد اللغة ومسائل النحو مثله مثل غيره من الشواهد العربية التي استند عليها في إثبات القواعد والمسائل ومن هؤلاء النحاة (الصفار والسيرافي والشريف الغرناطي والشريف الصقلي في شروحهم لكتاب سيبويه وابن عصفور وابن الحاج في شرح المقرب وابن الخباز في شرح ألفية ابن معطى وغيرهم ، وشيد أركانه المحققون كالإمام النووي في شرح مسلم وغيره والعلامة المحقق البدر الدماميني في شرح التسهيل وابن خلدون في بعض مصنفاته ... وذهب إلى الاحتجاج به والاستدلال بألفاظه وتراكيبه جمع من الأئمة منهم شيخا هذه الصناعة وإماماها الجمالان : ابنا مالك وهشام والجوهري والحريري وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن جني والسهيلي والزمخشري والشلوبين وابن الشجري وابن يعيش والأشموني والرضي وابن عقيل والشيخ الأزهري وغيرهم) [٤] فضلا عن كتب اللغة والمعاجم التي حفلت بالأحاديث النبوية شواهد على فصيح اللغة وصحيحها كاللسان والصحاح وتاج العروس والقاموس ٠٠وهذا أحد اللغويين وهو ابن فارس (النحوي اللغوي صاحب المجمل والمقدمة وغيرهما ت ٣٩٥) كان" يهتم بالاستشهاد بالأحاديث النبوية

---

(١) خزانة الأدب ١٤/١–١٥ ، الدماميني –حياته وآثاره ومنهجه–١٨٨

(٢) الخزانة ٩/١

(٣) الخزانة ١٤/١

(٤) الحديث النبوي في النحو العربي ١٠٥ ، ١٠٦

فيصدر بها كثيرا من المواد ثم يذكر أقوال الرواة والعلماء بعد ذلك" [1] ففي كتابه(مجمل اللغة)[2] ما يقارب ٤٠٠حديث.

وللتذكير لا الحصر أذكر–هنا– أن لابن مالك كتابا في استنباط مسائل نحوية من أحاديث نبوية سماه(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) فيه أكثر من سبعين بحثا، ولأبي البقاء العكبري (إعراب الحديث النبوي) في أربعمائة صفحة وفي(شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) أكثر من ثلاثمائة مسألة في النحو فقط غير مسائل الصرف ولابن عاشور(النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح)معظمه مسائل في النحو ٠

ويمكن تأكيد مسألة عناية النحاة بالحديث الشريف وتمثيلهم واستشهادهم به من خلال هذه الإحصائية المختصرة لبعض مصنفات النحو واللغة للتعرف على عدد الأحاديث التي استشهد بها كل مؤلف في مصنفه :- .

[الإقليد في شرح المفصل : ٣٠حديثا– شرح الرضي : ٣٥حديثا– الإيضاح العضدي :حديث واحد– المساعد في تسهيل الفوائد : ٦أحاديث– تعليق الفرائد ١٧٥ حديثا–لباب الإعراب :٣أحاديث– شرح المقدمة المحسبة:٣أحاديث – المسائل السفرية:٨ أحاديث– شرح اللمع للأصفهاني: ١٥حديثا– شرح عيون الإعراب: ٣أحاديث– ليس في كلام العرب:٣٠حديثا–الأمالي القالية : ٧٠حديثا –الأمالي النحوية لابن الحاجب :١٠أحاديث– الفوائد المحصورة في شرح المقصورة : ١٨حديثا–النوادر في اللغة : ٥ أحاديث]

وإذا كان منشأ النزاع هو قضية الرواية بالمعنى فإن العلماء لم يطلقوها ترخصا أو تساهلا بل جعلوا لها من الضوابط ما لا يدع فيها مجالا لتغير أو تبديل مما يغلب معه على الظن أن كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بلفظه الذي قاله حتى ولو تعددت الروايات واختلفت العبارات وقد سبق من كلام العلماء–كالخطابي– ما يشير إلى أن التعدد والاختلاف في ألفاظ الحديث في الموضوع الواحد قد لا يكون منشؤه النقل

---

(١) ابن فارس اللغوي ٢٧٨

(٢) تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يعيد الحديث ويكرره بلفظ يختلف في كل مرة مراعاة لحال المخاطبين .

إن الناقل بالمعنى إنما يسوغ له ذلك " إذا كان عالما بلغات العرب ووجوه خطابها بصيرا بالمعاني والفقه عالما بما يحيل المعنى وما لا يحيله فإنه إذا كان بهذه الصفة جاز له نقل اللفظ فإنه يحترز بالفهم عن تغيير المعاني وإزالة أحكامها ومن لم يكن بهذه الصفة كان أداء اللفظ له لازما والعدول عن هيئة ما يسمعه عليه محظورا وإلى هذا رأيت الفقهاء من أهل العلم يذهبون " (١)

فإذا لم يكن الراوي بهذه الصفة لم يجز له الرواية بالمعنى قال السيوطي:" إن لم يكن عالما بالألفاظ ومقاصدها خبيرا بما يحيل معانيها لم تجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه " (٢)

وقال الخطيب البغدادي : " وقد ذكر عن بعض السلف أنه كان يروي الحديث على المعنى إذا علم المعنى وتحققه وعرف القائم من اللفظ مقام غيره وقال جمهور الفقهاء : يجوز للعالم بمواقع الخطاب ومعاني الألفاظ رواية الحديث على المعنى وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لا يجوز للجاهل بمعنى الكلام وموقع الخطاب والمحتمل منه وغير المحتمل ، وقال قوم من أهل العلم : الواجب على المحدث أن يروي على اللفظ إذا كان لفظ ينوب مناب معناه غامضا محتملا فأما إذا لم يكن كذلك بل كان معناه ظاهرا معلوما وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم غير زائد عليه ولا ناقص منه ولا محتمل لأكثر من معنى لفظه صلى الله عليه وسلم جاز للراوي روايته على المعنى ... مع شرط آخر وهو أن يكون سامع لفظ النبي صلى الله عليه وسلم عالما بموضوع ذلك اللفظ في

---

(١) انظر:الحديث النبوي ٧٠ ، ٧١

(٢) تدريب الراوي ٩٨/٢

اللسان وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد به ما هو موضوع له " [1]

لقد أبان هذا النص مفهوم الرواية بالمعنى وأنها لا تختلف كثيرا عن ملفوظه صلى الله عليه وسلم . ونص آخر للإمام الشافعي إذ يقول :" أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى حرام وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته الحديث حافظا إن حدث به من حفظه حافظا لكتابه إن حدث من كتابه " [2]

وعلى هذه الشروط فإن ما روي بالمعنى مقارب جدا لما لفظ به النبي صلى الله عليه وسلم ومترادفات اللغة لا يعارض بعضها بعضا وقواعد النحو تستنبط من السياق والعبارة وليست من اختلاف الألفاظ .

وبناء على ما سبق : فإنه يغلب على الظن أن ما نقل إلينا هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه أو كما سمع وأن ما نقل بالمعنى– لحاجة– هو قريب جدا لما لفظ به النبي صلى عليه وسلم هذا من جهة.

ومن جهة ثانية : فإن من بلغ الحديث بالمعنى لم يكن ضعيفا في أدائه اللغوي ولا دارسا لقواعد النحو العربي المدونة اليوم .فجمع الأحاديث وتدوينها تم قبل تدوين أصول النحو وقواعده ومسائله فعندي : أن كل ما قيل ولو كان قول الراوي نفسه هو مما يستشهد به ويحتج به في مسائل النحو لأن ذلك تم قبل تدوين هذا العلم وقبل فساد اللغة العربية [3] ودخول غيرها من اللغات واللهجات فيها ،قال الدماميني :" فإن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه ، من غير خلاف بينهم ، قال ابن الصلاح : إن هذا الخلاف لا نراه جاريا

---

(١) الكفاية في علم الرواية ١٩٨

(٢) الرسالة ٣٧٠-٣٧١

(٣) الخزانة ٩/١

ولا أجراه الناس – فيما نعلم – فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر ١٠هـ .

وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حتى كلام أولئك المبدلين– على تقدير تبديلهم– يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال " (١).

ومن جهة ثالثة : فإن عزوف بعض النحاة عن الاستشهاد بالحديث النبوي لم يكن لهذه الحجة التي ارتآها المتأخرون كأبي حيان والسيوطي وابن الضائع والشاطبي، بل ربما كان لاستخلاص قواعد النحو واللغة من كلام العرب المعبر عنه بالشعر على اعتبار أنها لغة العرب وهذه شواهدهم وإلا فحتى الاستشهاد بالآيات القرآنية قليل جدا فيما يوازيها من الشعر وعلى أي فلا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به فلم يذكروا شيئا من ذلك ولا تعرضوا له وربما وقع استشهادهم بالحديث على أنه من الفصيح الحجة المأثور عن العرب " فسيبويه – مثلا– إذا ذهبنا نقرأ كتابه فلن نجد فيه كلاما رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة وفي الكتاب نصوص كثيرة توافق الأحاديث النبوية وقد أحصيت ثمانية نصوص منها ولكن سيبويه لم يستشهد بها على أنها أحاديث بل على أنها من كلام العرب كقوله : وأما قولهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ٠٠فقد جعله كلاما صادرا عن العرب الذين يحتج بكلامهم ٠٠والمبرد في المقتضب قال في الجزء الأول:وفي الحديث "العين وكاء السه" ويظهر أنه يريد من الحديث الخبر وقال: وفي الحديث : لما طعن العلج أو العبد عمر رحمه الله صاح : يا لله للمسلمين ٠٠وصرح بالحديث النبوي في المقتضب بقوله : وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم "ليس في الخضروات صدقة " (٢)

ومن جهة رابعة : أن الشعر العربي لا يستطيع أحد أن يقطع بأنه نقل إلينا كما ذكر وكما قاله الشعراء أنفسهم بل دخله شيء من التغيير باختلاف روايات الرواة وقد أدركت من

---

(١) الخزانة ١/١٥ ، الدماميني–حياته وآثاره ومنهجه–١٨٨، ١٨٩

(٢) الحديث النبوي ١٠٩ ،فهارس سيبويه ٧٦٢ ، ٧٦٣

خلال هذا البحث أن كثير من الشواهد الشعرية في باب كان وأخواتها فقط قد روي بعد روايات وقع ذلك مع شعراء كامرئ القيس والنابغة وزهير وحسان وذي الرمة وغيرهم مما أشرت إليه في البحث وعليه فإن " النقل بالمعنى شيء ليس مقصورا على الأحاديث فحسب بل إن تعدد الروايات في بيت واحد من هذا القبيل .. زد على ذلك ما طرأ على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق " [1]

ومن جهة خامسة : فإن قضية اللحن التي أثارها أبو حيان لا يُسلَّم بها فإن اللحن إن وجد كان شيئا ليس ذا بال ، وإذا كانت اللغة وعاء الشريعة فإن التسليم باللحن في اللغة ينبني عليه خطأ في التشريع والأمر ليس كذلك . وإن كان اللحن في وجوه تحتملها اللغة ويستوعبها النحو والإعراب فتلك لغات ولهجات لا يلغي بعضها بعضا وهي موجودة في كل ما نقل عن العرب.

إن ادعاء اللحن في الحديث " باطل لأنه إن أراد اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب بحيث لا يتخرج على وجه من الوجوه فهذا لا وجود له في شيء من الأحاديث أصلا وإن أراد أنه على خلاف الظاهر كنصب الجزأين بعد (إنَّ) ونحوه من الأحاديث الواردة على لغة من اللغات الغير مشهورة فهذا لا يضر لأن القرآن الكريم وهو متواتر فيه آيات على خلاف الظاهر في الإعراب " [2] وهذا اللحن القليل النادر لا يلغي الاحتجاج بالحديث النبوي على فصاحته وكثرته ٠

إن قضية الاستشهاد بالحديث الشريف في مسائل النحو لم يتطرق لها النحاة السابقون ولم يناقشوها أصلا ولم يسجلوا فيها موقفا بالقبول أو الرفض وإنما هي من استنباطات المتأخرين وما جعلوه علة وسببا هو من تقديراتهم وذلك لا يقلل من شأن الحديث ولا ينقص من حجيته في مسائل النحو واللغة ٠

---

(١) هامش الخزانة ٩/١

(٢) الحديث النبوي ١١٩-١٢٠

الإمام مسلم

اسمه ونسبه:

هو الإمام الكبير الحافظ مسلم بن الحجاج ابن مسلم، أبو الحسين القشيري[١] نسبة إلى قشير قبيلة من قبائل العرب معروفة ، سميت باسم جدها : قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . [٢]

مولده :

اختلف في سنة ولادته فقيل في سنة ٢٠١هـ وقيل ٢٠٢هـ وقيل ٢٠٤هـ وقيل ٢٠٦هـ قال ابن خلكان [٣]: " ولم أر أحدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره وأجمعوا أنه ولد بعد المائتين " ثم قال : " توفي سنة ٢٦١هـ وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته سنة ٢٠٦هـ والله أعلم "

وهذا الذي ذكره ابن خلكان قال به النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم إذ يقول : " قال الحاكم أبو عبد الله بن البيع في كتاب (المزكين لرواة الأخبار) سمعت أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ رحمه الله يقول : توفي مسلم بن الحجاج رحمه الله عشية الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين رحمه الله ورضي عنه " [٤]

وهو الذي رجحه صاحب كتاب (الإمام مسلم بن الحجاج) فقال : "وهذا هو الراجح في نظري لأن أول من ذكر سنة وفاته وتقدير عمره ابن الأخرم المتوفى سنة ٣٤٤هـ .. ونقله عنه تلميذه الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ .. وهذا الذي رجحته هو الذي صححه ابن حجر في (المقدمة) فقال فيه : " وهو الأصح

---

(١) تهذيب التهذيب ١ /١٢٦ ، وفيات الأعيان ١٩٤/٥، طبقات الحفاظ ٢٦٤، تذكرة الحفاظ ٢٠٤/٢ البداية والنهاية ٣٦/١١ ، نزهة الفضلاء ٩٢٣/٢

(٢) شرح النووي١/ب ، الإمام مسلم بن الحجاج ١٧

(٣) وفيات الأعيان ١٩٥/٥

(٤) شرح النووي ١١/١

" وطاش كبري زاده فقال : " والصحيح أنه ولد في سنة ست ومائتين " وصححه جماعة من الباحثين والمتأخرين" [٥]

فالإجماع – إذا – قائم على أن ولد بعد المائتين – كما ذكر ابن خلكان– بصرف النظر عن سنة الولادة وهذا يعني أنه رحمه الله " قد عاش في ذلك العصر الذي تميز بوجود كبار العلماء وجبال النقاد أمثال الإمام البخاري والإمام أحمد وابن معين وغيرهم ممن كان لهم الأثر الفعال في خدمة السنة النبوية والمحافظة عليها بتدوينها " [١] .

نشأته:

نشأ الإمام مسلم في مدينة (نيسابور) المدينة العريقة التي عرفت في التاريخ بتخريج العلماء من المحدثين والمفسرين واللغويين ، وأمدت العالم الإسلامي برجال الحديث ورواة الآثار قيل عنها: " مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء " [٢]

قال النووي معرفا بها: " من أعظم مدن خراسان وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم ، أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات " [٣]

ونيسابور بلدة مشهورة بنوادر المطعومات والملبوسات والتحف ففيها "تراب النقل وهو طين الأكل الذي لا يوجد مثله في الأرض الرطل منه بدينار ، والفيروزج الثمين، الفص منه بمائتي دينار له خاصية في تقوية القلب بالنظر إليه" [٤]

هذه التركيبة العجيبة من محضن للعلم ومرفأ للجمال ومستودع للخيرات والنعم ، كلها جمعت في بلدة واحدة ، ولعل ذلك قد ألقى بظلاله على حياة الإمام مسلم وإنجازاته فإذا كتابه (الصحيح) يفوق في الصياغة والجمال والتنسيق كل كتاب .

---

(٥) الإمام مسلم بن الحجاج ٢١

(١) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٢

(٢) معجم البلدان ٥/٣٣١

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٨

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب ١/٢٦٣

إن نيسابور " بئية علمية زخرت بالعلماء في الدراسات الإسلامية وخاصة في دراسات علم الحديث الذي كان من أهم العلوم التي يعتني بها في تلك البئية فأمدته بزاد لا ينضب من هذا العلم " [١] وقد بلغ عدد الأئمة الذين ترجم لهم من أهلها في كتاب واحد (١٦٧٨) إماما وعالما [٢] وقيل :" إن العلم شجرة ،جذورها في مكة والمدينة ونقل ورقها إلى العراق وثمرها إلى خراسان " [٣]

وهذه المدينة الساحرة جزء من خراسان ، بينها وبين الري ١٦٠فرسخا [٤] وارتفاعها عن البحر ٣٩٢٠ قدما ، وتبعد عن (مشهد) قاعدة القسم الإيراني من خراسان اليوم – ٥٠ميلا من الجهة الغربية [٥] .

صفاته وشمائله :

كان رحمه الله عالي الهمة كثير النشاط ذا صبر في الطلب والتحصيل ، فإن حياته العلمية والعملية حافلة بالمواقف التي تثبت نشاطه وحيويته وحذقه وصبره ومن ذلك :

١-أنه عاش متكسبا من عمل يده تاجرا يبيع ويتكسب إذ كان رحمه الله (بزازا) يبيع الثياب والأقمشة وله أملاك وضياع وثروة ، ولم يكن رحمه الله قعيد داره ولا حبيس الكسل والخمول .

٢-طلبه للعلم وترحله من بلد لآخر من أجل تحصيل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك يتطلب قدرة ونشاطا وقوة ومثابرة وصبرا على تقلب الأحوال والظروف٠

ومن صفاته رحمه الله امتلاكه خلقا متينا ونفسا صافية وسلوكا يليق به وبمثله من العلماء ، فهو الذي لم يغتب أحدا ولا شتم أحدا [٦] .

---

(١) كتب السنة ١٨٣

(٢) الإمام مسلم بن الحجاج ١٨

(٣) الإمام مسلم بن الحجاج ١٨

(٤) معجم البلدان ٣٣١/٥

(٥) الإمام مسلم ١٨ نقلا عن(الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة البريطانية)

(٦) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٧

ويدل على ذلك تواضعه الجم لمشايخه وأساتذته فقد ذكر ابن كثير رحمه الله موقفا للإمام مسلم مع الإمام البخاري فقال : " .... سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال : دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله " [١] وهذا السلوك الرفيع لا يصدر إلا عن نفس راضية متواضعة جليلة نبيلة .

كان رحمه الله شجاعا في الحق لا تأخذه لومة لائم يفاصل من أجل الحق وأهله ويدافع عن الحق وأهله قال الخطيب : "وقد كان مسلم يناضل عن البخاري ثم ذكر ما وقع بين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ بالقرآن في نيسابور وكيف نودي على البخاري بسبب ذلك بنيسابور وأن الذهلي قال يوما لأهل مجلسه ومنهم مسلم بن الحجاج : ألا من كان يقول بقول البخاري في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا فنهض مسلم من فورة إلى منزله وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلي بالكلية فلم يرو عنه شيئا لا في صحيحه ولا في غيره واستحكمت الوحشة بينهما"[٢] وكان رحمه الله "إماما جليل القدر من كبار العلماء يتسم بالورع والعبادة والعلم الواسع والاحتياط لدينه لذلك عظم في أعين الناس وعلت منزلته وسمت مكانته"[٣].

أما صفاته الخَلقية فقد أجمل الحاكم وصفه بهذه العبارة "كان تام القامة أبيض الرأس واللحية يرخي طرف عمامته بين كتفيه" [٤]

وقال : " سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : رأيت شيخا حسن الوجه والثياب عليه رداء حسن وعمامته قد أرخاها بين كتفيه فقيل : هذا مسلم فتقدم أصحاب السلطان فقالوا : قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين فقدموه في الجامع فكبر وصلى بالناس " [٥]

---

(١) البداية والنهاية ٣٧/١١ ، تاريخ بغداد ١٠٢/١٣

(٢) البداية والنهاية ٣٧/١١

(٣) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٧

(٤) تهذيب التهذيب ٢٧/١٠

(٥) نزهة الفضلاء ٩٢٤/٢

حياته العلمية :

أ- طلبه للعلم : منذ بلوغ الإمام مسلم ثنتي عشرة سنة تقريبا وهو مولع بمجالس العلم يتردد عليها ويغترف منها في بيئة علمية واسعة المعارف يتزاحم فيها العلماء على أسطوانات المساجد وأعمدة الجوامع ، فكان الغلام يرى هذه التظاهرة الآسرة ، ويدرك شغف أهل بلدته بالعلم وتعلقهم به فأخذ موضعه بينهم وتهيأ له أن يكون والده أحد علماء نيسابور ومن مشايخهم فا جتمع له من أسباب النباهة والفطنة والعلم والحفظ ما لم يجتمع لغيره: والد عالم ،وبيئة علمية ،وحياة هادئة ،وكسب مريح، وأسرة مشجعة، وهمة حاثة ،ونفس طموحة .

ب- شيوخه : لقد درس الإمام مسلم العلم عامة والحديث خاصة على يد علماء أجلاء ومشايخ فضلاء كانت لهم بصمة واضحة في مسيرة حياته العلمية الحافلة بالعطاء الثر والمصنفات العظيمة ، وما نزل الإمام مسلم بلدا إلا حط رحاله بين علمائه وأئمته طالبا منهم أجل ما يطلب وأعظم ما يوهب وهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر من ترجم للإمام مسلم بعضا من مشايخه وهم الذين أخذ عنهم العلم وفي مقدمة هؤلاء:الإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦) والإمام أحمد بن حنبل(ت ٢٤١)ومنهم : يحيى بن يحيى النيسابوري(ت ٢٢٦) وأحمد بن يونس(ت ٢٢٧) وإسماعيل بن أبي أويس وداود بن عمر وإسحاق بن راهويه(ت ٢٣٨) وعبد الله بن مسلمة القعنبي(ت ٢٢١) و قتيبة بن سعيد (ت٢٤٠)وعمرو بن سواد(ت٢٤٥) ومحمد بن المثنى ومحمد بن يسار وسعيد بن منصور وعبد بن حميد (ت ٢٤٩)وغيرهم كثير [١]

ج - رحلاته : لم تكن نيسابور وحدها مصدر العلم والتعلم في حياة الإمام مسلم ولكن الحاضرة الإسلامية القريبة منها والنائية عنها لا تقل أهمية عن نيسابور خصوصا وأن الفترة التي عاش فيها الإمام مسلم كانت فترة الحراك العلمي والفكري والثقافي ، فولادته

---

(١) شرح النووي ١/ب و١٠ ، تهذيب التهذيب ١٢٦/١٠ ، وفيات الأعيان ١٩٤/٥ ، طبقات الحفاظ ٢٦٤ تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢، شذرات الذهب ١٤٤/٢، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣

كانت في خلافة المأمون الخليفة العباسي وهي فترة زخرت بالعلوم والمعارف وكعادة طلاب العلم في تلك الحقب خرج الإمام مسلم من نيسابور إلى أقطار إسلامية أخرى طلبا للعلم وبحثا عن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها ويوثقها ويدونها.

قال النووي :" واعلم أن مسلما رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والإتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان والمرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان سمع بخراسان .. وبالري ... وبالعراق ... وبالحجاز ... وبمصر " [١]

وذكر ابن خلكان أنه" رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وقدم بغداد " [٢] وابن كثير أنه " دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر " [٣] ومثله عند ابن العماد والخطيب البغدادي والزركلي [٤]

وفاته :

توفي الإمام مسلم رحمه الله عشية يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين هجرية عن خمس وخمسين سنة ودفن يوم الاثنين بنيسابور[٥].

وذكر المؤرخون أن سبب وفاته رحمه الله أنه " عقد له مجلس المذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرةً تمرة فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث ... فكان ذلك سبب موته "[٦]

هذه النهاية العظيمة لرجل عظيم ، وهكذا يختم العظماء حياتهم ، فلم يأتوا إلى الحياة بهدوء ، ولم يسيروا فيها بهدوء وهكذا يخرجون منها يحدثون ضجة ويستولون على العقول

---

(١) شرح النووي ١/ج وانظر :كتب السنة ١٨٣،وللتفصيل :الإمام مسلم بن الحجاج ٣٤-٤٠

(٢) وفيات الأعيان ١٩٤/٥

(٣) البداية والنهاية ٣٦/١١

(٤) شذرات الذهب ١٤٤/٢ ، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣،الأعلام ٧/ ٢٢١

(٥) تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠، وفيات الأعيان ١٩٥/٥، شرح النووي١/د، نزهة الفضلاء ٩٢٤/٢، البداية والنهاية ٣٨/١١،تاريخ بغداد ١٠٤/١٣

(٦) تهذيب التهذيب١٢٧/١٠،تاريخ بغداد ١٠٣/١٣،البداية والنهاية٣٨/١١، صفحات من صبر العلماء ١٢٥

ويستلبون القلوب وبقدر ركضهم في ميدان الحياة تكون مغادرتهم للحياة نوعا من العمل والإنجاز [١]

إنها وفاة " كانت ناتجة عن غمرة فكرية علمية في البحث عن حديث ... وهكذا العلماء رحمهم الله تعالى فإنهم بنوا لنا هذه الأمجاد بجهودهم ودمائهم ولحومهم ونور عيونهم وشعلة عقولهم " [٢]

أقوال العلماء فيه :

هذا العلم الضخم والمنارة الشامخة والنخلة المعطاء والبستان الوارف ، شد إليه العيون واستمال القلوب وجذب الأرواح فكان حديثهم عنه حديث معجب بجهوده وثناؤهم عليه ثناء عارف بفضله وكلماتهم فيه كلمات الوفاء والعرفان.

قال عنه إسحاق بن منصور :" لن نعدم الخير ما أبقاك الله ذخرا للمسلمين " [٣]

وقال عنه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء :" كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم وما علمته إلا خيرا " [٤]

وقال ابن الأخرم :" أخرجت مدنيتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة : وذكر منهم مسلما " [٥]،

وقال عنه أبو بكر الجارودي: " كان من أوعية العلم " [٦]

وقال مسلمة بن قاسم :" ثقة جليل القدر من الأئمة " [٧]

وقال ابن أبي حاتم:" كتبت عنه بالري وكان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث"[٨]

وقال الحافظ بن خلكان :" أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين " [١]

---

(١) ذكر الشيخ عبد الفتاح أبوغدة أن ذهول الإمام مسلم يشبهه ذهول بعض العلماء فكان موتهم كموته وذكر من ذلك نماذج ، صفحات من صبر العلماء ١٢٦

(٢) الإمام مسلم بن الحجاج ٣٠

(٣) تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠،تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٩، البداية والنهاية٣٧/١١، مكانة الصحيحين٢٨

(٤) تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠، مكانة الصحيحين ٢٩

(٥) تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠، نزهة الفضلاء ٩٢٣/٢، مكانة الصحيحين ٢٩

(٦) تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠، مكانة الصحيحين ٢٩

(٧) تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠

(٨) تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٩، مكانة الصحيحين ٢٨

(١) وفيات الأعيان ١٩٤/٥

وقال أحمد بن سلمة :" رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما " [٢]وقال أبو قريش: " حفاظ الدنيا أربعة وعد منهم الإمام مسلم "[٣] وقال عنه ابن كثير:" أحد الأئمة من حفاظ الحديث "[٤]

وسئل عنه إسحاق بن راهوية فأجاب " أي رجل كان هذا ؟ " [٥] ، أما شارح الصحيح الإمام النووي فقد أثنى عليه كثيرا وفي مواضع متعددة ولا غرابة فقد وقف على إنجاز من أروع إنجازات الإمام مسلم – وهو صحيحه – فرأى وأدرك عظمة هذا الإنسان فقال عنه: " وأجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث واضطلاعه منها وتفننه فيها كتابه الصحيح " [٦]

وقال :" سلك مسلم رحمه الله في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه بحفظه وتقعدده في هذا الشأن وتمكنه من أنواع معارفه وتبريزه في صناعته وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار فرحمه الله ورضي عنه " [٧]

وقال الباحث فؤاد سزكين:"كان ثقة في الحديث عالما في الفقه تقوم شهرته ومكانته على كتابه(الجامع الصحيح) وينعقد الرأي على اعتباره من المجموعات الصحيحة المعتمدة" [١] وقال ابن العماد الحنبلي: "كان من الثقات المأمونين" [٢]

آثاره المطبوعة :

---

(٢) طبقات الحفاظ ٢٦٤،تذكرة الحفاظ٢/٥٨٩،تاريخ بغداد ١٠١/١٣،نزهة الفضلاء ٩٢٣/٢، مكانة الصحيحين ٢٨

(٣) تذكرة الحفاظ٢/٥٨٩، مكانة الصحيحين ٢٩

(٤) البداية والنهاية ٣٦/١١

(٥) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣،البداية والنهاية٣٦/١١، مكانة الصحيحين ٢٨

(٦) شرح النووي١/ب–ج

(٧) شرح النووي ٢١/١

(١) تاريخ التراث العربي م١ج١/٢٦٣

(٢) شذرات الذهب ١٤٤/٢

ترك الإمام مسلم رحمه الله كنوزا من المعرفة زاهية وحدائق من العلم وارفة من خلال مصنفاته المتعددة المتنوعة وقد ذكر العلماء والمؤرخون ما يزيد عن خمسة عشر كتابا مطبوعة وثلاثة وعشرين كتابا مفقودة [٣]

ومن هذه المصنفات [٤] (المسند الكبير)(كتاب الكنى والأسماء) [٥](كتاب العلل) (كتاب أوهام المحدثين) (كتاب التمييز) (كتاب من ليس له إلا راو واحد) (طبقات التابعين) (كتاب المخضرمين) وغيرها كثير [٦]

وأهم مصنفاته على الإطلاق هو (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)وهو المعروف بـ(صحيح مسلم) وسنفرده بالحديث إن شاء الله.

---

(٣) الإمام مسلم بن الحجاج ١٢٢-١٤٢

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٩ ٥٩٠، الأعلام ٧/ ٢٢١، الفهرست ٣٢٢

(٥) تحقيق عبد الرحيم القشقري

(٦) انظر: الإمام مسلم بن الحجاج ١٢٢-١٢٩

صحيح الإمام مسلم

يعد صحيح الإمام مسلم رحمه الله من الكتب المهمة في حياة الأمة الإسلامية ، كونه–مع صحيح الإمام البخاري رحمه الله –أعظم كتاب وأصدقه وأصحه بعد القرآن الكريم فهو الكتاب الذي جمع حياة النبي صلى الله عليه وسلم أقوالا وأفعالا وسلوكا وممارسة فحفظ الله به الدين والتشريع ٠

وقد صدقت نية مصنفه رحمه الله فإذا (الصحيح) ملء سمع الدنيا وبصرها لم تخل منه مكتبة في جامعة ولا جامع ، ولم يبق طالب علم إلا اقتناه ولا عالم من العلماء في كل صقع من أصقاع الأرض إلا احتفى به وتعاملت معه الأمة على أنه مرجع لا غنى لها عنه ومصدر لا بد لها منه في معرفة الدين وفهم الملة والتعرف على الإسلام وأحكامه وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره

سبب تأليفه :

لقد ذكر الإمام مسلم في مقدمة الصحيح الباعث على تأليف الكتاب إذ كان تلبية لحاجة الأمة – آنذاك–إلى جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآثاره ٠٠وثمة سبب مباشر وهو طلب أحد زملائه منه أن يوقفه على جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنن الدين وأحكامه وهذا الصاحب الأثير [١] هو الحافظ أحمد بن سلمة (ت ٢٨٦هـ)رفيقه في رحلاته وتلميذه فاستجاب له الإمام وصنف هذا السفر العظيم .

يقول رحمه الله مفصحا عن ذلك في مقدمة الصحيح :" أما بعد فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم فأردت–أرشدك الله–أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر فإن ذلك – زعمت– مما يشغلك عما له قصدت من التفهم فيها والاستنباط منها ، وللذي سألت–أكرمك الله–حين رجعت إلى تدبره وما تؤول به الحال إن

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج ١٥١

شاء الله عاقبة محمودة ومنفعة موجودة وظننت حين سألتني تجشم ذلك أن لو عزم لي عليه وقضي لي تمامه كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي خاصة قبل غيري من الناس لأسباب كثيرة يطول بذكرها الوصف٠٠" [١]

فقد نهض مسلم بهذا العبء رغبة في جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعم فائدة ذلك وينال بنفسه حظا من هذه الفائدة ونزولا عند طلب صاحبه ٠٠وهذا من فيض كرمه ونبل خلقه وعظيم وفائه

منزلة الصحيح:

لقد أجمعت الأمة على أن (صحيح مسلم)من مصادر الدين الإسلامي لما حواه من ميزات وتفوق به من مميزات .

ذلك أن صاحبه اعتنى به أيما عناية فقد جمعه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة [٢] . فجاء الصحيح –كاسمه– مستوعبا الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره المجمع على صحتها . يقول الإمام مسلم :" ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه " [٣] فعنده الكثير من الصحيح لم يدونه هنا .

لقد تبوأ هذا السفر العظيم مكانة مرموقة بين كتب العلم وذلك يرجع لعدة أسباب منها:

١–الشروط التي وضعها الإمام مسلم في صحيحه ، فقد وضع شروطا في الأحاديث المروية لتضمن دخولها ضمن (الصحيح) فالشرط عنده هم الأهم .

قال النووي: " قال الشيخ الإمام أبو عمر بن الصلاح رحمه الله . شرط مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة . قال : وهذا حد الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه

---

(١) شرح النووي ١/٤٥–٤٦

(٢) نزهة الفضلاء ٢/٩٢٣ ، تاريخ بغداد ١٣/١٠١، شذرات الذهب ٢/١٤٤

(٣) مكانة الصحيحين ١١٢

الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث وما اختلفوا في صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء شرط من هذه الشروط وبينهم خلاف في اشتراطه ..." [١]

وأصبحت شروط مسلم في صحيحه شروطا معتبرة لكل علماء الحديث وأئمته في صحة الحديث من عدمه ، وعليه فليس في صحيح مسلم إلا أحاديث صحيحة الإسناد قال الشيخ المحقق أحمد شاكر: " الحق الذي لا مرية فيه عند أهل الحديث من المحققين ومن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها ليس في واحد منها مطعن أو ضعف وإنما انتقد الدار قطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها " [٢]

٢-الدقة وحسن التقسيم: شهد علماء الحديث والمصطلح أن صحيح مسلم قد تفوق في دقة التنسيق وروعة التقسيم وجمال الإخراج وحسن التصميم، ولعل ذلك كان سببا لتفضيل بعض أهل العلم له على صحيح الإمام البخاري، وهو سر إعجاب العلماء به وتهافتهم على صيانته وشرحه واستنباط المستخرجات والمستدركات منه واختصاره.

قال مسلمة بن قاسم القرطبي: " لم يضع أحد مثل صحيح مسلم في حسن الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة " [٣]

وقال اليافعي : " وكتاب مسلم أحسن سياقا للروايات " [٤]

وقال فؤاد سزكين :" إنه يفوق كتاب البخاري في حسن السياقة " [٥] وهو سرد لقول عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الحافظ:

تنازع قوم في البخاري ومسلم لديَّ وقالوا : أي ذين تقدم ؟

---

(١) شرح النووي ١/١٥

(٢) مكانة الصحيحين ١٢٨

(٣) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٠٧

(٤) المصدر السابق ٢٠٨

(٥) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٠٧

فقلت : لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصياغة مسلم [١]

لقد ذكر علماء الحديث [٢] مزايا صحيح مسلم المتعلقة بروعة التصنيف وحسن الإخراج ومن ذلك :

أ- سهولة تناوله من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها .. فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه .

ب-أنه رحمه الله يسوق الحديث بكامله في الباب الواحد ولو كان الحديث طويلا ولا يكرر ذلك في أبواب مختلفة إلا نادرا .

ج- اعتناؤه بضبط اختلاف ألفاظ الرواة وعنايته بالأسانيد وعدم الاكتفاء ببعضها مع إيجاز العبارة وكمال حسنها .

" وهو بهذا كله قد حافظ على التقاليد التي وضعها أئمة الحديث صيانة للرواية من التبديل والتغيير وتوثيقا لها بحيث يطمأن إلى ورود الحديث ورودا نقيا دون تحريف فيه وأصبح كتاب مسلم ... كامل الأسانيد واضح البناء منطقيا في ترتيب موارده موفقا في اختيار مصادره " [٣]

وأجملها الإمام النووي – شارح الصحيح – بعبارات رائعة جامعة لما تميز به من الروعة والإتقان فقال عن الصحيح: " الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الأسانيد عن اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه"[٤].

---

(١) شذرات الذهب ٢/٢٥٦

(٢) انظر مكانة الصحيحين ٩٠،٩١ ، كتب السنة ١٩٥،١٩٨

(٣) كتب السنة ١٩٩

(٤) شرح النووي ١/ج

ويقول : " ومن حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطريق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره " [١]

عناية الأمة بالصحيح :

تلقت الأمة كتاب (الصحيح) تلقيا حسنا وأولته عناية كبيرة تتلخص في الآتي:

١- ثناء العلماء عليه:

وقال أبو علي النيسابوري: " ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث " [٢]

وقال ابن حجر العسقلاني :" حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى [٣]... وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم أكثر من عشرين إماما ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب "[٤]

وقيل : " اجتمع يوما إلى سعيد بن السكن قوم من أصحاب الحديث فقالوا له: إن الكتب من الحديث قد كثرت علينا فلو دلنا الشيخ على شيء نقتصر عليه منها فسكت عنهم .

---

(١) شرح النووي ١/

(٢) وفيات الأعيان ١٩٤/٥، طبقات الحفاظ ٢٦٥، تذكرة الحفاظ ٥٨٩/٢، البداية والنهاية ٣٦/١١، نزهة الفضلاء ٩٢٤/٢، تاريخ بغداد ١٠١/١٣، شذرات الذهب ١٤٤/٢

(٣) تهذيب التهذيب ١٢٧/١٠

(٤) مكانة الصحيحين ٣١

ودخل إلى بيته فأخرج أربع رزم ووضع بعضها فوق بعض وقال : هذه قواعد الإسلام كتاب مسلم وكتاب البخاري وكتاب أبي داود وكتاب النسائي " [١].

ونقل عن أبي سعيد بن يعقوب قال : " رأيت فيما يرى النائم كأن أبا علي الزغوري يمضي في شوارع الحيرة وبيده جزء من كتاب مسلم – يعني ابن الحجاج – فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : نجوت بهذا ، وأشار إلى ذلك الجزء " [٢]

٢- جهود العلماء في خدمته :

أ- تدريسه وقراءته وحفظه وتحفيظه وذلك عبر الأجيال المتتابعة من لدن عصر الإمام مسلم – حيث طلابه وتلامذته ومحبوه- إلى عصرنا الحاضر فكان صحيح مسلم ولا يزال مادة للدروس العلمية والبحوث الأكاديمية في جامعات العالم الإسلامي وجوامعه

ب-طباعته : حيث تعددت طباعته إدراكا لأهميته ، فقد كانت أولى طبعاته سنة ١٢٦٥هـ١٨٤٨م والطبعة التي بين يدي هي في عام ١٤٢٤هـ٢٠٠٤م [٣] وهي طبعه متكاملة رائعة جذابة بألوان زاهية وتخاريج للأحاديث الواردة من كتب الصحاح والسنن والمسند مرقمة الكتب والأبواب مفهرسة مخدومة جدير بالذكر فإن صحيح الإمام مسلم في هذه الطبعة وفي طبعات سابقة لها مكون من (٥٤) كتابا و(١٣٢٩) بابا و(٣٠٣٣) حديثا من غير المكرر و(٧٤٥٧) حديثا مع المكرر يضاف إليها أحاديث لم ترقم.

ولا شك أن بين الطبعتين طبعات أخرى كل طبعة تتميز عن سابقتها .

هذا غير النسخ اليدوي قبل زمن الطباعة والتي توارثت به الأجيال هذا الكتاب العظيم .. ولا تزال كثير من مخطوطاته متوفرة في جميع مكتبات المخطوطات العربية تقريبا [٤] .

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج ٢٠٨

(٢) تاريخ بغداد ١٠١/١٣، مكانة الصحيحين ٢٨

(٣) صادر عن دار الفكر للطباعة والنشر عناية/صدقي جميل العطار

(٤) تاريخ التراث العربي م١ج١/٢٦٤

جـ- شرحه : وقد تعددت الشروح على صحيح مسلم وتنوعت باختلاف مناهجها وقد أحصي منها ما يقارب ستين شرحا [١] . ولعل أهم هذه الشروح وأوسعها انتشارا وتقبلا وأكثرها تداولا ورواجاً بين العلماء وطلاب العلم هو شرح النووي المسمى (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) وهو كتاب قيم في ستة مجلدات في ثمانية عشر جزءا. [٢]

قال الشارح :" وأما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤوف الرحيم في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات لا من المختصرات المخلات ولا من المطولات المملات ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات لبسطته فبلغت به ما يزيد على مئة من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات عاطلات بل ذلك لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات وهو جدير بذلك لأنه كلام أفصح المخلوقات صلى الله عليه وسلم صلوات دائمات لكني أقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإطالات وأوثر الاختصار في كثير من الحالات ...." [٣]

د- اختصاره [٤] : ولم تزل جهود العلماء بهذا الصحيح حتى اختصر تسهيلا لحفظه وحمله وتداوله والتعامل معه وقد بلغ عدد هذه المختصرات (١٥) مختصرا ٠

هـ- الدفاع عنه : تعرض صحيح الإمام مسلم – كغيره من المصنفات – للنقد والتجريح والانتقاص، وفي أكثره كان نقدا غير صادق ، هدفه بخس هذا السفر العظيم حقه والتقليل من شأنه وصرف الأمة عنه .

كان هذا النقد من صنفين من الناس :الصنف الأول بعض المتأخرين الذين استدركوا عليه بعض الأحاديث " وقد رد عليهم بعض الحفاظ ممن جاءوا بعدهم وبينوا أن

---

(١) انظر ذلك في الإمام مسلم بن الحجاج ٢٥١- ٢٦١ ، كتب السنة ٢٢٠، تاريخ التراث العربي م١ج١/٢٦٤- ٢٧١

(٢) صادر عن دار الريان للتراث ،القاهرة،

(٣) شرح النووي ١/٥،٤

(٤) تاريخ التراث العربي م١ج١/٢٧١، ٢٧٢

الطعون التي اعتمدوا عليها قد بنوها على قواعد لبعض المحدثين وهي ضعيفة مخالفة لما اتفق عليه الجمهور من أهل الحديث والفقه والأصول وهي لا تضر بصحة هذه الأحاديث " [1]

أما الصنف الثاني فهم (بعض المحدثين المعاصرين وهؤلاء منهم من أهل العلم لكن هواه الطعن ليعرف، ومنهم المحسوب على أهل العلم ... ومنهم الجاهل الذي يلقن من غيره وينشر باسمه ... ومنهم من كان منحرفا ملحدا ثم صار في عشية وضحاها من شيوخ الإسلام الداعين إلى التجديد في كل علم من علومه) [2]

فما قيمة من يتهم صحيح مسلم بالضعف باحتوائه أحاديث ضعيفة أو لا ترقى إلى مستوى الصحة أمام شهادات العلماء بأنه (ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن الكريم)

ما قيمة اتهام صحيح مسلم بالضعف في الأسانيد أو المتون مع كل هذا الحرص والتشديد والإبداع والتنسيق الذي عرفناه في رحلتنا المختصرة مع الصحيح وصاحبه .

أقول لقد نافح العلماء عن صحيح مسلم واستماتوا في الدفاع عنه ثقة منهم بأنه الكتاب الصحيح والسفر الخالد والجامع الموثوق به رواية ودراية وصنعة وإخراجا واتهموا كل من نال منه بأنه نال من الدين فليس ثمة إلا الدين والتشريع بين دفتي هذا الكتاب " أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأنه كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين"[1] " وأن مزية الصحيحين ثابتة بثبوت الجبال الرواسي لا ينكرها إلا غمر يزري بنفسه وهو لا يشعر "[2]

---

(١) مكانة الصحيحين ٣٠١

(٢) المصدر السابق ٣٠١

(١) مكانة الصحيحين ٤٧

(٢) المصدر السابق ٣٨٣

" فلا يهولنك إرجاف المرجفين وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها وانتقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم واحكم على بينة " [٣]

وإذا تجاوزنا جملة من التهم الموجهة إلى صحيح مسلم والتي أثيرت حوله قديما وحديثا فنهض العلماء و" أوضحوا أنها انتقادات واهية لا تثبت أمام الميزان النقدي الصحيح العادل وذلك في ضوء دراستهم الجادة الواعية المنصفة لهذا الكتاب " [٤] ومنها وجود أحاديث معلقة ومرسلة ومنقطعة وروايته عن الضعفاء [٥] وغير ذلك .. فلن تتجاوز اتهامه بوجود أحاديث موضوعة ضمن أحاديث الصحيح . وهو زعم فنده المحدثون والعلماء فقد قيل إن حديث ((خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق أدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)) [٦] إنه حديث موضوع من وضع أبي هريرة ونسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .وقد نوقش هذا الافتراء ،وفند هذا الزعم ، قال رفعت فوزي عبد المطلب بعد إثبات زيف الدعوى " وهكذا يتبين لنا أن الحديث صحيح – إن شاء الله – وأبا هريرة ثقة في نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن مسلما ليس فيه ما هو موضوع " [٧] .

واعتراض آخر على حديثين آخرين [١] وردا في الصحيح ووصما بالوضع تحدث عنهما خليل إبراهيم ملا خاطر في كتاب (مكانة الصحيحين) وذكر أقوال العلماء في تفنيد مزاعم الطاعنين فيها.

---

(٣) المصدر السابق ١٢٨

(٤) كتب السنة ١٩٩ ، ٢٠٠

(٥) المصدر السابق ٢٠٠ ،٢٠٣، ٢٠٥

(٦) رقم ٢٧٨٩كتاب صفة القيامة والجنة والنار

(٧) كتب السنة ٢١٢

(١) رقم ٢٥٠١ كتاب فضائل الصحابة ، ورقم ١٦٢ كتاب الإيمان

ثم قال عن الأول :" وفي هذا دلالة كافية مقنعة في الرد على دعوى ابن حزم والتي ادعى فيها باطلا أن عكرمة هو الذي وضع الحديث " [٢] " وإن تأويل الحديث بما يتفق وجلالة العلماء وثقتهم أولى من الجسارة والهجوم عليهم ورميهم بالكذب وأما ما ادعاه ابن حزم فهو غاية البعد والتسرع في الحكم."[٣]

وقال عن الثاني :" وبعد هذا الإسهاب الطويل في الأجوبة على الاعتراضات الموجهة نحو هذا الحديث أرجو أن أكون وفقت لبيان الصواب وصحة الحديث وأن تلك الانتقادات لا تضر بصحة الحديث وقوته وأن الحديث صحيح " [٤]

هذا هو الصحيح وهذه منزلته وهكذا تلقته الأمة وتعامل العلماء معه فرحم الله مسلما وصان كتبه وحفظ الصحيح ..

---

(٢) مكانة الصحيحين ٣٩٥

(٣) المصدر السابق ٤١٠

(٤) المصدر السابق ٤٦٨

الفصل الأول

كان وأخواتها

المبحث الأول: أفعال ناقصة

المسألة الأولى: دلالتها على الحدث

المسألة الثانية: أفعال أم حروف

المبحث الثاني: عمل كان وأخواتها

المسألة الأولى: عددها

المسألة الثانية: شروط اسمها وخبرها

المسألة الثالثة: معانيها

دلالتها على الحدث :

يتفق النحاة على أن كان وأخواتها تدل على الزمان كدلالة غيرها من الأفعال ، ففي صيغة الماضي منها معنى الزمان الماضي وفي بقية صيغها معنى الحاضر والمستقبل ، بل إن بعض هذه الأفعال موغلٌ في الزمانية بدلالة اللفظ والصيغة مثل : كان – أصبح – أمسى – أضحى .. وغيرها .. غير أن الخلاف بين النحاة فيما إذا كانت هذه الأفعال تدل على الحدث أم لا ؟ .. فالمعلوم أن فعلاً مثل : (خرج) يحمل مضموناً دلالياً ومعنى يفهم منه وهو الدلالة على الحدث (الخروج) ، فهل كان وأخواتها تدل على مثل ذلك دلالة الأفعال الحقيقية عليه ؟؟

يرى أكثر النحاة أنها لا تدل عليه وأنها تحمل معنى الزمان فقط ، ومن هنا جاءت تسميتها بالناقصة لنقصانها عن مفهوم الحدث .. فهي ناقصة لأنها تدل على الزمان فقط وهذا هو مذهب ابن السراج [١] وأبي علي الفارسي [٢] وابن جني [٣] والجرجاني [٤] وهو ظاهر كلام سيبويه [٥] وبه قال الشلوبين [٦] وهو معنى قول المبرد [١] " وإنما دخلت كان لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى وليس بفعل وصل منك إلى غيرك " [٢] .

---

(١) الأصول ٨٢/١ وابن السراج هو : محمد بن سهل البغدادي كنيته أبو بكر كان أحدث أصحاب المبرد سناً صاحب ذكاء وفطنة يقال : ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، من كتبه (الأصول في النحو) توفي سنة ٣١٦هـ ، بغية الوعاة ، ١٠٩/١

(٢) انظر:ارتشاف الضرب٧٥/٢ والفارسي هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام أبو علي الفارسي المشهور، واحد زمانه في علم العربية له (الإيضاح) و(المسائل البصريات) وغيرها مات في بغداد سنة ٣٧٧هـ . بغية الوعاة ٤٩٦/١ – تاريخ الأدب العربي ١٩٠/٢

(٣)اللمع ٨٥ وابن جني هو: أبو الفتح عثمان بن جني كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف موقفه بين البصريين والكوفيين من مصنفاته (الخصائص) و (سر الصناعة) توفي سنة ٣٩٢هـ . بغية الوعاة ١٣٢/٢ – معجم الأدباء ٨١/١٢– تاريخ الأدب العربي، فروخ ٥٧٦/٢

(٤) انظر:التسهيل ٣٣٨/١ والجرجاني هو : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، من كبار أئمة العربية والبيان شافعي أشعري له (المغني في شرح الإيضاح) و (إعجاز القرآن) وغير ذلك توفي سنة ٤٧١هـ . بغية الوعاة ١٠٦/٢

(٥) الكتاب ١ / ٤٥ وسيبويه هو : عمر بن عثمان بن قنبر أبوبشر ، العلامة ، جالس الخليل وأخذ عنه وأخذ عن يونس والأخفش ومعنى سيبويه : رائحة التفاح ، وكانت أمه ترقصه بذلك في صغره ،يعد كتابه أول مصنف في مسائل النحو ،تاريخ الأدب العربي ١٣٤/٢،معجم الأدباء١١٤/١٦،بغية الوعاة٢٢٩/٢

وتجمل عبارة ابن يعيش [٣] هذا المذهب إذ يقول : "وأما كونها ناقصة فأن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك : ضرب ، فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب ، وكان إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط ويكون تدل على ما أنت فيه أو على ما يأتي من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة" [٤] .

والحدث – عندهم – ليس متحصلاً بلفظ الفعل الناقص ولكنه متحصل من اتصالها بالخبر ، فالخبر هو الذي حمل الدلالة والمعنى والحدث إلى هذه الأفعال فقولك : كان محمد ، لا تحمل معنى غير الزمان فلما اتصل بها : قائماً، اتضح مضمون الجملة من خلال خبرها وهذا المعنى هو صريح رأي ابن يعيش[٥] وابن برهان العكبري [٦] وابن بابشاذ [٧]

---

(٦) انظر:همع الهوامع٢ / ٧٤ والشلوبين هو : عمر بن محمد الأستاذ أبو علي ، كان إمام عصره في العربية ذا معرفة بالشعر ونقده بارعاً في التعليم ناصحاً ، ولد سنة ٥٦٢هـ ومات سنة ٦٥٤هـ . بغية الوعاة ٢/٢٢٤

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس ، إمام العربية ببغداد في زمانه ، كان فصيحاً بليغاً ثقة علامة ولد سنة ٢٢٠هـ ومات سنة ٢٨٥هـ ومن تصانيفه (المقتضب) . بغية الوعاة ٢٦٩/١ ،معجم الأدباء١٩-١١١، تاريخ الأدب العربي ١٦٤/٢

(٢) المقتضب ٣ / ٩٧، ويعلق ابن الحاج على قول المبرد بقوله " وهو – وإن كان من بادي الرأي ضعيفاً – إلا أنه أقوى لمن تأمل لأنها لا تدل على حدث بل دخلت لتفيد معنى المضي في خبر ما دخلت عليه " انظر: الزمن في النحو العربي ٧٠

(٣) هو : يعيش بن علي بن يعيش ولد سنة ٥٥٣هـ بحلب ، كان من كبار أئمة العربية ماهراً في النحو والصرف ، حسن الفهم ، لطيف الكلام مات بحلب سنة ٦٤٣هـ . بغية الوعاة ٣٥١/٢

(٤) شرح المفصل ٧ / ٨٩

(٥) شرح المفصل ٧ / ٩٧

(٦) شرح اللمع ١ / ٤٩ وابن برهان هو : عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان صاحب العربية واللغة وأيام العرب عرف الناس زهده مات سنة ٤٥٦هـ . بغية الوعاة ١٢٠/٢

(٧) شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٤٩-٣٥٠ وابن بابشاذ هو : طاهر بن أحمد بابشاذ أحد الأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان من مؤلفاته (شرح جمل الزجاجي) (المحتسب) (شرح النخبة) مات سنة ٤٦٩هـ. بغية الوعاة ١٧/٢، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ١٧٧/٣

الزمخشري [١] وأبي البقاء العكبري [٢] والأصفهاني [٣] .

وهذا المذهب النافي للحدثية لم يجد قبولاً عند المتأخرين ، فالأفعال الناقصة – عندهم – تحمل دلالة الحدث من ألفاظها ولم يؤت بها للزمان فقط ، ودافعوا عن ذلك دفاعاً قوياً ووصموا الرأي النافي لها بالبطلان قال ابن مالك [٤] :" ودعواهم باطلة "[٥] واستدل – وغيره – بأمور منها :-

١- أنهم قد اعترفوا بفعليتها ، والفعلية تقتضي دلالتي الزمان والحدث ، فما المسوغ لإخراجها عن مدلولي الفعل ؟ [٦]

٢- كون هذه الأفعال مستوية في الدلالة على الزمان وبينها فروق في المعنى فلا بد من معنى زائد على الزمان يكون فيه هذا التفاوت لأن الافتراق لا يكون بما فيه الاتفاق وهذا المفترق فيه هو الحدث لأن الفعل لا دلالة له غير الزمن إلا الحدث [٧]

٣- وجود مصادر لها والمصدر هو الحدث [٨] في الفعل فقد استعملوا من كان (الكون) وهو مصدر يحمل معنى ، وقدِّر المصدر [٩] في مثل قوله تعالى:﴿إلا أن

---

(١) المفصل ٣٦٣ والزمخشري هو : محمود بن عمر بن محمد الزمخشري كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة في القريحة له من التصانيف (الكشاف) في التفسير (المفصل) في النحو توفي سنة ٥٣٨هـ. بغية الوعاة ٢٧٩/٢، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٢٧٧/٣

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب١ / ١٦٤ وأبو البقاء هو : عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، محب الدين ، ولد سنة ٥٣٨هـ ببغداد من مصنفاته (إعراب القرآن) (إعراب الحديث) (إعراب الشواذ) مات سنة ٦١٦هـ بغية الوغاة ٣٨/٢ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٤٦٦/٣

(٣) شرح اللمع ١/ ٣٣٤ والأصفهاني هو : علي بن الحسن بن علي الضرير النحوي له (شرح الجمل) توفي عام ٥٤٣هـ . بغية الوعاة ١٦٠/٢

(٤) هو : محمد بن عبد الله بن مالك نزيل دمشق ولد سنة ٦٠٠هـ كان إمام القراءات له (الفوائد) في النحو وهو الذي لخص منه (التسهيل) وله نظم في النحو والصرف مات سنة ٦٧٢هـ . بغية الوعاة ١٣٠/١

(٥) التسهيل ١ / ٣٣٨

(٦) التسهيل ١ / ٣٤٠

(٧) التسهيل ١ / ٣٤٠ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٧

(٨) ارتشاف الضرب٢ / ٧٥ ، الجملة العربية ١ / ٣٦٣

(٩) التسهيل ١ / ٣٤٠

تكونا ملكين﴾[1] وقوله ﴿ بما كانوا يكذبون﴾[2] فأن والفعل وما والفعل في تأويل مصدر"وهو الصحيح من جعل مصدر لكان" [3] قال أبو حيان [4] "والمشهور والمنصور أنها تدل على الحدث والزمان "[5] وتابعه السيوطي [6] في ذلك [7] .

والذي يظهر أن الحدث معنى مشترك بين هذه الأفعال وبين أخبارها فهي تدل عليه وأخبارها كذلك " فلم يؤت بها للدلالة على ما تقتضيه حروفها من الكون والوجود وإنما جيء بها لما تقتضيه بنيتها من الدلالة على الزمان .. أي لم يؤت بها ليستفاد منها ذلك .. فهو مفهوم من لفظها .. فكان مثلاً تدل على الكون وهو حصول مطلق وخبرها يدل على الكون وهو حصول مخصوص وهو القيام – مثلاً – فجيء أولاً بلفظ دال على حصول مطلق ثم عين بالخبر فكأنك قلت : حصل شيء ثم قلت : حصل قيام " [8]

واستثني من هذا الحكم (ليس) فهي – عند ابن مالك –[9] لا تحمل الدلالة

---

(١) الأعراف ٢٠

(٢) البقرة ١٠

(٣) الدر المصون ١ / ١٣٠

(٤)هو : محمد بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين الأندلسي ، نحوي عصره ولغوي زمانه المفسر المحدث المقرئ المؤرخ الأديب ولد سنة ٦٥٤هـ صنّف (البحر المحيط) (ارتشاف الضرب) وله شرح على التسهيل توفي سنة ٧٤٥هـ .بغية الوعاة ٢٨٠/١

(٥) ارتشاف الضرب ٧٥/٢

(٦) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر العلامة المحقق الإمام شيخ الإسلام جلال الدين الأسيوطي أو السيوطي نسبة إلى (أسيوط) في صعيد مصر صاحب المصنفات ، ولد سنة٨٤٩هـ كان آية في التأليف زادت مؤلفاته عن٥٠٠مؤلف مات سنة٩١١هـ المختار المصون٧٢٢/٢، تاريخ الأدب العربي، فروخ ٨٩٨/٣

(٧) همع الهوامع ٧٤/٢

(٨) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ / ٦٦٤ –٦٦٥ ، شرح الرضي على الكافية / ق٢ م٢ / ١٠٢٤

(٩) التسهيل ١ / ٣٤٠

على الحدث وقيل[١] :هو ظاهر قول سيبويه والمبرد والسيرافي[٢]

أفعال أم حروف :

لعل الخلاف في دلالة هذه العوامل على الحدث قد ألقى بظلاله على تعاطي النحاة مع كونها أفعالاً .. بالنظر إلى أن دلالة الفعل الحقيقي على الحدث والزمان معاً .

فقد سماها بعض النحاة حروفاً ونقل ذلك عن الزجاجي [٣] وفسرت هذه التسمية بأن مطلقها قد تجوّز لأنه وجدها تشبه الحروف في عدم دلالتها على الحدث أو أنه قصد بالحروف الطريقة [٤] أي مخالفتها لبقية الأفعال في دخولها على المبتدأ والخبر [٥] ولشبهها بالحروف ولعدم استغنائها عن منصوبها ولعدم توكيدها بمصادرها.. وربما عنى الكلم وهو سائغ في كلام النحاة [٦] وقريباً من تسميتها حروفاً تسميتها أدوات " هروباً من الحدثية " [٧]

لكن أكثر النحاة على أنها أفعال ، واختلفوا في هذا الوصف ؛ هل هي أفعال حقيقية كسائر الأفعال أم أن خلوها من الحدث أنزلها عن منزلة الفعل ؟؟ ذهب الجمهور [٨] إلى أنها أفعال حقيقية تحمل دلائل الأفعال بتصرفها وبدخول الضمائر عليها وكذلك تاء التأنيث وأن افتقارها إلى الخبر بعدها لا يسلبها هذا الوصف فهي أفعال وإن كانت ناقصة مفتقرة إلى منصوبها كما لم يمنع تسمية

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٥٢/١

(٢)السيرافي هو: الحسن بن عبدالله القاضي أبوسعيد السيرافي ولد سنة ٢٨٠هـ قال أبو حيان : كان شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض من مؤلفاته(شرح كتاب سيبويه) توفي سنة ٣٦٨هـ . بغية الوعاة ٥٠٧/١، تاريخ الأدب العربي ١٨٧/٢، تاريخ الأدب العربي ، فروخ/٥١٥

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ / ٦٦٤ هو : عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي صاحب (الجمل) درّس في دمشق وأخذ عن الزجاج ببغداد توفي سنة ٣٣٩هـ . بغية الوعاة ٧٧/٢ ، تاريخ الأدب العربي ١٧٣/٢

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ١٦٤

(٥) شرح الألفية لابن الناظم ١٢٨

(٦) البسيط ٢ / ٦٦٤

(٧) الجملة العربية ١ / ٣٦٣ ، الزمن ٧١

(٨) اللباب ١ / ١٦٤ ، ارتشاف الضرب ٢ / ٧٢ ، شرح اللمع للأصفهاني ١ / ٣٣٣

الموصولة بالأسماء افتقارها إلى جملة بعدها [١] وجعله ابن عقيل[٢] اتفاقاً[٣]. وذهب ابن السراج [٤]وابن بابشاذ [٥]والمجاشعي [٦]إلى أنها تصرفت تصرف الأفعال لكنها ليست أفعالاً حقيقية بل أفعال لفظية موضوعة فعملت كما تعمل الحقيقية وجمع المبرد القولين فقال: "كان في وزن الفعل وتصرفه وليست فعلاً على الحقيقة"[٧] ، ولكنها بحكم موازنة الأفعال وتصرفها فهي أفعال صحيحة كضرب " [٨]و " كان قد علم أنها فعل " [٩]والمجمعون على فعليتها مختلفون في فعلية ليس ، قال الأصفهاني: "وإنما اختلفوا في ليس"[١٠] فمن قال بفعليتها سيبويه[١١]والفارسي [١٢]في قول ، ونسبه المجاشعي[١٣]وابو حيـــــــــــــــــــــــــــــان[١٤] وابـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــن

---

(١) الإقليد شرح المفصل ٣ / ١٥٥٨

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي ولد سنة ٦٩٨هـ قيل عنه : كان إماماً في العربية والبيان ويتكلم في الأصول والفقه كلاماً حسناً ، من تصانيفه (شرح ألفية ابن مالك) وله في التفسير وغيره توفي سنة ٧٦٩هـ . بغية الوعاة ٤٧/٢ ، تاريخ الأدب العربي ٨٠٣/٣ .

(٣) شرح ابن عقيل ١ / ٢٦٢

(٤) الأصول ١ / ٧٤

(٥) شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٤٩،٢٨٩

(٦) شرح عيون الإعراب ٢٠٣ والمجاشعي هو : علي بن فضال المجاشعي القيرواني جده الفرزدق الشاعر المعروف كان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير له (البرهان) في التفسير و(الإكسير) في علم التفسير توفي سنة ٤٧٩هـ . معجم الأدباء ٩٠/١٤ ، بغية الوعاة ١٨٣/٢

(٧) المقتضب ٣ / ٣٣ ، ١٨٩

(٨) المقتضب ٤ / ٨٦

(٩) المقتضب ٤ / ٨٧

(١٠) شرح اللمع ١ / ٣٣٣

(١١) الكتاب ٣٧/٢

(١٢) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٠/٢ ، التسهيل ٣٧٦/١

(١٣) شرح عيون الإعراب ٢٠٣

(١٤) ارتشاف الضرب ٧٥/٢

عقيل [١] إلى الجمهور وهو قول ابن السراج[٢] والزمخشري [٣] واختاره الرضي [٤] وابن هشام [٥] ودليلهم اتصالها بالضمائر [٦] فتقول : لستُ – لستَ – لستِ .. الخ وكذلك دخول تاء التأنيث الساكنة عليها ، وأما عدم تصرفها – وهي دعوى القائلين بحرفيتها – فليس كل الأفعال متصرفة ، وجمودها لم يخرجها من مسمى الأفعال [٧] كعسى ونعم ... .

ومن قال بحرفية ليس ابن شقير [٨] والفارسي [٩] في قول وغيرهما [١٠] ونسبه ابن أبي الربيع [١١] إلى الأكثرية [١٢] واختاره الأنباري [١٣] في الإنصاف [١٤] ورأيهم قائم على

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٦٢/١

(٢)الأصول ٨٢/١

(٢) المفصل ٢٦٨-٢٦٩

(٤) شرح الرضي ق٢ م٢ / ١٠٤٧ والرضي هو : الإمام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب ، أكبّ الناس عليه وتداولوه توفي سنة ٦٨٣هـ . بغية الوعاة ٥٦٧/١ .

(٥) مغني اللبيب١/ ٣٢٣ وابن هشام هو : عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي ولد سنة ٧٠٨هـ صاحب الشروح والمؤلفات له شرح على ألفية ابن مالك وله (مغني اللبيب)(قطر الندى)(شذور الذهب) أثنى عليه العلماء والمؤرخون توفي سنة ٧٦١هـ . بغية الوعاة ٦٨/٢ .

(٦) المقتضب ٤ / ٨٧ ، شرح المفصل ٧ / ١١١ -١١٢، شرح الرضي ق٢ م٢/ ١٠٤٧، شرح اللمع للعكبري ١ / ٥٣، شرح اللمع للأصفهاني ١ / ٣٣٥

(٧) انظر: شرح المفصل / ٧ / ١١٢

(٨) انظر : ارتشاف الضرب ٧٢/٢ ، مغني اللبيب ٣٢٣/١ ، شرح ابن عقيل٢٦٢/١ ، وابن شقير هو : أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي ، بغدادي من طبقة ابن السراج ألف مختصراً في النحو (المذكر والمؤنث ، المقصور والممدود) له كتاب (المحلى) مات سنة ٣١٧هـ . بغية الوعاة ٣٠٢/١

(٩) المسائل البصريات ٨٣٣/٢

(١٠) شرح عيون الإعراب ٢٠٣

(١١) هو : عبد الله بن أحمد بن عبيد الله الإمام أبو الحسن ابن أبي الربيع القرشي إمام أهل النحو في زمانه ولد سنة ٥٩٩هـ قرأ النحو على الدباج والشلوبين ، من تصانيفه (شرح الإنصاف) (القوانين) (شرح جمل الزجاجي) توفي سنة ٦٨٨هـ . بغية الوعاة ١٢٥/٢

(١٢) البسيط ٧٥٢/٢

(١٣) هو : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو البركات كمال الدين الأنباري الزاهد الورع كان إماماً ثقة صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم له (الإنصاف في مسائل الخلاف) (الإغراب في جدل الإعراب) توفي سنة ٥٧٧هـ . بغية الوعاة ٨٦/٢

أنها في الأصل حرف لكنه أجري مجرى الفعل [١] ، وجعلوا اتصالها بالضمائر لشبهها بالفعل [٢] في كونها من ثلاثة أحرف ونسب هذا التعليل لأبي علي [٣] لكنه يعلل في (المسائل البصريات) [٤] لذلك بعدم دخول ما المصدرية عليها أسوة بكان مثل : ما أحسن ما كان زيد فاعلاً ولا يقال مثل ذلك في ليس .. ومن تعليلهم أن ليس لا تتصرف ولا يشبهها غيرها من أفعال الباب وأنها تشبه حرف النفي (ما) في المعنى وعدم تحمل الخبر لدخول إلا عليه [٥] .

أو هي عند بعضهم فعل يشبه الحرف [٦] فهي – بالنظر إلى النفي – تشبه (ما) فتكون أقرب إلى الحرفية ، وبالنظر إلى قبولها علامات الأفعال فهي فعل ، وهذا هو منشأ النزاع أو هو منشأ التردد عن بعضهم [٧] فينقل عنه قولان في هذه المسألة .

ولعل وجه الشبه القوي بينها وبين ما النافية حدا بصاحب الإنصاف أن يقول :"هذه الأشياء وإن لم تكن كافية في الدلالة على أنها حرف فهي كافية في الدلالة على إيغالها في شبه الحرف وهذا مالا إشكال فيه"[٨] ومثله قول الدكتور إبراهيم بركات في حرفيتها إذ يقول :"اقتران خبرها كثيراً بحرف الجر الزائد وعدم تصرفها تصرف الأفعال ، كما أنها تحتوي الوحدة الصوتية (اللام) التي تكون في أغلب ما يدل على النفي ولا يذكر

---

(١٤) ١٦٢/١

(١) البسيط ٧٥٢/٢

(٢) اللباب ١٦٥/١ ، شرح عيون الإعراب ٢٠٣

(٣) شرح الرضي ق٢م١٠٤٧/٢ ، شرح اللمع للأصفهاني ٣٣٥/١

(٤) ٨٣٣/٢

(٥) اللباب ١٦٥/١ ، شرح عيون الإعراب ٢٠٣

(٦) جامع الدروس العربية ٢٧٣/٢

(٧) قيل عن بعض النحاة :إنه مكث ٤٠ سنة متحيراً في ليس وتصنيفها ، انظر : عيون الإعراب ٢٠٣ ، شرح المقدمة المحسبة ٣٥٠/٢ ، الأشباه والنظائر ٧٤/٣ ، الإقليد١٥٧٨/٣ ، ونقل عن المالقي قوله " ليست محضة في الحرفية وليست محضة في الفعلية " انظر : الجملة العربية ٣٦٢/١

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١٦٢/١

لها مصدر لذا فإننا نرى أن تضاف إلى الحروف لشبهها بها .. وأن دخول الضمائر عليها تؤهلها أن تكون أم هذه الحروف" [1]

أقول : إن أصحاب هذه الآراء لم يجرؤوا على إخراجها من دائرة الفعل فهم يذكرونها ضمن النواسخ الفعلية وبالأخص في باب كان وأخواتها ، ويعربونها فعلاً ناسخاً .. فما قيمة هذه الاقتراحات ؟!

(١) الجملة العربية ٣٦٢/١-٣٦٣

عددها :

المتفق عليه أن كان وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً [١] وهي : كان و أصبح وأمسى و أضحى و بات و ظل و ليس و صار و زال و برح و فتئ و انفك و دام .

ومن ذكر بعضاً منها أشار إلى ما يتبعها بقوله : "وما كان بمعناهن"[٢] أو جعل ماانفك ومابرح ومافتئ بمعنى :مازال [٣] .

وزال هنا التي مضارعها يزال [٤] ، أما التي مضارعها يزول بمعنى ينتقل ويتغير [٥] أو يزيل بمعنى يميز [٦] ويعزل فليست من أفعال الباب إذ الأُولى فعل تام لازم ومنه قوله تعالى : ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا .. ﴾ [٧] والثانية تام متعد ومنه قوله تعالى : ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ [٨] قال الفراء:[٩] "إنما هي من زِلت ذا من ذا" [١٠] .

---

(١) الإيضاح العضدي ٩٥/١ ، تلقيح الألباب ٦٤ ، اللمع ٨٥ ، التبصرة ١٨٥/١ ، المفصل ٢٦٣ ، المقدمة في النحو ٣٠ ، شرح المقدمة المحسبة ٣٤٩/٢ ، لباب الإعراب ٤١٩ ، قطر الندى ١٧٦ ، البسيط ٦٧٢/٢ همع الهوامع ٦٥/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤١ ، الجامع الصغير ٥٣ ، شرح الرضي /ق٢م١٠٢٣/٢

(٢) الكتاب ٤٥/١ ، الأصول ٨٢/١ ، المقتضب ٨٦/٤

(٣) شرح عيون الإعراب ٢٠٢ ، الإشارة إلى تحسين العبارة ٣٩

(٤) التسهيل ٣٣٤/١ ، البسيط ٧٥١/٢ ، شرح اللمع للعكبري ٥٥/١ ، همع الهوامع ٦٧/٢ ، حاشية الخضري ١١٠/١ ، حاشية الصبان ٢٢٧/١-٢٣٧

(٥) الصحاح ١٧٢٠/٤

(٦) الصحاح ١٧٢٠/٤

(٧) فاطر :٤١

(٨) يونس: ٢٨

(٩) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي المعروف بالفراء أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي له عدة مصنفات توفي سنة ٢٠٧هـ . بغية الوعاة ٣٣٣/٢ ، تاريخ الأدب العربي ١٩٩/٢ .

(١٠) معاني القرآن ٤٦٢/١

عملها :

تسمى هذه الأفعال بالناسخة لما تحدثه في الجملة الاسمية من تغيير فهي تزيل حكم المبتدأ والخبر قبل دخولها عليهما إذْ كانا مرفوعين ، فيتغيّر هذا الحكم بهذه العوامل وتكسبهما حكماً جديداً [١] . وربما لوحظ أثرها واضحاً في الخبر ذاته فسمّيت نواسخ الخبر [٢] على اعتبار أن الاسم – كحاله السابق – مرفوع .

وإنما عملت هذه الأفعال لتشبيهها بالفعل المتعدي الذي لا يكتفي بفاعله حتى يطال المفعول به فقيست هذه على تلك [٣] لكونها أفعالاً متصرفة في نفسها مؤثرة بدخولها على المبتدأ والخبر وهذا التأثير هو إزالة حكمها السابق وإحداث جديد وافتقارها إلى ما بعدها .

وعمل هذه الأفعال أنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ويسمى المرفوع بها اسماً لها والمنصوب بها خبراً لها [٤] ويسمى الأول – عند بعض النحاة – فاعلاً والثاني مفعولاً [٥] وسبب هذه التسمية أنه لما كان عملها يشبه عمل المتعدية قيست عليها في التسمية كما قيست في العمل من باب تشبيه مرفوعها بالفاعل ومنصوبها بالمفعول [٦]. فهما اسم وخبر حقيقة وفاعل ومفعول مجازاً [٧] .

ولا تُحْمَل تسمية الاسم والخبر بالفاعل والمفعول على الحقيقة فثمة فرق بين هذه الأفعال الناقصة والأفعال المتعدية من حيث الدلالة ومن حيث المعمول ؛ فالفاعل والمفعول ليسا جملة اسمية أصلاً كما هو حال معمولي كان وأخواتها ، ثم إن المفعول فضلة قد

---

(١) حاشية الخضري ١١٠/١ ، قطر الندى ص١٧٦ ، الزمن في النحو ٦٩

(٢) الجملة العربية ٣٣٥/١

(٣) الجمل في النحو ٤٥

(٤) المفصل٢٦٣ ، اللمع٨٥ ، شرح اللمع للعكبري ٤٨/١ ، البسيط ٦٧٢/٢ ، شرح جمل الزجاجي ١٣٧ ، المساعد ٢٤٨/١ = تعليق الفرائد ١٦٧/٣

(٥) التسهيل ٣٣٧/١ ، ارتشاف الضرب ٧٤/٢ ، الجامع الصغير ٥٣ ، قطر الندى ١٧٦ ، حاشية الخضري ١١١/١،

(٦) اللمع ٨٥ ، التبصرة ١٨٥/١ ، الأصول ٨٢/١ ، المفصل ٧٢ ، اللباب ١٦٧/١ ، عيون الإعراب ٢٠٣ ، ارتشاف ٧٢/٢ ، همع الهوامع ٦٢/٢-٦٣ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٨ ، أوضح المسالك ٢٣١/١ ، البسيط ٦٩٩/٢ ، المساعد ٢٥١/١ ، شرح التصريح ١٨٤/١

(٧) شذورالذهب ١٨٤ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، التصريح ١٨٤/١

يستغنى عنه بخلاف الخبر، والخبر يلزم أن يكون على عدة الاسم مثل : كان محمدان قائمين وأصبح القوم مسافرين .. بخلاف المفعول مع الفاعل مثل : ضرب محمدان زيداً..وهكذا نجد عند سيبويه تسمية الاسم فاعلاً [١] وتسمية المنصوب خبراً [٢] تأكيداً لما ذكرناه .

ويندرج تحت ذلك عدة أمور :-

١- أن تسميتهما اسماً وخبراً هو الأشهر والأولى [٣] ، وهذا الذي رجحه النحاة في استعمالاتهم وإعراباتهم وعند حديثهم عن هذه العوامل وعملها .

٢- يرى البصريون [٤] أنها عملت في الاسم والخبر معاً ، فالاسم عملت فيه الرفع وهو رفع جديد غير ما كان عليه زمن الابتداء ، والخبر عملت فيه النصب ، ولكونها عوامل فلا بد أن يتحقق لها في معمولاتها عمل لم تسبق إليه وهذه طبيعة الأفعال .. ووافق البصريين الفراء [٥] من الكوفيين وهو صريح قول الخليل [٦] " تقول كان عبد الله شاخصاً ، رفعت عبد الله بكان ونصبت شاخصاً لأنه خبر كان ولا بدّ لكان من خبر " [٧] وهو رأي أبي علي الفارسي [٨] .

ويرى الكوفيون [٩] – غير الفراء – أنها عملت النصب فقط أما الاسم فباق على رفعه زمن الابتداء ، فلا يرون رفعاً جديداً وحجتهم " أن الفعل إنما عهد رفعه لما أسند هو

---

(١) الكتاب ٤٩/١

(٢) الكتاب ٤٧/١

(٣) التسهيل ٣٣٧/٢ ، شرح الرضي /ق٢م٢/١٠٣٢

(٤) ارتشاف الضرب ٧٢/٢ حاشية الخضري ١١٠/١

(٥) حاشية الصبان ٢٢٦/١

(٦) هو : الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العربية والعروض واللغة كان يحج سنة ويغزو سنة كان آية في الذكاء ، كان الناس يقولون : لم يكن في العربية بعد الصحابة أذكى منه توفي سنة ١٧٥هـ .بغية الوعاة ٥٥٧/١ ، معجم الأدباء ٧٢/١١ ، تاريخ الأدب العربي ١٣١/٢

(٧) الجمل في النحو ١١٨

(٨) الإيضاح العضدي ٩٥/١-٩٧

(٩) المساعد ٢٤٨/١ ، ارتشاف الضرب ٧٢/٢ ، همع الهوامع ٦٣/٢ ، التصريح ١٨٤/١ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١

إليه كـ قام زيد وضرب عمرو وليس الناسخ مسنداً إلى هذا المرفوع " [١] . ورُجِّح رأي الجمهور " لأن الضمير يتصل بها وهو منصوبها والضمير لا يتصل إلا بعامله ، ولأنها لو لم تعمل إلا النصب لكانت ناصبة فقط والفعل ليس كذلك " [٢] .

إذ لا يكون عمل الفعل النصب دون الرفع ، وتظهر فائدة الخلاف في مثل : كان محمدٌ واقفاً وزيدٌ جالساً ، فعلى من يرى الرفع والنصب تنصب (جالسا) عطفاً على (واقفا) ، وعلى طريقة من يرى النصب فقط ترفع جالساً إذ لا عامل قبلها إلا المبتدأ .

٣- يذهب الكوفيون إلى أن المنصوب بها حالٌ [٣] وليس خبراً ، ونسبه النحاة[٤] إلى الفراء وحجتهم " أن كان فعل غير متعدٍ ... وإذا لم يكن متعدياً وجب أن يكون – أي الخبر – منصوباً نصب الحال لا نصب المفعول فإنا ما وجدنا فعلاً ينصب مفعولاً هو الفاعل في المعنى إلا الحال ، فكان حمله عليه أولى ... " [٥] .

وردّ عليهم [٦] بأن الحال لا يكون معرفة بينما يرد الخبر كذلك .. كما أن الحال لا تقع ضميراً والخبر قد يضمر ومنه قول عمر بن أبي ربيعة [٧] :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير [٨]

وقول الشاعر :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير [١]

---

(١) تعليق الفرائد ١٦٨/٣

(٢) انظر : حاشية الخضري ١١٠/١

(٣) ارتشاف الضرب ٧٢/٢-١١٠ ، اللباب ١٦٧/١ ، همع الهوامع ٦٣/٢ ، شرح التصريح ١٨٤/١ حاشية الصبان ٢٢٦/١

(٤) ارتشاف الضرب ٧٢/٢ ، همع الهوامع ٦٤/٢، شرح التصريح ١٨٤/١ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١

(٥) الإنصاف ٨٢١/٢

(٦) لباب الإعراب ٣٤٩ ، الإنصاف ٨٢٣/٢

(٧) هو : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، يكنى أبا الخطاب كان فاسقاً يتعرض للنساء الحواجّ فسيّره عمر بن عبد العزيز إلى (دهلك) ثم ختم له بالشهادة . الشعر والشعراء ٤٥٧ .

(٨)الديوان١٢٠، لباب الإعراب ٣٥١ ، شرح المفصل ١٠٧/٣، التصريح ١٠٨/١، الصبان ١١٩/١

قال الدماميني [٢] : " وفيه رد على من قال : المنصوب بعد الكون حال[٣] وانفصل الضمير حين جاء خبر كان وهو الأحسن عند المبرد [٤] وابن السراج[٥] والعكبري [٦] وابن يعيش [٧] والأسفراييني [٨] والخبر لا يستغنى عنه ما لم يدل على حذفه دليل لأنه عمدة بينما الحال يجوز الاستغناء عنها فهي فضلة ولا يرد الحال ظرفاً ولا مجروراً بخلاف الخبر فذلك فيه جائز .

٤- يعترض بعض النحاة على إطلاق تسمية (الاسم والخبر) على معموليها فيقال : اسم كان وخبر كان .. بحجة أن الأفعال ليس لها أسماء ولا يخبر عنها وأن هذه التسمية اصطلاحية [٩] أطلقها النحاة عليهما قال ابن يعيش : " خبر كان إنما هو تقريب وتيسير على المبتدئ لأن الأفعال لا يخبر عنها " [١٠] .

ويرى ابن بابشاذ أن هذه التسمية الشائعة بين النحاة إنما هي مجاز وتوسع والصحيح أن الخبر " إنما هو خبر عن الاسم المرفوع بها والاسم ليس هو اسماً لها في الحقيقة وإنما نسب إليها من حيث كان مرتفعاً بها ".[١١]

---

(١)لم يعرف قائله، شرح ابن عقيل ٦٩/١-٢٧٠ ، التصريح ١٨٧/١ ، حاشية الصبان ٢٣١/١،شرح الألفية ١٣٢، أوضح المسالك ٢٣٩/١

(٢) هو : محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني النحوي الأديب ولد بالإسكندرية عام ٧٦٣هـ فاق في النحو والنظم والنثر ، درّس بالأزهر ثم رحل إلى زبيد فالهند ، له تصانيف كثيرة ، مات سنة ٨٣٧هـ مسموماً . بغية الوعاة ٦٦/١ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٨٣٦/٣

(٣) تعليق الفرائد ١٧٣/٣

(٤) المقتضب ٩٨/٣

(٥) الأصول ٩١/١

(٦) اللباب ١ /١٧٠

(٧) شرح المفصل ١٠٧/٣

(٨) لباب الإعراب ٣٥١ والأسفراييني هو : محمد بن محمد تاج الدين الأسفراييني صاحب اللباب قال السيوطي :(لم أقف له على ترجمة) توفي عام ٦٨٤هـ . بغية الوعاة ٢١٩/١

(٩) حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، حاشية الخضري ١١١/١ ، النحو الوافي ٥٤٣/١

(١٠)شرح المفصل ٩١/٧

(١١) شرح المقدمة المحسبة ٣٤٩/٢

٥- هذه العوامل لا يجوز أن يتقدم اسمها عليها على أنه اسم لها مقدم ، بل على أنه مبتدأ ويضمر في الناسخ ضمير هو الاسم .. فهو كالفاعل لا يجوز أن يتقدم فعله [١] .

شروط اسمها وخبرها :

بما أن هذه الأفعال تعمل في المبتدأ والخبر فإن النحاة اتفقوا [٢]على أن هناك أنواعاً من المبتدآت لا تصلح أن تكون أسماء لهذه العوامل وقد كانت صالحة للابتداء بها . ومن ذلك : المبتدأ الذي له الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط مثل : كان من عندك ؟ وأصبح أيّ القول أفضل ؟ وصار أيُهم حضر أكرمه .. ومثل : كم الخبرية والمبتدأ المقترن بلام الابتداء والممنوع من الصرف مثل : طوبى للمؤمن .. والواقع بعد أما وإذا الفجائيتين.

والجامع بينها هو الصدارة في كلٍّ فمواقعها بداية الكلام وصدارة الجمل فلا يتقدم عليها شيء .

كما أن خبر هذه الأفعال لا يجوز أن يقع جملة إنشائية طلبية بل يجب – إذا وقع جملة – كونه جملة خبرية .. وذلك للتنافي بين معاني هذه الأفعال ودلالتها الزمانية وخبرية صيغها وبين معنى الإنشاء وزمن الطلب المستقبلي .. وهذا محل إجماع [٣] .

وحمل على الشذوذ [٤] ما خالف هذه القاعدة ومنه قول بعض بني نهشل :

وكـــــوني بالمكـــــارم ذكرينـــــي ودلـــــيّ دلّ ماجـــــدة صـــــناعِ [١]

---

(١) شرح المفصل ١١٣/٧ ، البسيط ٦٦٩/٢

(٢) التسهيل ٣٦/١ ، ارتشاف الضرب ٧٣/٢-٧٤ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٥/٢ ، شرح الرضي ق٢م١٠٥٠/٢-١٠٥١ ، همع الهوامع ٦٢/٢ ، المساعد ٢٥٠/١ ، تعليق الفرائد١٦١/٣ ، حاشية الخضري ١١٠/١ ، التصريح ١٨٣/١-١٨٤ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤٤ ، النحو الوافي ٥٤٤/١

(٣) التسهيل ٣٣٦/١ ، ارتشاف الضرب ٧٣/٢ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٥/٢ ، شرح الرضي ق٢ م١٠٥١/٢ ، همع الهوامع ٦٢/٢ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، حاشية الخضري ١١٠/١ ، التصريح ١٨٤/١ ، مغنى اللبيب ٦٧٠/٢

(٤) التسهيل ٣٣٥/١ ، ارتشاف ٧٣/٢ ، همع الهوامع ٧٢/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤٥ ، حاشية الخضري ١١٠/١

حيث جاء خبر الناسخ (كوني) فعل أمر وهو (ذكريني) وصيغة الأمر إنشائية طلبية .. وتأول بعضهم للبيت بما يقرّبه من القبول فقيل : إن الأمر مؤول بالخبر والمعنى (تذكريننى) [٢] قياساً على قوله تعالى ﴿ فليمدد له الرحمن مدا .. ﴾ [٣] بعد قوله : قل من كان في الضلالة .. فقد خرّج بعض المفسرين الفعل المضارع المقترن باللام على أنه بمعنى الخبر [٤] وحيث إن السمع لا ينكره من أول وهلة بل ثمّة تناسب بين الأمر من (كان) وبين خبره الإنشائي وذلك مما حسّن البيت وأصلح معناه [٥] .

---

(١) شعر بني تميم ٣٠٥،النوادر ٢٠٦،التسهيل ٣٣٦/١ ، ارتشاف ٧٤/٢ ، الهمع ٧٢/٢ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٥/٢ ، المساعد ٥١/١ ، حاشية الخضري ١١٠/١ ، شرح الرضي ق٢م١٠٥٢/٢

(٢) المساعد ٢٥١/١ ، تعليق الفرائد ١٦٧/٣ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، حاشية الخضري ١١٠/١

(٣) مريم : ٧٥

(٤) انظر الكشاف ٥٢١/٢ ، تفسير أبي السعود ٢٩٠/٣

(٥) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٥/٢

معاني الأفعال الناقصة :

لهذه الأفعال معاني ذكرها النحاة ، وكل فعل منها يحمل دلالة بعينها ؛ فمعنى (كان) اتصاف المخبر عنه (الاسم) بما دل عليه الخبر ، بحسب الزمان الذي تدل عليه صيغة الفعل .. فـ (كان محمد قائماً) معناه ثبوت القيام لمحمد في الزمن الماضي .. والمضارع منها يدل على ثبوت الصفة للاسم في زمن الحال وهكذا [١] .

ومعنى (أصبح وأمسى وأضحى وظل وبات) اتصاف المخبر عنه بما دل عليه الخبر في أوقات الصباح والمساء والضحى والليل والنهار وهي الأوقات التي تدل عليها صيغها [٢] .

وكان وما بعدها يجمع بينها الدلالة الزمانية ، لكن الفرق بينها أن دلالة كان مطلقة غير معينة بفترة زمنية بجميع صيغها .. بينما الأخرى مقيدة بزمانها المعين المحدد [٣] المذكور سابقاً .

ومعنى (صار) تحول المخبر عنه من صفة كان عليها في الماضي إلى صفة دل عليها الخبر [٤] زمن التكلم .

ومعنى (ما دام) ملازمة الصفة التي يحملها الخبر للموصوف المخبر عنه[٥] وإفادتها للزمن المحدد بحسب ذكره معها مثل : ما دام محمد واقفاً الآن، ما دام محمد حاضراً غداً ، وإلا فهي للدوام والاستمرار .

ومعنى (ما زال وأخواتها : مافتئ ماانفك مابرح) ملازمة الصفة الدال

---

(١) شرح الرضي ق٢م٢/١٠٣٢ ، لباب الإعراب ٤٢٢ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ .

(٢) المفصل ٢٦٦-٢٦٧ ،ارتشاف الضرب ٧٧/٢ ، لباب الإعراب ٤٢٣، شرح ابن عقيل٢٦٨/١ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١ ، حروف المعاني ٧

(٣) الزمن في النحو ٨٤

(٤) المفصل٢٦٦ ، ارتشاف الضرب ٧٩/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٦٨/١ ، لباب الإعراب ٤٢٣ ،حاشية الصبان ٢٢٧/١

(٥) شرح المقدمة الجزولية ٧٧١/١ ، شرح ابن عقيل ٢٦٨/١ ، لباب الإعراب ٤٢٤

عليها الخبر للمخبر عنه على ما يقتضيه الحال [١] .. وهي تفيد الزمان المحدد بحسب اقترانه بها ، وقد تدل القرنية على الملازمة غير المنقطعة مثل : مازال محمد عالماً .. أو تدل على زمن منقطع مثل : مازال محمد يعطي الدراهم .

ومعنى (ليس) النفي [٢] واختلف في زمن النفي [٣] فعند الزمخشري أنها لنفي الحال فحسب [٤] وقيل لعموم النفي ماضياً وحالاً ومستقبلاً [٥] وهو قول المبرد [٦] وابن السراج [٧] وابن درستويه [٨] والزجاجي [٩] والصيمري [١٠]. لكنها عند الإطلاق بلا تحديد زمن بعينه تدل على نفي الحال وعند التقييد بزمن معين فدلالتها على النفي بحسب ما قيّدت به [١١] وهذا عند الشلوبين " الأشهر عند النحويين " [١٢] وعند الأسفراييني " الأعرف " [١٣] وعند السيوطي " الوسط " [١٤] ونسبه الرضي إلى الجمهور واختاره [١٥] واختاره أبو حيان وقال "

---

(١) المفصل٢٦٧ ، حروف المعاني ٧ ، التسهيل ٣٣٣/١ ، ارتشاف ٨٢/٢ ، الهمع ٦٧/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٦٨/١ ، لباب الإعراب ٤٢٣ ، حاشية الصبان ٢٢٧/١

(٢) الكتاب ٢٣٣/٤

(٣) الهمع ٧٩/٢

(٤) المفصل ٢٦٨

(٥) التسهيل ٣٨٠/١ ، ارتشاف الضرب ٧٢/٢-٧٩ ، لباب الإعراب ٤٢٤

(٦) المقتضب ٨٧/٤

(٧) الأصول ٨٣/١

(٨) شرح المفصل ١١٢/١ ، ارتشاف الضرب ٧٩/٢ وابن درستويه هو : عبد الله بن جعفر أحد المشاهير كثر علمه ، من كتبه (الإرشاد) في النحو وله (غريب الحديث) و (شرح الفصيح) وغيرها ولد سنة ٢٥٨هـ وتوفي سنة ٣٤٧هـ . بغية الوعاة ٣٦/٢ ، تاريخ الأدب العربي ١٨٦/٢

(٩) حروف المعاني ٨

(١٠) التبصرة ١٨٨/١ والصيمري هو : عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري له (التبصرة) في النحو من نحاة القرن الرابع توفي سنة ٥٤١هـ . بغية الوعاة ٤٩/٢

(١١) حاشية الصبان ٢٢٧/١ ، النحو الوافي ٥٦٠/١

(١٢) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٢/٢

(١٣) لباب الإعراب ٤٢٤

(١٤) همع الهوامع ٧٩/٢

(١٥) شرح الرضي ق٢م١٠٤٦/٢

وهو الصحيح " [١] وغيرهم [٢]من النحاة .

فقولنا : ليس محمد حاضراً فإن دلالة ليس هنا هو الحال أي : نفي الحال فإذا قيّدت بلفظة (أمس) أو (غداً) صرف إلى زمن معين بحسب القيد .

ومما يستشهد به على نفي ليس للمستقبل قوله تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ [٤] وقوله تعالى : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ [٥] والدلالة فيها واضحة .

وقول النابغة الذبياني [٦] :

ولســـت بمســـتبق أخـــاً لا تلمّـــه على شعث أيُّ الرجال المهذب ؟ [٧]

فاسم الفاعل (مستبق) للزمن الحاضر أو المستقبل وهو للمستقبل أقرب .

---

(١) ارتشاف الضرب ٧٩/٢

(٢) التسهيل ٣٨٠/١، ارتشاف الضرب ٧٩/٢، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٨ ، شرح ابن عقيل ٢٦٨/١

(٣) هود : ٨

(٤) البقرة : ٢٦٧

(٥) الغاشية : ٦

(٦) هو : زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة ويقال : كان النابغة أحسن الشعراء ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتاً عاش في أواخر القرن السابق لظهور الإسلام ، الشعر والشعراء ٩٢ ، تاريخ الأدب العربي ٨٨/١ .

(٧) الديوان ٢٠ ، التسهيل ٣٨١/١ ، جمهرة أشعار العرب ٨٣ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٢١/١ .

الفصل الثاني

عمل كان وأخواتها في صحيح مسلم

المبحث الأول: **ما يعمل بلا شرط**

المبحث الثاني: **ما يعمل بشرط**

المسألة الأولى : ما شرطه النفي وشبهه

المسألة الثانية : حذف النافي

المسألة الثالثة : ما شرطه تقدم (ما)

عمل كان وأخواتها في صحيح مسلم :

تنقسم الأفعال الناقصة في عملها إلى ثلاثة أقسام :-

القسم الأول : ما يعمل بلا شرط فيكون عمله مطلقاً ، موجباً ومنفياً وصلةً وغير صلة [١] وأفعال هذا القسم ثمانية هي (كان – أصبح – أمسى – أضحى – ظل – بات – صار – ليس) وحين تسبق بنافٍ أو حرف مصدري فذلك ليس بلازم لها ولا شرطاً لعملها .

فعملت كان موجبة كما في قوله تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ [٢] وعملت كان منفية كما في قوله تعالى : ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً .. ﴾ [٣] وعملت كان صلة كما في قوله تعالى : ﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ [٤] قال السمين الحلبي [٥] : " ما ، يجوز أن تكون مصدرية أو بمعنى الذي " [٦] وقوله تعالى : ﴿ يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾[٧] "وما مصدرية على الأظهر أي: بفسقهم"[٨] واستعملت أصبح وبات وظل موجبة كقوله ﴿ فأصبحوا خاسرين ﴾ [٩] وقوله : ﴿ يبيتون لربهم سجداً .. ﴾ [١٠] وقوله ﴿ ظل وجهه مسوداً ﴾ [١١] وقد ورد استعمال هذه الأفعال بتلك الصفة في صحيح الإمام مسلم فاستعملت كان موجبة في مواضع كثيرة جداً تزيد عن ألف وسبعمائة موضع ومنفية فيما

---

(١) التسهيل ٣٣٣/٢ ، قطر الندى ١٧٧ ، المساعد ٢٤٨/١ ، ارتشاف الضرب ٧٢/٢ ، أوضح المسالك ٢٣٢/١ ، شرح التصريح ١٨٤/١ ، همع الهوامع ٦٥/٢ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٩ ، شرح ابن عقيل ٢٦٣/١

(٢) البقرة : ٢١٣

(٣) آل عمران : ٦٧

(٤) آل عمران : ٢٤

(٥) هو : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي شهاب الدين المعروف بالسمين لازم أبا حيان إلى أن تفوّق على أقرانه، له (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) مات سنة ٧٥٦هـ . بغية الوعاة ٤٠٢/١ .

(٦) الدر المصون ٩٦/٣

(٧) الأنعام : ٤٩

(٨) الدر المصون ٦٣٨/٤

(٩) المائدة : ٥٣

(١٠) الفرقان : ٦٤

(١١) النحل : ٥٨

يزيد عن مئة موضع وصلة في قرابة خمسين موضعاً وغير صلة في كثير ... واستعملت كذلك بقية أخواتها المذكورة هنا أقل منها .

فمن شواهد استعمال كان موجبة الأحاديث التالية :-

١- حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه [١] قال : ((كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ (ثلاثاً) الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور (أو قول الزور) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت)) [٢] .

٢- عن ابن عباس[٣]قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [٤] ورهطك منهم المخلصين [٥] ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه ! فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد ، فاجتمعوا إليه فقال : يا بني فلان ! يا بني فلان ! يا بني فلان ! يا بني عبد مناف ! يا بني عبد المطلب ! فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . قال : فقال أبو لهب : تباً لك ! أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام

---

(١) هو : أبو بكرة نفيع بن الحرث ويقال ابن مسروح قال عن نفسه : أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من فضلاء الصحابة سكن البصرة وأنجب أولاداً لهم شهرة روى عنه أولاده نزل يوم الطائف إلى رسول الله من حصن على بكرة فسمّي بذلك . الإصابة في تمييز الصحابة ٥٧١/٣ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة ٢٣/٤

(٢) رقم :٨٧

(٣) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات روى كثيراً من الأحاديث وهو المفسر حبر القرآن مات بالطائف سنة ٦٨هـ ، الإصابة ٣٣٠/٢

(٤) الشعراء : ٢١٤

(٥) قال النووي " ظاهر هذه العبارة أن قوله: ورهطك منهم المخلصين كانت قرآناً أنزل ثم نسخت تلاوته "شرح النووي ٨٢/٣ وزاد القرطبي " إذ لم يثبت نقله في المصحف ولا تواتر ويلزم على ثبوته إشكال " الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/١٣، والإشكال عنده أنه يلزم عليه دعوة المخلصين ممن اتبعه والصحيح أنه دعاهم جميعاً مؤمنهم وكافرهم وأنذرهم جميعاً .

فنزلت هذه السورة : ﴿ تبت يدا أبي لهب وقد [١] تب ﴾ [٢]كذا قرأ الأعمش [٣]إلى آخر السورة[٤] .

٣- عن عقبة بن عامر [٥] قال : كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروّحتها بعشيّ فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يحدث الناس فأدركت من قوله : ((ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة ...)) الحديث [٦] .

٤- عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن مالك [٧] : ((أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعلين ؟ قال : نعم)) [٨] .

٥- وعنه قال سمعت جابر بن عبد الله [٩] قال : كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((إن لكم بكل خطوةٍ درجةً)) [١٠] .

٦- عن عائشة قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل

---

(١) هي قراءة عبد الله انظر البحر المحيط ٥٢٥/٨ ، تفسير الطبري ٧١٤/٢٤ ، القرطبي ٢٣٦/٢٠ ووجه القراءة أنه من باب الإخبار بعد الدعاء فـ(قد لا تدخل على الدعاء وإنما تدخل على جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول) حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٧٠٧/٤

(٢) المسد : ١

(٣) هو : سليمان بن مهران القارئ المحدث الحافظ اشتهر بالطرافة مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ ، نزهة الفضلاء ٥٣١/١

(٤) رقم : ٢٠٨

(٥) هو : عقبة بن عامر الجهني الصحابي المشهور ، روى كثيراً من الأحاديث كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه شاعراً كاتباً أحد الذين جمعوا القرآن ، مات في خلافة معاوية . الإصابة ٤٨٩/٢ .

(٦) رقم : ٢٣٤

(٧) هو : أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدراً صغيراً دعا له النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده)مات سنة٩٣هـ. نزهة الفضلاء ٢٨٧/١

(٨)رقم : ٥٥٥

(٩) هو :جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة ٨٧هـ . نزهة الفضلاء ٢٥١/١ .

(١٠) رقم : ٦٦٤

حتى يكون آخرَ صلاته الوترُ)) [1] .

ومن شواهد استعمال كان منفية الأحاديث التالية : -

١-عن أبي هريرة [2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض)) [3] .

٢- عن سهل بن سعد الساعدي [4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال : أتصلي بالناس فأقيم ؟ قال : نعم قال : فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة .... وفيه : ((يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك ؟ قال أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .....)) الحديث [5] .

٣-عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة [6] منصرفه من حنين وفي ثوب بلال [7] فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس فقال يا محمد ! اعدل قال : ((ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ! لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل . فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –

---

(١) رقم : ٧٤٠

(٢) هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي جليل روى كثيراً من الأحاديث أسلم عام خيبر مشهور بعلمه وفضله وعبادته وزهده معدود في أهل الصفة مسنده ٥٣٧٤ حديثاً مات سنة ٥٧هـ . نزهة الفضلاء ١٩٥/١ .

(٣) رقم : ١٥٨

(٤) هو : سهل بن سعد الساعدي الأنصاري من مشاهير أهل المدينة روى ١٨٨ حديثاً . الأعلام ١٤٣/٣

(٥) رقم : ٤٢١

(٦) الجعرانة موضع (ماء) بين مكة والطائف إلى مكة أقرب ، القاموس المحيط (جعر) ٤٩٩/١ ، معجم البلدان ١٤٢/٢ .

(٧) هو : بلال بن رباح الحبشي المؤذن اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه لازم النبي صلى الله عليه وسلم ، آخى بينه وبين أبي عبيدة مات بالشام سنة ٢٠هـ . الإصابة ١٦٥/١ .

دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال : معاذ الله ! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميّة)) [١] .

٤-بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال [٢] سيد أهل اليمامة ((.... وفيه : يا محمد والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ .....)) [٣] .

ومن أمثلة استعمال كان صلة الأحاديث التالية :-

١- عن عبد الله بن مسعود [٤] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل : الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً . قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر [٥] الحق وغمط [٦] الناس)) [٧] .

والتقدير : أن الرجل يحب كون ثوبه حسناً .. فأن والفعل في تأويل مصدر .

٢- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر . وإنما كان الذي

أوتيت وحياً أوحى الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)) [١]

---

(١) رقم :١٠٦٣

(٢) ثمامة بن أثال من أهل اليمامة ، قصة إسلامه مذكورة مشهورة ، ثبت على الإسلام أيام الردة . الإصابة ٢٠٣/١

(٣) رقم :١٧٦٤

(٤) هو : عبد الله بن مسعود الإمام الحبر من السابقين إلى الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين مناقبه غزيرة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير روى الكثير من الأحاديث مات بالمدينة سنة٣٢هـ نزهة الفضلاء ٨٠/١

(٥) عدم قبوله ، القاموس ٢٨٦/١

(٦) استحقارهم ، القاموس ٤١٩/٣

(٧) رقم :٩١

(١) رقم :١٥٢

والتقدير : أرجو كوني أكثرهم .

٣- عن عمرو بن ميمون [٢] عن عبد الله قال : قال لنا رسول الله صلى : ((أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قال : فكبرنا . ثم قال : أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قال : فكبرنا ....)) [٣] الحديث .

٤- وعن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة فقال : ((لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها)) [٤] .

٥- عن عروة بن الزبير [٥] أن عبد الله بن الزبير [٦] حدثه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير [٧] عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل . فقال الأنصاري : سرّحْ الماء يمر فأبى عليهم . فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : ((اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول : أن كان ابن عمتك . فتلون وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع

إلى الجدر ...)) [١] الحديث .

وموضع الشاهد : أن كان .. أي : كون .

---

(٢) هو : عمرو بن ميمون المذحجي أسلم ثم سكن الكوفة لازم معاذ بن جبل ، كان كثير العبادة مات سنة٧٥هـ . نزهة الفضلاء ٣٥٥/١

(٣) رقم :٢٢١

(٤) رقم :١٠٧١

(٥) هو : عروة بن الزبير بن العوام أحد الفقهاء السبعة ، كثير قراءة القرآن قطعت رجله بسبب آكلة فيها تابعي ثقة مات وهو صائم عن عمر يقارب ٦٧ سنة . نزهة الفضلاء ٤١٤/١

(٦) هو : عبد الله بن الزبير بن العوام أول مولود للمهاجرين بالمدينة ولد سنة ٢هـ روى أحاديث كثيرة ، فارس شجاع له مواقف مع بني أمية ، كثير العبادة قتل سنة ٧٣هـ . نزهة الفضلاء ٢٨١/١

(٧) هو : الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة وعذّب في مكة وشهد الغزوات قتل سنة ٣٦هـ . الإصابة ٥٤٥/١

(١) رقم :٢٣٥٧

٦- عن ابن عباس قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)) [٢]

قوله : (ما يكون) جاء الناسخ فيها صلة (ما) .

وغير الصلة استعمالها كثير .

ومن شواهد استعمال أصبح موجبة الأحاديث التالية :

١- عن زيد بن خالد الجهني [٣] قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل . فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ((هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب...)) [٤] الحديث

٢- عن علقمة [٥] والأسود [٦] أن رجلاً نزل بعائشة فأصبح يغسل ثوبه . فقالت عائشة : إنما كان يجزؤك -إن رأيته- أن تغسل مكانه فإن لم تر نضحت حوله. ((ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركاً فيصلي فيه))[١]

---

(٢) رقم :٢٣٠٨

(٣) هو : زيد بن خالد الجهني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عثمان وعائشة شهد الحديبية والفتح مات بالمدينة سنة ٧٨هـ . الإصابة ٥٦٥/١

(٤) رقم :٧١

(٥) هو : علقمة بن قيس فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها معدود من المخضرمين لازم ابن مسعود مات سنة٦٢هـ . نزهة الفضلاء ٣٣٠/١

(٦) هو : الأسود بن يزيد الكوفي أدرك الجاهلية والإسلام يضرب به المثل في العبادة مات سنة ٧٥هـ . نزهة الفضلاء ٣٢٩/١

(١) رقم :٢٨٨

١- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا ...)) [٢] الحديث .

ومن شواهد استعمال أصبح وأمسى منفية الحديث التالي :-

١- عن عياض بن حمار المجاشعي [٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : ((ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ، كل مال نحلته عبداً حلالٌ ... وفيه : وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زبر [٤] له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقّ إلا خانه ورجلٌ لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك .....)) [٥] الحديث .

ومن شواهد استعمال أصبح صلة الحديث التالي :-

١- عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر [٦] رضي الله عنهما عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرماً ؟ فقال : ما أحب أن أصبح محرماً أنضح طيباً لأن أطّلي بقطران أحب إليّ من أن أفعل ذلك ((فدخلت على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها .....)) [٧] الحديث .

والأكثر استعمال أصبح غير صلة إذ نافت عن خمسين موضعاً .

من شواهد استعمال أمسى موجبة الأحاديث التالية :

---

(٢) رقم :١٠٢٨

(٣) هو : عياض بن حمار المجاشعي صحابي جليل روى بعض الأحاديث سكن البصرة وعاش إلى خلافة علي ، تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ .

(٤) أي لا عقل له يمنعه .

(٥) رقم :٢٨٦٥

(٦) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب أسلم وهو صغير ثم هاجر مع أبيه ، كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم روى علماً كثيراً نافعاً مات سنة ٧٣هـ . نزهة الفضلاء ٢٥٣/١

(٧) رقم /١١٩٢

١- عن أبي ذر [١] قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاءً ونحن ننظر إلى أُحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر قال : قلت : لبيك يا رسول الله قال : ما أحب أن أحداً ذاك عندي ذهبٌ أمسى ثالثة عندي منه دينارٌ إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا (حثا بين يديه) وهكذا (عن يمينه) وهكذا (عن شماله) قال : ثم مشينا فقال : يا أبا ذر قال : قلت : لبيك يا رسول الله قال : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ...)) [٢] الحديث .

٢- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((يحشر الناس على ثلاث طرائق [٣] راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)) [٤] .

٣- عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : ((أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...)) [٥] الحديث .

وموضع الشاهد منه : أمسى الملك لله فقط .

ولم تستعمل أمسى صلة ، واستعملت غير صلة .

ومن شواهد استعمال صار وبات وظل موجبة الأحاديث التالية :

١- ... قال حذيفة [١] : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عودا فأيّ قلب أشربها نكت فيه نكتة

---

(١) هو : أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة الصحابي الزاهد الصادق اللهجة قصة إسلامه عجيبة مشهورة ما بالربذة سنة ٣٢هـ . الإصابة ٦٢/٤ .

(٢) رقم : ٩٤

(٣) طرائق : أي آراء متعددة ، القاموس المحيط ٧١/٢ ، إعراب القرآن ٤٩/٥ ، تفسير القرآن العظيم ٤٥٩/٤

(٤) رقم : ٢٨٦١

(٥) رقم : ٢٧٢٣

سوداء وأي قلب أتركها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض والآخر أسود مُرْبادا [٢] كالكوز مجخِّياً [٣] لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)) [٤] .

٢- عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقاراً له بها فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت فلما قدم المدينة لقي أناساً من أهل المدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم ..... وقال : أليس لكم فيّ أسوةٌ فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها ..... وفي الحديث فقلت : أنبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ألست تقرأ : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ [٥] ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .....)) [٦] الحديث .

وفي الحديث (ليس) ومن أحكامها – هنا – توسط خبرها وجوباً واحتمال تعدد خبرها واحتمال كونها شأنية ، وفيه (كان) وخبرها جملة فعلية فعلها ماضي ... وسيأتي الحديث عن ذلك .

٣- وعنه أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيّته [١] وهشمت البيضة

---

(١) هو : حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة شهد الخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها روى الكثير من الأحاديث مات بعد مقتل عثمان وبيعة علي بأربعين يوماً . الإصابة ٣١٧/١

(٢) مولّع بسواد وبياض ، القاموس المحيط ٢٨٦/٢

(٣) مائلاً ، القاموس المحيط ٤٥٣/١

(٤) رقم :١٤٤

(٥) المزمل : ١

(٦) رقم :٧٤٦

(١) الرباعية : السن التي بين الثنية والناب ، القاموس المحيط (ربع) ٢٩٤/٢

[٢] على رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب يسكب عليه بالمجن [٣] فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم)) [٤] .

٤- ... سألت ابن مسعود فقلت : ((هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا . ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقالوا : استطير أو اغتيل قال : فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم . فلما أصبحنا إذا هو جاءٍ من قبل حراء قال : فقلنا يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن .....)) [٥] الحديث .

قوله : فبتنا بشر ليلة مشتملة هذه الجملة على بات واسمها وهو الضمير المتصل بها (نا) والخبر وهو الجار والمجرور ومثله : بات بها قوم إلا أن الخبر توسط هنا وسيأتي ذلك لاحقاً في موضعه .

٥- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)) [١] .

٦- عن ابن عباس قال : بتُّ ليلة عند خالتي ميمونة [٢] فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فأتى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق

---

(٢) الحديد ، القاموس المحيط (بيض) ٣٤٨/١

(٣) المجن : الترس ، القاموس (جن) ٥٤٢/١

(٤) رقم : ١٧٩٠

(٥) رقم : ٤٥٠

(١) رقم : ٦٣٢

(٢) هي : ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين من سادات النساء روت عدة أحاديث ماتت سنة ٥١هـ نزهة الفضلاء ١٤٠/١

شناقها ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ولم يكثر وقد أبلغ ثم قام فصلى ....)) [٣] الحديث

الفعل بات والخبر هو قوله : عند خالتي .

٧- ... أن عبد الله بن عباس قال : أخبرتني ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً واجماً فقالت ميمونة : يا رسول الله لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أَمَ والله ما أخلفني)) قال : فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا ...) [٤] الحديث .

٨- عن ابن عباس قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لأخيه : ((اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدم مكة .... إلى قوله : ما شفيتني فيما أردت فتزوّد وحمل شنّةً [٥] له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه – يعني الليل – فاضطجع فرآه عليٌ فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى ...)) [١] الحديث .

وفي خبر ظل دخول الواو في قوله : ولا يرى ... ولها موضع .

٩- ... ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : ((لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ، ما يجد دَقلاً [٢] يملأ بها بطنه)) [٣] .

---

(٣) رقم :٧٦٣

(٤) رقم :٢١٠٥

(٥) الشنة : القربة الصغيرة الخَلَق ، القاموس (شن) ٧٦٦/٢

(١) رقم :٢٤٧٤

(٢) الدقل : أردأ التمر .

(٣) رقم :٢٩٧٨

وخبر يظل فعل مضارع وهو جملة فعلية .

وقد استعملت ظل صلة في موضع واحد وهو :

١- عن أبي موسى [٤] أنه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل : ((رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتى لقيه بعد فسأله فقال عمر : علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهنّ في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم)) [٥] .

وتقديره : كرهت ظلولهم [٦] معرسين والله أعلم . فأن والفعل في محل تأويل مصدر

القسم الثاني : ما يعمل هذا العمل بشرط وهو قسمان :

الأول : ما شرطه أن يتقدمه نفي أو شبهه وهو النهي والدعاء [١] وأفعال هذا القسم أربعة هي : زال وبرح وفتئ وانفك مثل : مازال محمدٌ جالساً ولا تبرح قائماً ولا يزال الله محسناً إليك .

وإنما التزم هذا الشرط لأن ألفاظ هذه الأفعال لا تفيد الإثبات وهو الغرض المقصود من استعمالها ، إذ المقصود منها إثبات الخبر ، ولا يكون الإيجاب والإثبات إلا بسبق النفي وتقدمه عليها ليصير مقتضى ألفاظها مع النفي الإيجاب وإفادة الثبوت [٢] . وإلحاق النهي والدعاء بالنفي للشبه به فإضافةً إلى كون النهي والدعاء طلباً فإنه طلب غير متحقق الثبوت ولا محقق الحصول بل هو قيد الرغبة والطلب فأشبها النفي لذلك .

---

(٤) هو : عبد الله بن قيس صحابي جليل أقرأ أهل البصرة وأفقههم في الدين استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذاً على زبيد وعدن ، ولي إمرة الكوفة والبصرة جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة٤٢هـ . نزهة الفضلاء ١٦٥/١ .

(٥) رقم :١٢٢٢

(٦) مصدر ظل : ظلول انظر(الصحاح) ١٧٥٦/٥

(١) التسهيل ٢٣٣/١ ، قطر الندى ١٧٧ ، همع الهوامع ٦٥/٢ ، شرح اللمع للعكبري ٥٤/١ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٩ ، شرح ابن عقيل ٢٦٣/١-٢٦٥ ، أوضح المسالك ٢٣٢/١ ، شرح الرضي ق٢م١٠٤٢/٢ ، المساعد ٢٤٩/١ ، شرح التصريح ١٨٤/١

(٢) المفصل ٢٦٧ ، شرح المفصل ١٠٩/٧ ، لباب الإعراب ٤٢٣

والنفي هنا يعم كل نافٍ [٣] من حرف أو اسم أو فعل ، والنفي بالحرف يشمل حروف النفي المختلفة مثل (ما ولم ولا ولن ...) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبةً .. ﴾ [٤] وقوله : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين .. ﴾ [٥] وقوله : ﴿ فما زلتم في شك ﴾ [٦] .

ومن النفي بالاسم قوله :

غيـــر منفـــك أســـير هـــوى كـــــل وانٍ لـــــيس يعتبـــــر [٧]

ومن النفي بالفعل قوله :

لـــيس ينفـــك ذا غنـــى واعتـــزاز كـــلٌ ذي عفـــة مقـــل قنـــوع [١]

وظاهره أن الفعل (ينفك) اعتمد على النافي (ليس) وهو فعل وعليه فإن ليس هنا مهملة لا عمل لها تقوم مقام حرف النفي ومن أعملها قدر لها ضمير الشأن[٢] اسماً وجملة (ينفك ..) خبرها أو أن يكون اسمها(كلٌ) وخبرها جملة (ينفك ذا..) وقد توسط الخبر بين الفعل واسمه ، أو أنه تنازع [٣] بين (ليس) و (تنفك) على (كلّ) فأعمل فيه الأقرب وأضمر في ليس ...

والنهي بـ (لا) و (لم) ومنه :

---

(٣) المساعد ٢٤٨/١ ، همع الهوامع ٦٥/٢ ، شرح التصريح ١٨٤/١

(٤) التوبة : ١١٠

(٥) طه : ٩١

(٦) غافر : ٣٤

(٧) لم يعرف قائله ، ارتشاف الضرب ٨١/٢ ، همع الهوامع ٦٥/٢ ، الدرر اللوامع ٤٣/٢ ، شرح التصريح ١٨٥/١

(١) التسهيل /٣٣٤،المساعد ٢٤٨/١، شفاء العليل٣٠٥/١، شرح الألفية١٣٠ ، همع الهوامع ٦٥/٢ حاشية الصبان ٢٢٧/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤١ ، الدراللوامع ٤٣/٢ ، شرح التصريح ١٨٥/١

(٢) شرح شواهد التحفة الوردية ١٥٥/١

(٣) شرح الشواهد للعيني بهامش حاشية الصبان ٢٢٨/١

صـاح شـمّر ولا تـزل ذاكـر المـو ت فنســـيانه ضـــلال مبـــين [٤]

والدعاء بأداتيه (لن ولا) [٥] كقوله [٦] :

ألا يا أسملي يا دار ميّ على البلى ولا زال مـــنهلاً بجرعائـــك القطـــر [٧]

وقول الأعشى [٨] :

لـــن تزالـــوا كـــذلكم ثـــم لا زلـــ ت لكـــم خالـــداً خلـــود الجبـــال [٩]

فالدعاء في موضعين هنا (لن تزالوا) و (لا زلت لكم) .

وفي صحيح مسلم ورد الفعل (زال) منفياً بـ(لم وما ولا ولن) في مواضع كثيرة تقارب سبعين موضعاً .

واستعمل الفعل (برح) منفياً بلن وبما في مواضع ، ولم تستعمل (فتئ وانفك)..

والشواهد على ذلك الأحاديث التالية :

١- عن ثابت أنهم سألوا أنسأ عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخرّ رسول الله العِشاء ذات ليلة إلى شطر الليل أو كاد يذهب شطر الليل ثم جاء فقال : ((إن الناس قد صلوا وناموا وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة)) قال

---

(٤) التسهيل ٣٣٤/١ ، أوضح المسالك ٢٣٤/١ ، شرح التصريح ١٨٥/١ ، حاشية الصبان ٢٢٨/١ همع الهوامع ٦٥/٢ ، الفرائد الجديدة٢٤٢ ، قطر الندى ١٧٧ ، الدرر اللوامع ٢ /٤٤ ، شرح الألفية ١٣١ شرح ابن عقيل ٢٦٥/١

(٥) النحو الوافي ٥٦٢/١

(٦) البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة كنيته أبو الحارث وصاحبته ميّة ، الشعر والشعراء ٣٤٧

(٧) الديوان ٥٥٩/١ ، ارتشاف الضرب ٨٢/٢ ، حاشية الصبان ٢٢٨/١ ، قطرالندى ١٧٨ ، همع الهوامع٦٦/٢ ، شرح الألفية ١٢٩ ، شرح ابن عقيل ٢٦٥/١

(٨) هو : ميمون بن قيس الصناجة ولد باليمامة في منفوحة وفيها داره وقبره ، تاريخ الأدب العربي ١٤٧/١ ، معجم الشعراء ٣٢٥

(٩) الديوان ٣٠٥ ، الفرائد الجديدة ٢٤١ ، الدرراللوامع ٤٢/٢ ، همع الهوامع ٦٥/٢

أنس كأني أنظر إلى وبيص [١] خاتمه من فضة ورفع إصبعه اليسرى بالخنصر [٢] .

٢- عن سهل بن أبي حثمة [٣] ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف فصفّهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائماً حتى صلى الذين خلفهم ركعة ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدّامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلّم)) [٤]

٣- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله)) [٥] .

٤- ... أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله ليس في وجهه مزعة [٦] لحم)) [٧] .

٥- عن المغيرة[١] قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)) [٢]

٦- عن أنس ((أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك قال : ما كان الله ليسلطك على ذاك قال : أو قال عليَّ ، قال :

---

(١) معناه : اللمعان والظهور ، القاموس المحيط (وبص) ٥٦٦/٤

(٢) رقم :٦٤٠

(٣) هو : سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي ، حُدِّث عنه بأحاديث كثيرة مات أول خلافة معاوية . الإصابة ٨٦/٢

(٤) رقم :٨٤١

(٥) رقم : ١٣٤

(٦) القطعة والنتفة ، القاموس (مزع) ٢٣٧/٤

(٧) رقم :١٠٤٠

(١) هو : المغيرة بن شعبة من كبار الصحابة شهد بيعة الرضوان من دهاة الناس شهد مشاهد كثيرة مات سنة ٥٠هـ نزهة الفضلاء ٢١١/١

(٢) رقم :١٩٢١

قالوا : ألا نقتلها ؟ قال : لا . قال : فمازلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٣] .

٧- ...أنها سمعت عائشة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورّثنّه)) [٤] .

٨- عن مسروق [٥] قال : كنا نأتي عبد الله بن عمرو [٦] فنتحدث إليه – وقال ابن نمير عنده – فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود فقال : لقد ذكرتم رجلاً لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((خذوا القرآن من أربعة :من ابن أم عبد –فبدأ به – ومعاذ بن جبل [٧]وأبي بن كعب [٨] وسالم[١] مولى أبي حذيفة)) [٢] .

٩- عن جويرية [٣] أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : ((مازلتِ على الحال التي فارقتك عليها))؟ قالت : نعم . قال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(٣) رقم :٢١٩٠

(٤) رقم :٢٦٢٤

(٥) هو : مسروق بن الأجدع الإمام القدوة العلم مات سنة ٦٢هـ . نزهة الفضلاء ٣٣٢/١

(٦) هو : عبد الله بن عمر بن العاص صحابي جليل أسلم قبل أبيه ، كتب الحديث ، عابد زاهد ، شهد صفين مع معاوية توفي بمصر سنة ٦٥هـ نزهة الفضلاء ٢٢٥/١ .

(٧) هو : معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ الإصابة ٣/ ٤٢٦

(٨) هو : أبي بن كعب بن قيس الأنصاري كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها قال له النبي صلى الله عليه وسلم (ليهنك العلم أبا المنذر) كان رأساً في العلم والعمل مات في خلافة عثمان سنة٣٠هـ . الإصابة ١ /١٩ ، نزهة الفضلاء ٦٨/١ .

(١) سالم من السابقين الأولين البدريين العالمين حفر لنفسه حفرة يوم اليمامة فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ ثم قاتل حتى قتل . نزهة الفضلاء ٣٠/١

(٢) رقم :٢٤٦٤

(٣) تسمى جويرية العصري أسلمت في وفد عبد القيس . الإصابة ٢٥٦/١

((لقد قلت بعدك أربع كلمات – ثلاث مرات – لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنّ : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)) [٤] .

١٠- عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً وأمّر عليهم رجلاً* فأوقدوا ناراً وقال : ادخلوا فأراد ناس أن يدخلوها وقال الآخرون : إنا قد فررنا منها فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها : ((لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة)) وقال للآخرين قولاً حسناً وقال : ((لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف)) [٥] .

واستعملت (برح) منفية بلن في موضع واحد ومنفية بما في ثلاثة مواضع وهي كالآتي :-

١- عن جابر بن سمرة [٦]عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :((لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة))[٧] .

٢- وقالت أسماء [١] بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يا ربّ مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ....) [٢] الحديث .

---

(٤) رقم :٢٧٢٦

(٥) رقم :١٨٤٠ *الرجل هو عبدالله بن حذافة السهمي

(٦) هو : جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري ، توفي سنة ٧٤هـ . الإصابة ٢١٢/١

(٧) رقم : ١٩٢٢

(١) هي : أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة وزوجة الزبير ، آخر المهاجرات وفاة ، لها مواقف في الهجرة عظيمة ماتت سنة ٧٣هـ نزهة الفضلاء ١٤٩/١

(٢) رقم :٢٢٩٣

٣- ... قال ابن شهاب [٣] : حدثني سعيد بن المسيب [٤] أن صفوان [٥] قال : ((لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ)) [٦] .

٤- عن أم حبيبة [٧] زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة أو إلا بني له بيت في الجنة)) قالت أم حبيبة : فما برحت أصليهن بعد [٨] .

وفي مواضع ثلاثة أخرى ذكرت (برح) بعدة احتمالات سترد عند الحديث عن المتصرفة وفي الحذف إن شاء الله .

حذف النافي :

والنافي السابق لهذه الأفعال يقدّر قبلها إن لم يذكر . أي أنه قد يحذف [١] فيبقى أثره في الفعل ويستغنى بمعناه عن لفظه [٢] وهو حذف جائز [٣] وقد حذف النافي مع فتئ في قوله تعالى : ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ [٤] إذ معناه : لا تفتأ أي لا تزال . وحذف النافي هنا

---

(٣) هو : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الفقيه المحدث قيل عنه : مارؤي أحد أعلم منه ، كان عالماً بالسنة أول من دون الحديث ولد سنة ٥٨هـ ومات سنة ١٢٤هـ صفة الصفوة ٢/٩٥

(٤) هو : سعيد بن المسيب ابن حزن القرشي عالم أهل المدينة سيد التابعين في زمانه ولد في خلافة عمر عالم عامل قال عن نفسه : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد له ترجمة واسعة توفي سنة ٩٤هـ نزهة الفضلاء ١/٣٧٠

(٥) هو : صفوان بن أمية بن خلف القرشي أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك وروى بعض الأحاديث توفي سنة ٤١هـ نزهة الفضلاء ١/١٩٢

(٦) رقم :٢٣١٣

(٧) هي : رملة بنت بن أبي سفيان أم المؤمنين ، ليس من أمهات المؤمنين من هي أكثر صداقاً منها توفيت سنة ٤٤هـ نزهة الفضلاء ١/١٣٧

(٨) رقم :٧٢٨ (م)

(١) المفصل ٢٦٧، التسهيل ١/٣٣٤ ، المساعد ١/٢٤٨، همع الهوامع ٢/٦٢، شفاء العليل ١/٣٠٥

(٢) ابن الناظم ١٣٠

(٣) شرح المقدمة الجزولية ٢/٧٧٠

(٤) يوسف : ٨٥

لوجود القسم [٥] فالفعل (تفتأ) مضارع مسبوق بقسم . ومن هنا جعل النحاة قياس الحذف كون الناسخ مضارعاً جواباً لقسم والنافي الحرف (لا) خاصة [٦] قال ابن يعيش : "ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير لا .. ولا يكون هذا الحذف إلا في القسم" [٧] .

واستشهد النحاة على ذلك بقول امرئ القيس :- [٨]

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي [٩]

وحكم ابن عقيل [١٠] وغيره [١١] على الحذف بدون قسم بالشذوذ وحملوا على ذلك قول الشاعر [١٢] :

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقاً مجيدا [١]

إذ التقدير (لا أبرح) " وهذا أحسن ما حمل عليه البيت [٢] " وقيل : لا تقدير والفعل تام والمنصوب بعده حال [٣]

وقول الشاعر [٤] :

---

(٥)انظر : معاني القرآن ٥٤/٢ ، الدر المصون ٥٤٦/٦

(٦) ارتشاف الضرب ٨١/٢ ، البسيط ٦٧٢/٢ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٠/٢ ، شرح الرضي ق٢م٢ /١٠٤٢-١٠٤٣ ، شرح ابن عقيل ٢٦٣/١، حاشية الخضري ١١١/١، حاشية الصبان ٢٢٨/١

(٧) شرح المفصل ١٠٩/٧

(٨) هو : امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي من الطبقة الأولى صاحب المعلقة شاعر مشهور في مقدمة شعراء الجاهلية . طبقات فحول الشعراء ٥١ ، الشعر والشعراء ٥٠

(٩) الديوان ١٣٧ ، الكتاب ٥٠٤/٣ ، الأمالي الشجرية٣٦٩/١ ، الحلل ٩٩ ، المفصل ٢٦٨ ، شرح المفصل ١١٠/٧ ، أوضح المسالك ٢٣٢/١ ، الصبان ٢٢٨/١ ،التصريح ١٨٥/١

(١٠) شرح ابن عقيل ٢٦٣/١

(١١) الدرر اللوامع ٤٦/٢ ، شرح الشواهد للعيني بهامش حاشية الصبان ٢٢٨/١

(١٢) هو : خداش بن زهير بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك . الشعر والشعراء ٥٤ ، طبقات فحول الشعراء ١٤٣ ، الإصابة ٤٦١/١

(١) همع الهوامع٦٦/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٦٤/١ ، حاشية الصبان ٢٢٨/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤٢ الدرر اللوامع ٤٦/٢ ، تعليق الفرائد ١٥٥/٣

(٢) شرح ابن عقيل ٢٦٥/١

(٣) شرح شواهد ابن عقيل ٤٤

(٤) هو : خليفة بن براز من شعراء الجاهلية . الخزانة ٢٤٥/٩

تنفـــك تســـمع مـــا حييـــت بهـــا لـــك حتـــى تكونـــه [٥]

أي لا تنفك .

وقول آخر [٦] :

تـــزال حبـــال مبرمـــات أعـــدها لها ما مشى يوماً على خفه جمل [٧]

أي : لا تزال

وفي سنن ابن ماجة قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((يأتي أحدكم الشيطان وهو في الصلاة فيقول : اذكر كذا وكذا حتى ينفك العبد لا يعقل ...)) [٨]

وربما بقي النافي دون حذف لكنه فصل عن مباشرة الفعل الناسخ بفاصل فبقي أثره ومن ذلك قول الشاعر [٩] :

مـا خلتنـي زلـت بعـدكم ضـمناً أشـكو إلـيكم حمـوّة الألـم [١٠]

وقول الشاعر [١] :

ولا أراهـــا تـــزال ظالمـــة تحـــدث لـــي قرحـــة وتتكؤهـــا [٢]

ففصل فصل بين (زلت وتزال) وبين (ما ولا) النافيتين وبقي أثر الشرط [٣]

---

(٥) المفصل ٢٦٨، التسهيل ٣٣٥/١، الإنصاف ٨٢٤/٢ ، الدرر اللوامع ٤٥/٢، الفرائد الجديدة ٢٤٢،، شفاء العليل ٣٠٥/١، شرح الرضي ق٢م١٠٤٢/٢، همع الهوامع ٦٦/٢، شرح الألفية ١٣٠

(٦) قيل: البيت لليلى امرأة سالم بن قحفان وقيل لسالم ، شرح المفصل ١٠٩/٧ ، قال البغدادي : " سالم بن قحفان لم أقف له على خبر ولا على زوجته ليلى " الخزانة ٢٤٧/٩

(٧) خزانة الأدب ٢٤٥/٩ ، التسهيل ٣٣٥/١ ، الرضي ق٢م١٠٤٣/٢ ، المفصل ٢٦٧

(٨) سنن ابن ماجة ٢٩٩/١ رقم ٩٢٦ كتاب إقامة الصلاة

(٩) في شرح التصريح " أنشده خلف الأحمر من الكوفيين " ٢٤٩/١

(١٠) التسهيل ٣٣٥/١ ، المساعد ٢٤٩/١ ، شفاء العليل ٣٠٧/١ ، الصحاح (ضمن) ٢١٥٥/٦

(١) هو : إبراهيم بن هرمة أبو إسحاق من قيس عيلان آخر من يحتج بشعره عاصر الأمويين والعباسيين ولد سنة ٧٠هـ ومات في خلافة الرشيد ٠ خزانة الأدب ٤٢٤/١ ، تاريخ الأدب العربي ٩٠/٢

(٢) همع الهوامع ٦٦/٢ ، الدرر اللوامع ٤٧/٢ ، التسهيل ٣٣٥/١ ، ارتشاف الضرب ٨١/٢ ، تعليق الفرائد ١٥٥/٣

وليس في صحيح الإمام مسلم ذكر لحذف النافي أو فصله ..

الثاني: ما يشترط لعمله كونه مسبوقاً بما وهو (دام) فلا تعمل (دام) إلا إذا تقدم عليها (ما) المصدرية الظرفية [٤] وتكون حينئذ مؤولة بمصدرمتضمنة معنى الظرف مثل : لا أزورك مادام محمدٌ غاضباً .. فإن (ما) مقدرة بمصدر وهو الدوام ومن هنا سميت مصدرية ولأن دام فيها معنى الزمن وهو المدة فكانت ظرفية من هذا الباب [٥] ، والمصدرية [٦] والظرفية [٧] شرطان لصحة العمل لأن دام لتوقيت أمر بمدة ثبوت الخبر للاسم [٨] .

ويرى الزمخشري أن دخول(ما) على دام أكسبها صفة التوقيت فكان الفعل دام "مفتقراً إلى أن يشفع بكلام لأنه ظرف لا بد له مما يقع فيه"[٩] فعملت في الاسم والخبر .

ومن استعمال (دام) بشرطها المذكور في الصحيح هذه الأحاديث :-

١- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء أتى المسجد لا ينهزه [١] إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت [٢] هي تحبسه والملائكة

---

(٣) التسهيل ٣٣٥/١ ، شفاء العليل ٣٠٧/١

(٤) التسهيل ٣٣٣/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧١/٢ ، قطر الندى ١٧٧ ، البسيط ٦٧٢/٢ ، همع الهوامع ٦٥/٢ ، شرح الألفية ١٣١ ، شرح ابن عقيل ٢٦٧/١ ، أوضح المسالك٢٣٧/١ ، المساعد ٢٤٨/١، ارتشاف الضرب ٧٢/٢ ، شرح اللمع للعكبري ١/ ٥٥

(٥) أوضح المسالك ٢٣٨/١

(٦) احترازاً من (ما) النافية مثل : ما دام أحدٌ أي : ما بقي .

(٧) قد ترد مصدرية غير ظرفية فلا تعمل هذا العمل مثل : يعجبني ما دمت صحيحاً أي يعجبني دوامك صحيحاً والمنصوب الحال

(٨) حاشية الخضري ١١١/١

(٩) المفصل ٢٦٨

(١) معناه : يدفعه وينهضه . القاموس (نهز) ٤٥٠/٤

(٢) جاءت كان هنا مسبوقة بما المصدرية أي كون الصلاة تحبسه .

يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه)) [٣] .

٢- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)) [٤] .

٣- عن أبي قلابة قال : كنت جالساً خلف عمر بن عبد العزيز [٥] فقال للناس : ما تقولون في القسامة ؟ فقال عنبسة : قد حدثنا أنس بن مالك كذا وكذا فقلت : إيّايَ حدّث أنس ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم ... قال أبو قلابه فلما فرغت قال عنبسة : سبحان الله . قال أبو قلابة : فقلت : أتتهمني يا عنبسة ؟ قال : لا . هكذا حدثنا أنس بن مالك ؛ لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا أو مثل هذا)) [٦] .

٤- عن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون عليّ فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ [١] ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك)) [٢] .

---

(٣) رقم :٦٤٩

(٤) رقم :٦٤٩ (م)

(٥) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان أمير المؤمنين الخليفة الأموي المشهور وقد سبقت له ترجمة وافية ص ١٧ .

(٦) رقم /١٦٧١

(١) معناه : الرماد الحار ، القاموس ٢٨٣/٤

(٢) رقم :٢٥٥٨

الفصل الثالث

أحوال الاسم والخبر في صحيح مسلم

المبحث الأول: الاسم والخبر بين التعريف والتنكير

المسألة الأولى: إذا كانا معرفتين

المسألة الثانية: إذا كانا نكرتين

المسألة الثالثة: إذا اختلفا

الاسم والخبر بين التعريف والتنكير :

يرد اسم هذه الأفعال وخبرها معرفتين ونكرتين ومختلفين ، نص على ذلك النحاة ، قال ابن السراج[١] :" وقد يكون الاسم معرفة والخبر معرفة كما كان ذلك في الابتداء أيضاً"وقال: "وقد تخبر في هذا الباب بالنكرة عن النكرة" ونص سيبويه على جواز الإخبار بنكرة عن نكرة [٢] وقال الزمخشري :" ويجيئان معرفتين معاً ونكرتين " [٣] .

فمثال المعرفتين : كان محمد أخاك ومثال النكرتين : ما زال رجلٌ واقفاً عندك ومثال المختلفين : كان محمد واقفاً .

١-فإن كانا معرفتين فالخيار في جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر لاستوائهما في التعريف واتحادهما في القوة " وهو مذهب المتقدمين وبعض المتأخرين .. وابن طاهر* وابن خروف* وابن مضاء* وابن عصفور* "[٤] والفارسي [٥] وهو ظاهر كلام سيبويه [٦] وابن السراج [٧] والمبرد [٨] وابن جني [٩] .. وحملوا على ذلك الآيات التي ظاهرها التعريف في كلٍّ وكذلك الشواهد الشعرية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ [١٠] فقد أجاز النحاة جعل اسم الإشارة اسم مازال ودعواهم خبرها والعكس ونسبه أبو حيان إلى الزجاج [١١] ،

---

(١) الأصول ٨٣/١-٨٤

(٢) الكتاب ٥٤/١

(٣) المفصل ٢٦٤

(٤) ارتشاف الضرب ٨٩/٢ ، همع الهوامع ٢/ ٩٣*ابن طاهر المعروف بالخدب*ابن خروف علي بن محمد الأندلسي له شرح الجمل وشرح سيبويه مات سنة ٦٠٩هـ بغية الوعاة ٢٠٣/٢ ، تاريخ الأدب العربي ،فروخ ٥/ ٥٩٧ *ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن اللخمي كان مقرئا مجودا محدثا لغويا مات سنة ٥٩٢هـ بغية الوعاة ٣٢٣/١*ابن عصفور علي بن مؤمن عالم الأندلس له عدة تصانيف مات سنة ٦٦٣هـ بغية الوعاة ٢١٠/٢

(٥) الإيضاح العضدي ٩٩/١

(٦) الكتاب ٤٩/١

(٧) الأصول ٨٣/١

(٨) المقتضب ٨٩/٤

(٩) اللمع ٨٧

(١٠) الأنبياء : ١٥

(١١) ارتشاف الضرب ٨٦/٢

وقال أبو جعفر النحاس [١] : " تلك في موضع رفع إن جعلت دعواهم خبراً وفي موضع نصب إن جعلت دعواهم الاسم " [٢] وذلك لعدم ظهور علامات الإعراب على كليهما وهو وموجب جعل الأول اسماً عند الدماميني [٣] ومثله قوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم ﴾ [٤] وغيرها مما شابهها من الآيات . وقوله تعالى: ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ... ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ وما كان حجتهم إلا أن قالوا ... ﴾ [٦] وقوله أيضاً : ﴿ فكان عاقبتهما أنهما ... ﴾ [٧] بجواز جعل الظاهر اسماً للناسخ والمؤول خبراً والعكس كذلك جائز ذكر ذلك الخليل [٨] وسيبويه [٩] والفارسي [١٠] وابن يعيش[١١]، وقال المبرد :" والآيات كلها تقرأ على هذا " [١٢] وقال :" ومما يستوي فيه الأمران قول الله عز وجل : (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ..) فأن قالوا مرفوع إذا نصبت جواب وهو منصوب إن رفعت جواب لأنهما معرفتان .." [١٣] وضعف ابن هشام جعل المؤول الخبر لأن " المصدر المؤول – عند – بمنزلة الضمير المقدم في باب المعرفة وما سواه أقل منه "[١٤]

---

(١) هو : أحمد بن محمد النحوي له تصانيف كثيرة منها (إعراب القرآن) و (شرح المعلقات) أخذ عن الأخفش الصغير والزجاج توفي سنة ٣٣٨هـ . تاريخ الأدب العربي ٢٧٥/٢ ، شذرات الذهب ٣٤٦/٢ بغية الوعاة ٣٦٢/١

(٢) إعراب القرآن ٦٦/٣

(٣) تعليق الفرائد ٢٠٧/٣

(٤) الأعراف : ٨٢

(٥) الأنعام : ٢٣

(٦) الجاثية : ٢٥

(٧) الحشر : ١٧

(٨) قال " جواب : ينصبُ ويرفع .. عاقبتهما ترفع وتنصب " الجمل في النحو ١٢٧

(٩) الكتاب ٥٠/١

(١٠) قال معلقاً على (فما كان جواب قومه) "بالرفع والنصب" الإيضاح العضدي ٩٩/١

(١١) شرح المفصل ٩٥/٧

(١٢) المقتضب ٨٩/٤

(١٣) المقتضب ٤٠٧/٤

(١٤) مغني اللبيب ٥٢٣/٢

وعند ابن أبي الربيع جعل المؤول الاسم هو (الأكثر) [١] ويؤيد ذلك اختيارات النحاة لجعل المصدر المؤول الاسم من قراءتين في بعض تلك الآيات [٢] .

والشواهد الشعرية كثيرة منها قول الشاعر :

مـــازال ذا هزيزُهـــا مـــذ أمـــس صـــــافحةً خـــــدودها للشـــــمسِ [٣]

برفع هزيزها ونصبه [٤]

وقول الشاعر [٥] :

لقــد علــم الأقــوام مــا كــان داءهــا بــثهلان إلا الخــزي ممــن يقودهــا [٦]

وقول الفرزدق [٧] :

فقـد شـهدت قـيس فمـا كـان نصـرها قتيبـــــة إلا عضـــــها بالأبـــــاهم [٨]

قال المبرد :" وهذا البيت ينشد على وجهين " [٩] .

ويفصل بعض النحاة في ذلك فالخيار – عنده – إنما يكون فيما إذا استويا في رتبة التعريف وكانا عند المخاطب بمنزلة واحدة .. أما إذا كان أحدها أعرف من الآخر فهو الاسم مثل : كان محمد صاحب الدار فالعلم أعرف – في باب المعرفة – من المضاف ، وكذا إذا علم المخاطب أحدهما وجهل الآخر فما علمه هو الاسم مثل : كان محمد أخي

---

(١) البسيط ٧١٥/٢

(٢) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق٣ج١/ ٣٦٥-٣٦٨

(٣) النوادر ١٦٢ ، اللسان (أمس) ٩/٦ والبيت لم ينسب لأحد .

(٤) النوادر ١٦٢

(٥) نسبه ابن السيرافي إلى مغلس بن لقيط الأسدي وهو شاعر جاهلي (شرح أبيات سيبويه ٢٧٨/١) وترجمته في معجم الشعراء ٣٠٨ ، لكنه أورد بيتين قافيتهما (جلودها – عبيدها) على وزن الشاهد وقافيته ونسبهما إلى مغلس بن حصن الفقعسي وهو شاعر إسلامي ٣٠٩

(٦) الجمل في النحو ١٢٧ ، الكتاب ٥٠/١ ، شرح المفصل ٩٦/٧

(٧) هو : همام بن غالب بن مجاشع سمّي الفرزدق تشبيهاً لوجهه بالخبزة وهي فرزدقة كنيته أبو فراس شاعر أموي مشهور من شعراء المناقضات . طبقات فحول الشعراء ٢٩٨ ، الشعر والشعراء ٣٨١ .

(٨) الديوان ٣٨٢ ، المقتضب ٩٠/٤

(٩) المقتضب ٩٠/٤

لمن علم محمداً ، ولم يعلم نسبته إليك والعكس إذا علم الأخوة ولم يعلم الأخ ... فالخبر هو الذي تكمن فيه الفائدة للمخاطب وهو محل اهتمامه إذْ به تكتمل معرفته بركني الجملة وهـــــذا توســـــع فـــــي البـــــاب ذكـــــره أبـــــو حيـــــان [١] والسيوطي [٢]وابن أبي الربيع [٣]والأصفهاني [٤]وابن هشام [٥]وهو ما تعنيه عبارة الخليل : " ويرفعون ما كان أهم إليهم " [٦] مستشهداً بقول عمرو بن كلثوم [٧] :

وكنـــــا الأيمنـــــين إذا التقينـــــا وكـــــان الأيســـــرين بنـــــو أبينـــــا [٨]

فقد جعل الأهم (بنو أبينا) قياساً على الضمير في (كنا) وأخبر عنه بالأيسرين . ومما يحمل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ﴾ [٩] وقوله : ﴿ وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلاً ﴾ [١٠] ومثل استوائهما في التعريف حكماً استواؤهما في التنكير ٠

وفي صحيح مسلم مواضع كثيرة ورد فيها الاسم والخبر معرفتين فجاز جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر كما نصّت عليه القاعدة ويمكن اعتبار أحدهما أولى بالاسمية لكونه الأعرف ومنها :

أ- ...((كان أولَ من قال في القدر بالبصرة معبدٌ الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحِمْيَري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/٨٩-٩٠

(٢) همع الهوامع ٢/٩٣

(٣) البسيط ٢/٧١٤-٧١٥

(٤) شرح اللمع ١ /٣٣٨

(٥) مغني اللبيب ٢/٥٢٣

(٦) الجمل في النحو ١٢٦

(٧) هو : عمرو بن كلثوم من بني تغلب فارس شاعر جاهلي مقدم قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة كنيته أبو الأسود بلغ مائة وخمسين سنة ، طبقات فحول الشعراء ١٥١ ، الشعر والشعراء ١٥٧ ، معجم الشعراء ٦

(٨) الديوان ٣٣٧ ، الجمل في النحو ١٢٧

(٩) الأحزاب : ٤٠

(١٠) الكهف : ٥٤

عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ....)) [1] الحديث .

فـ(أول ومعبد) معرفتان أحدهما مضاف والآخر علم وقد جاز فيهما جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر ويمكن اعتبار (معبد) الأعرف ليكون الأولى بالاسمية .

ب- عن أبي هريرة قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس فأتاه رجلٌ فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربَّها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ..)) [2] الحديث .

فـ (العراة .. رؤوس الناس) معرفتان ويمكن اعتبار المخاطب يعلم أحدهما ويجهل الآخر وكلاهما – في نظري- يصلح للتقديم على أنه الاسم .

ج- عن أنس بن مالك قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقوم خلفه فيصلي بنا وكان بساطهم من جريد النخل)) [3] .

وهنا قدّم الأعرف (رسول الله) ليكون اسماً وجعل (أحسن الناس) الخبر لكونه وصفاً .

د- ... أنس بن مالك يقول : قال أبو جهل: ((اللهم إن كان هذا هو الحقَ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ....)) [1] الحديث .

---

(١) رقم : ٨

(٢) رقم : ٩

(٣) رقم :٦٥٩

(١) رقم :٢٧٩٦

فكلمة (هذا) معرفة وهو اسم إشارة وكلمة (الحق) معرفة وهو محلّى بأل فاستويا، لكن اسم الإشارة أقوى من المعرف بالأداة ويمكن جعله الاسم والآخر الخبر ، ويمكن اعتبار الضمير (هو) ضمير فصل لا أثر له ، ويمكن اعتباره بداية جملة اسمية خبراً لكان ويرفع (الحق) وهو شبيه قوله تعالى : ﴿ إن كان هذا هو الحقَ ... ﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ [٣] وغيرها قال المبرد :" وتقول : كان زيد هو العاقل . تجعل (هو) ابتداء والعاقل خبره وإن شئت قلت : كان زيد هو العاقلَ فتجعل (هو) زائدة فكأنك قلت : كان زيدٌ العاقلَ" [٤] وقد قرئ : ﴿ ولكن كانوا هم الظالمون ﴾[٥] عند من جعل (الضمير) مبتدأ فرفع ما بعده .

وقرئ : (إن كان هذا هو الحقُ) برفع الحق [٦] ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون " [٧] .

وقول أبي جهل يحتمل أن يكون بنصه ويحتمل أن أنس بن مالك أراد أن أبا جهل قال ما يرادف الآية [٨] .

هـ- سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانت عشيشيةٌ ودنونا ماء من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من رجل يتقدمنا فيمدر [٩] الحوض فيشرب ويسقينا ؟ قال جابر : فقمت فقلت: هذا رجل يا رسول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيّ رجل مع جابر ؟ فقام جبار بن صخر فانطلقنا إلى البئر فنزعنا في الحوض سجلاً

---

(٢) الأنفال : ٣٢

(٣) الزخرف : ٧٦

(٤) المقتضب ١٠٣/٤

(٥) معاني القرآن ٣٧/٣ ، إعراب القرآن ١٢١/٤

(٦) الكشاف ١٥٥/٢

(٧) الدر المصون ٥٩٦/٥

(٨) النظر الفسيح ٢٢٦

(٩) من مدر المكان : طانه وأصلحه . القاموس (مدر) ٢١٦/٤

[1] أو سجلين ثم مدرناه ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه [2] فكان أول طالع علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ...)) [3] الحديث .

ولعل المخاطب يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجهل كونه أول طالع ...

و- ...((فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرَك مني ؟ قلت : مازال هذا مسيري منذ الليلة ....)) الحديث [4] .

فقد استوى المعرفتان (هذا ومسيرك) و (هذا ومسيري) فجاز في كل منهما أن يكون الاسم .

ز- عن عائشة قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل حتى يكون آخرَ صلاتهِ الوترُ)) [5].

ولو رفعت (آخر) ونصبت (الوتر) لجاز .

ح- دعا أبو أسيد الساعدي [6] رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرسه فكانت امرأته يومئذٍ خادمتهم وهي العروس . قال سهل: ((تدرون ما سقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور [7] فلما أكل سقته إياه[8])) والشاهد : كانت امرأتُه خادمتهم . فقدّم الأعرف .

وقد زادت المواضع- الأحاديث- التي يستشهد بها على مجيء الاسم والخبر معرفتين على أربعة وأربعين موضعاً .

---

(١) الدلو العظيمة مملوءة ، القاموس ٥٢٤/٢

(٢) أي: ملأناه ، القاموس (فهق) ٥٣١/٣

(٣) رقم :٣٠١٠

(٤) رقم :٦٨١

(٥) رقم :٧٤٠

(٦) هو : مالك بن ربيعة الأنصاري الساعدي مشهور بكنيته أبي أسيد شهد بدراً وأحداً وما بعدها كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح روى عدة أحاديث ذهب بصره ومات سنة ٦٠هـ وهو آخر البدريين موتاً . الإصابة ٣٤٤/٣

(٧) هوإناء يشرب فيه .

(٨) رقم :٢٠٠٦

٢- فإذا كانا نكرتين بمسوغين أو بدونهما عوملا كذلك بجعل أحدهما الاسم والآخر الخبر [١] مثل : كان رجلٌ طويلٌ واقفاً عندك أو : كان رجل واقفاً عند من يسمح بتنكير الاسم بلا مسوغ .

فإن كان لأحدهما – أي المسوغ – دون الآخر فهو الاسم [٢] كقولك : كان رجلٌ من بني فلان فارساً وهذا المسوغ قد قرّب النكرة من المعرفة (فجاز أن يخبر عنها) [٣] ..والمسوغ هو الفائدة التي اشترطها النحاة [٤] للسماح بمجيء الاسم والخبر نكرتين .. وفي هذا الباب قد يكون المسوغ وقوع النكرة بعد (كان) المسبوقة بنفي أو شبهه كـ لو و هل أو بعد (ليس)المتضمنة معنى النفي ، أو بعد (مازال) المشروطة بالنفي وشبهه [٥] والنفي وملحقاته من مسوغات الابتداء بالنكرة كما هو معلوم .. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ [٦] وقوله : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ [٧] وغيرهما كثير مما سوغ فيه تنكير الاسم تقدم ليس .

ومن الآيات التي تقدم فيها النفي مسوغاً على كان قوله تعالى:﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾[٨] و﴿ لم تكن له فئةٌ..﴾ [٩]ومن أمثلة كان بعد لو قوله: ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ﴾[١٠] وقوله تعالى:﴿ قل لو كان في الأرض ملائكةٌ..﴾[١١]

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر :

---

(١) ارتشاف الضرب ٩١/٢ ، همع الهوامع ٩٥/٢ ، مغني اللبيب ٥٢٤/٢

(٢) ارتشاف الضرب ٩١/٢ ، همع الهوامع ٩٥/٢ ، مغني اللبيب ٥٢٤/٢

(٣) المقتضب ٨٨/٤

(٤) شرح جمل الزجاجي ١٤١ ، شرح الرضي ق٢م١٠٥٦/٢

(٥) التسهيل ٣٥٨/١-٣٥٩ ، ارتشاف الضرب ٩٣/٢ ، المساعد ٢٦٦/١ ، الهمع ٩٨/٢

(٦) البقرة : ١٩٨

(٧) آل عمران : ١٢٩

(٨) الأعراف : ٢٩

(٩) الكهف : ٤٣

(١٠) آل عمران : ١٥٤

(١١) الإسراء : ٩٥

ولـو كـان حـيٌ فـي الحيـاة مخلـداً خلــدت ولكــن لــيس حــيٌ بخالــد [1]

فقد جاء الاسم والخبر نكرتين مسبوقتين بـ (لو) .

وقول الشاعر :

إذا لــم يكــن فـيكنّ ظــل ولا جنــى فأبعـــــدكنّ الله مـــــن شـــــجرات [2]

حيث نفي مضارع كان بـ (لم) وتلاه الاسم (ظِلٌّ) وهو نكرة .

وفي الصحيح مواضع لمجيء الاسم والخبر نكرتين لكل منهما مسوّغ ومن ذلك :

أ- .. أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألم تروا إلى ما قال ربكم ؟ قال : ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريقٌ منهم بها كافرين يقولون : الكواكب وبالكواكب)) [3] .

فاسم أصبح (فريق) نكرة موصوفة بـ (منهم) وخبرها (كافرين) وهي نكرة عاملة في (بها) وكلاهما له مسوغ فاستويا لكن الفائدة تكمن في الوصف بـ (كافرين) فكان الخبر .

ومثله :

ب- عن المغيرة [4] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لن يزال قومٌ من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)) [5] .

ج- ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا تزال طائفة من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس))

---

(١) لم يعرف القائل، التسهيل ٣٥٩/١ ، المساعد ٢٦٦/١ ، الهمع ٩٨/٢ ، تعليق الفرائد ٢١٧/٣

(٢) المساعد ٢٦٦/١ ، ارتشاف ٩٤/٢ ، والبيت منسوب لجعيثنة البكاء ولم أقف له على ترجمة .

(٣) رقم :٧٢

(٤) هو : المغيرة بن شعبة من كبار الصحابة شهد بيعة الرضوان والمشاهد ، كان من دهاة الناس مات سنة ٥٠هـ . نزهة الفضلاء ٢١١/١

(٥) رقم :١٩٢١

[٦] . والشاهد فيهما (قوم من أمتي ظاهرين على الناس ، طائفة من أمتي قائمة بأمر الله) .

وقد جاء الاسم نكرة بمسوغ في حين جاء خبره شبه جملة في أحاديث وسنذكر ذلك في موضع آخر وهو (توسط الخبر) .

– أحاديث كان المسوغ لمجيء النكرة اسماً فيها (ليس) [١] و(كان) بعد نفي و(كان) بعد لو وبعد هل و(مازال) وصيغها وهي كالتالي :

أ– عن أبي موسى قال : ((كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان [٢] ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكان يتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاة العشاء كل ليلة نفرٌ منهم ، قال أبو موسى: فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأصحابي وله بعض الشغل في أمره حتى أعتم بالصلاة حتى أبهارّ [٣] الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره: على رسلكم أعلمكم وأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحدٌ يصلي هذه الساعة غيركم..))[٤] الحديث

ب– عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر)) [٥] .

---

(٦) رقم : ١٠٣٧

(١) قال ابن مالك في شواهد التوضيح ص١٤١ " قد ثبت أن مصححات الابتداء بالنكرة وقوعه بعد نفي فلا يستبعد وقوع اسم كان المنفية نكرة محضة .. وأما ليس فهي بذلك أولى لملازمتها النفي فلذلك كثر مجيء اسمها نكرة محضة " .

(٢) وادٍ بالمدينة ، المغانم المطابة ٦٦٧/٢

(٣) انتصف ، القاموس ٣٣١/١

(٤) رقم :٦٤١

(٥) رقم :٧٩٧

ج-.. قال :((جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين))[٦] .

د- عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً وقال : ((إنه ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعّت لك وإن سبعّت سبعتُ لنسائي)) [١].

هـ- قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السَبُّع يوم ليس لها راعٍ غيري ؟ فقال الناس : سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني أومِن بذلك أنا وأبو بكر وعمر)) [٢]

والشواهد على ليس – هنا – كثيرة تزيد على ثمانين موضعاً كلها يسوّغ للنكرة فيها تقدُّم ليس .

ز- .. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة .... ((فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه كلها إليّ والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك فأصبح دينُك أحبَ الدين كله إليّ والله ما كان من بلدٍ أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدُك أحبّ البلاد كلها إليّ ...)) [٣] .

وفي هذا الحديث عدة استشهادات منها :

= مجيء الاسم والخبر نكرتين (وجهٌ أبغض) بعد (كان) المنفية بما والنفي مسوّغ للنكرة .

---

(٦) رقم :١٢٨٨

(١) رقم :١٤٦٠

(٢) رقم :٢٣٨٨

(٣) رقم :١٧٦٤

= بعد أصبح وقع الاسم والخبر معرفتين (وجهُك أحبَ الوجوه) وجعل الجامد المعرف بالإضافة اسماً والوصف المعرف بالإضافة خبراً .

= مجيء الاسم (من دين .. من بلد ..) مجروراً بمن الزائدة ، إذ دخلت على ما أصله المبتدأ فجُرَّ بها لفظاً ورُفِع محلاً ومثله مع ليس حديث (ليس من رجلٍ ادعى لغير أبيه ...) [١] وحديث (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ..)[٢] "ويكون المجرور في موضع اسم لها لأن المجرور لا يكون مبتدأ إلا أن يكون حرف الجر زائداً " [٣] .

وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ [٤] وقوله ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ [٥] وقوله: ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان ﴾ [٦] .

ح- عن عوف بن مالك الأشجعي [٧] قال ((كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله : كيف ترى في ذلك ؟ فقال : " عرضوا عليّ رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)) [٨] .

ووقوع كان بعد ما النافية مسوّغة للنكرة في أكثر من ثلاثين موضعاً .

ط- ... قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أراه فلاناً ، (لعمّ حفصة [٩] من الرضاعة) فقالت عائشة: يا رسول الله

---

(١) رقم :٦١

(٢) رقم : ٢٩٤٣

(٣) البسيط ٦٨٥/٢

(٤) الأعراف : ٣٩

(٥) هود : ٢٠

(٦) إبراهيم : ٢٢

(٧) هو : عوف بن مالك الأشجعي أسلم عام خيبر آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء روى عدة أحاديث مات في خلافة عبد الملك سنة ٧٣هـ ، الإصابة ٤٣/٣

(٨) رقم :٢٢٠٠

(٩) حفصة أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة توفيت عام الجماعة سنة ٤١هـ ، نزهة الفضلاء ١٣٨/١

لو كان فلانٌ حياً (لعمها من الرضاعة) دخل عليّ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نعم .. إن الرضاعة تحرّم ما تحرّم الولادة)) [١٠]

وقد سوّغ لمجيء النكرة اسماً بعد كان سبق (لو) .

ومثل ذلك مع لو :

ي- عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)) [١] .

ك- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر فقال:((أرأيت لو كان عليها دينٌ أكنت تقضينه ؟ قالت : نعم قال : فدين الله أحق بالقضاء)) [٢] .

ل- أن أبا سفيان [٣] أخبره من فيه إلى فيه قال : ((انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يعني عظيم الروم ..... قال : فهل كان من آبائه ملكٌ ؟ قلت : لا .....)) [٤] الحديث .

والمسوّغ هنا (هل)

والنفي السابق زال – أيضاً – مسوّغ كما مرّ ومن ذلك :

م- جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة)) [٥] .

---

(١٠) رقم :١٤٤٤

(١) رقم :١٠٤٨

(٢) رقم :١١٤٨

(٣) هو : صخر بن حرب القرشي والد معاوية أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفة قلوبهم توفي سنة ٣٤هـ ، الإصابة ١٧٨/٢

(٤) رقم :١٧٧٣

(٥) رقم :١٥٦

ن- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً فقال لهم : ((تقدموا فأتمّوا بي وليأتمّ بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله)) [٦].
وأحاديث أخرى .

٣-فإن اختلفا في التعريف والتنكير فالمعرفة هو الاسم باتفاق [١] مثل : كان محمد واقفاً إذ الاسم هو المبتدأ أصلاً وإنما الخبر للفائدة قال سيبويه :" فالذي تشغل به كان المعرفة لأنه حد الكلام " [٢] وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ كان مزاجُها كافوراً ﴾ [٤] ولا يجوز خلاف ذلك إلا في ضرورة الشعر [٥] قال الخليل : " وربما جعلوا النكرة اسماً والمعرفة خبراً " [٦] وهذه الضرورة هي التعليل لشواهد من كلام العرب ظاهرها مخالفة القاعدة مع الإشارة إلى ورود توجيهات متباينة لها وتخريجات مختلفة وتأويلات تظهر – إلى حد – ظاهرة التكلف التي أولع بها بعض النحاة في التعامل مع الشواهد .

وأود أن أشير – أيضاً – إلى أن وقوع الشعراء في هذه المخالفة مردود إلى تعاملهم مع هذه الجملة المكونة من الناسخ واسمه وخبره كما تعاملوا مع جملة الفعل المتعدي لشبه الاسم بالفاعل والخبر بالمفعول في التركيب والتلازم والتعريف والتنكير قال ابن يعيش :" جعل الاسم نكرة والخبر معرفة لأنها أفعال مشتبهة بالأفعال الحقيقية وفي الأفعال الحقيقية يجوز

---

(٦) رقم :٤٣٨

(١) الجمل في النحو ١٢١ ، الإيضاح ٩٧/١-٩٨ ، الأصول ٨٣/١ ، المفصل ٢٦٣ ، اللمع ٨٦ المقتضب ٨٨/٤ ، البسيط ٧١١/٢ ، الهمع ٩٦/٢ ، ارتشاف الضرب ٩٢/٢ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٠ ، التبصرة ١٨٥/١ ، شرح المفصل ٦١/٧ ، مغنى اللبيب ٥٢٤/٢

(٢) الكتاب ٤٧/١

(٣) الروم : ٤٢

(٤) الإنسان : ٥

(٥) الإيضاح ٩٨/١ ، الأصول ٨٣/١ ، التبصرة ١/ ١٨٦ ، تلقيح الألباب ٦٥ ، ارتشاف الضرب ٩٢/٢ الهمع ٩٦/٢، ، شرح جمل الزجاجي ١٤٠، ، البسيط ٧١٢/٢ ، الرضي ق٢م١٠٥٧/٢ ،

(٦) الجمل في النحو ١٢٠

أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه الأفعال مجراها في ذلك عند الضرورة "[٧] .

غير أن ابن مالك لا يعتبر هذا التشابه مبرراً للوقوع في الضرورة بل لـ" إغناء تعريف الخبر عن تعريف الاسم " [١] وعلى هذا يخرِّج ابن مالك شواهد الضرورة هنا بالجواز الإرادي لا الاضطراري كما سيتضح .

ونظرة أخرى إلى هذا الشبه – غير نظرة ابن يعيش – هي أن الفاعل والمفعول قد يتبادلان المواقع الإعرابية فينصب الفاعل ويرفع المفعول لفهم المخاطب للمعنى المراد وعلمه به فلا يقع في ذهنه لبس وعلى ذلك قيس الاسم والخبر " فجاز أن تُرْفَع النكرة وتُنْصَب المعرفة في الضرورة ويكون هذا من باب القلب " [٢] ومعناه " معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان إلى شيء واحد فأيهما عرّفت تعرّف الآخر"[٣]

ومن شواهد الضرورة الشعرية في تنكير الاسم وتعريف الخبر قول حسان [٤] :

كأن سلافة من بيت رأس يكون مزاجها عسلٌ وماءُ [٥]

وظاهر البيت أن الشاعر جعل (مزاجها) المعرفة خبراً منصوباً و (عسل) النكرة اسماً مرفوعاً وهذه مخالفة للقاعدة السابقة ، وللنحاة تخريجات لهذا الشاهد منها :

أ- يرى ابن مالك أنْ لا ضرورة هنا وليس الشاعر مضطراً لإمكان رفع (مزاجها)وتقدير ضمير الشأن في يكون[٦]ويوافقه–في عدم الضرورة–الصيمري[٧]

---

(٧) شرح المفصل ٩٥/٧

(١) التسهيل ٣٥٦/١

(٢) المفصل ٢٦٤ ، البسيط ٧١٣/٢

(٣) الكتاب ٤٨/١ ، المقتضب ٩١/٤ ، شرح المفصل ٩١/٧

(٤) هو : حسان بن ثابت الأنصاري جاهلي إسلامي متقدم الإسلام شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الشعر جيّده دافع عن الرسول والرسالة توفي سنة ٥٤هـ ، الشعر والشعراء ٢٢٣ ، طبقات فحول الشعراء ٢١٥ ، نزهة الفضلاء ١٨٦/١

(٥) الديوان ٥٩ ، الجمل في النحو ١٢١ ، الكتاب ٤٩/١ ، المقتضب ٩٢/٤ ، المفصل ٢٦٤ ، الأصول ٦٧/١-٨٣ ، التسهيل ٣٥٦/١ ، لباب الإعراب ٤٢١ ، شرح المفصل ٩٣/٧ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٠ ، ارتشاف الضرب ٩٢/٢ ، الحلل ٤٦ ، الهمع ٩٦/٢

وابن أبي الربيع [١] والسبب عندهما أن لفظة (عسل) نوع من العسل لا فرق بين منكّره ومعرّفه ، وغيرهما [٢] يرى رأيهما .

ب- نقل ابن يعيش [٣] وآخرون [٤] رواية المازني [٥] للبيت برفع (مزاجها) ونصب (عسل) ورفع (ماء) ويكون التقدير (مازجه ماء) وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت .

ج- قلّل ابن يعيش من أهمية تعريف الخبر (مزاجها) برواية النصب، إذ سهل البيت كون المزاج مضافا إلى ضمير نكرةٍ يعود عليها وهي (سلافة) وضمير النكرة – وإن كان يفيد التعريف للمضاف – لا يفيد المخاطب أكثر مما تفيده النكرة نفسها فاستجلب ضمير النكرة حكم مرجعه، [٦] وسبقه إلى ذلك ابن السراج[٧].

د- ويبدو التكلف واضحاً في تعاطي بعض النحاة مع هذا الشاهد من خلال تأويلات مختلفة لا تخلو من غرابة ومنها [٨] : تقدير ضمير في (يكون) عائد إلى سلافة وهذا الضمير هو اسم يكون وجملة (مزاجُها عسلٌ) برفعهما في محل نصب خبر يكون .. وفي تصوري أن تقدير ضمير – غير الشأن –

---

(٦) التسهيل ٣٥٦/٢، وهو تقدير بعض النحاة كما ذكر انظر: الإقليد ١٥٦٤/٣، شرح أبيات سيبويه ٥١/١

(٧) التبصرة ١٨٦/١

(١) البسيط ٧١٩/٢

(٢) شرح المفصل ٩٤/٧ ، الإقليد ١٥٦٣/٣ ، شرح أبيات سيبويه ٥١/١ ، الحلل ٤٨، الأصول ٦٧/١

(٣) شرح المفصل ٧/ ٩٤

(٤) انظر : المقتضب ٩٢/٤ ، الحلل ٤٩ ، شرح أبيات سيبويه ٥١/١

(٥) هو : بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني بصريّ روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد كان إماماً في العربية ورواية الشعر في زمانه ، ثقة فيها كلها من كتبه (علل النحو) (العروض والقوافي) مات سنة ٢٤٩هـ ، تاريخ الأدب العربي ١٦٢/٢ ، بغية الوعاة ٤٦٣/١ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٢٩٣/٢

(٦) شرح المفصل ٩٤/٧

(٧) الأصول ٦٧/١

(٨) شرح أبيات سيبويه ٥١/١

لا ينسجم مع الفعل الناقص (يكون) إذ يلزم من عوده على مؤنث (سلافة) أن يكون مثله والفعل مسند إلى مذكر غائب .

ومنها [١] أن الأصل (مزاجاً لها) وأن المراد هو انفصال الضمير عن الإضافة فيكون قد أخبر عن النكرة بنكرة ..

ومن الشواهد على مخالفة القاعدة قول الشاعر [٢] :

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقفٌ منك الوداعا [٣]

فقد أخبر بالوداع وهو معرفة عن موقف وهو نكرة مضطراً [٤] ، وللنحاة توجيهات منها :-

١- أن هذه ضرورة محسَّنة يمكن استساغتها لوقوع النكرة بعد نهي [٥] .

٢- وابن مالك – كما سبق – لا يرى الضرورة هنا ، فالشاعر قد اختار ذلك[٦] بمحض رغبته وكان يمكنه أن يقول :"ولا يك موقفي منك الوداعا " أو " ولا يك منك موقفنا الوداعا " فيستقيم البيت دون اللجوء للمخالفة .. وقد روي البيت بـ (موقفي) [٧] وهذا يعضد رأي ابن مالك .

٣- أن النكرة وصفت بـ (منك) والوصف يقربها من المعرفة فقويت بالصفة [٨] .

٤- يرى بعضهم أن الضرورة هنا صورية لفظية ، لكن معنى البيت لا يتم إلا هكذا ، ولو قال : " الموقف الوداعا " لم يسعف المعنى المراد وهو : كره الشاعر للوداع

---

(١) الحلل ٤٨

(٢) هو : القطامي عمير بن شييم كان حسن التشبيب رقيقه شاعر فحل رقيق الحواشي حلو الشعر . الشعر والشعراء ٦٠٩ ، طبقات فحول الشعراء ٥٣٥

(٣) الجمل في النحو ١٢١ ، الكتاب ٢٤٣/٢ ، الإيضاح ٩٩/١ ، المقتضب ٩٤/٤ ، الأصول ٨٣/١ المفصل ٢٦٣ ، اللمع ٨٧ ، التبصرة ١٨٦/١ ، التسهيل ٣٥٦/١ ، الهمع ٩٦/٢ ، ارتشاف الضرب ٩٢/٢ ، الحلل ٥١، خزانة الأدب ٢٨٨/٩

(٤) شرح أبيات سيبويه ٤٤٥/١

(٥) شرح اللمع للأصفهاني ١ /٣٤٠

(٦) التسهيل ٣٥٦/١

(٧) شرح المفصل ٩٢/٧

(٨) شرح المفصل ٩٢/٧ ، الحلل ٥٢

مطلقاً وهذا لا يفيده إلا تنكير موقف المفيد للعموم .. وكذا لو قال " موقف وداعا " بتنكيرهما أو عرّف الأول ونكّر الثاني، قال الأسفراييني : " وليس بمحمول على الضرورة إذ لا يتم المعنى المقصود إلا هكذا إذ لو عرّفهما لم يؤدّ أنّه : لم يرخص أن يكون ما سوى ذلك من المواقف وداعا ، ولو نكّرهما لم يؤد أن الوداع قد كُرِّهَ إليه حتى صار نصب عينيه " [١] .

٥- ويعتذر بعضهم [٢] للشاعر فيرى أن الاسم والخبر هنا لشيء واحد فالوداع هو الموقف وكلاهما معنوي فجاز في أحدهما ما جاز في الآخر ، وأن التعريف بالألف واللام ضعيف لا يقوى قوة غيره من المعرَّفات فتكافأ (الوداع وموقف) .. وهذا في تصوري لا يقل تكلفاً عن مثله قد سبق .. فالألف واللام أداة تعريف تكسب الاسم تعريفاً ولا حاجة لانتقاص أثرها والتقليل من شأنها .

ومن ذلك قول الفرزدق:

أسكران كان ابن المراغة إذ هجا تميماً بجوف الشام أم متساكر [٣]

وظاهر البيت أنه جعل النكرة (سكران) اسم كان مقدماً عليها و (ابن المراغة) المعرفة هو الخبر .. ورواية رفع سكران ونصب ابن المراغة إحدى روايات هذا الشاهد [٤] ، وإذا علم أن اسم كان وأخواتها لو تقدم عليها لم يعد اسماً لها بل مبتدأ واسمها ضمير مستتر فيها .. فإن التوجيه يدور حول الضمير المستتر في كان لعوده على نكرة وضمائر النكرات نكرات مثلها فيكون الشاعر قد أخبر بمعرفة عن نكرة وهو كلام أبي حيان [١] وغيره [٢] ..

---

(١) لباب الإعراب ٢٤٠

(٢) التبصرة ١٨٦/١ ، الحلل ٥٢

(٣) الجمل في النحو ١٢١ ، الكتاب ٤٩/١ ، المقتضب ٩٣/٤ ، البسيط ٧١٢/٢ ، شرح الرضي ق٢م١٠٥٨/٢ ، ارتشاف الضرب ٩١/٢ ، مغني اللبيب ٥٦٤/٢ ، الخزانة ٢٨٨/٩

(٤) للبيت روايات أخرى منها : رفع سكران وابن المراغة على أنهما خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة خبر لكان المضمر فيها اسمها للشأن ، انظر مغني اللبيب ٥٦٤/٢ ومنها : نصب سكران ورفع ابن المراغة ولا شاهد فيه وهي عند سيبويه (الأكثر) ، الكتاب ٤٩/١

(١) ارتشاف الضرب ٩١/٢

(٢) الإقليد ١٥٦٣/٣

لكن الضمير عند المبرد [٣] معرفة ولا شاهد إذن ولابن جني [٤] توجيه لا يخلو من تكلف ..

وقياساً على ذلك أجريت بعض الآيات الكريمة مجرى مخالفة الأصل في جعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر كقراءة ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءٌ وتصديةٌ ﴾[٥]إذ حصل القلب وهي قراءة [٦] أبان بن تغلب[٧] والأعمش وعاصم[٨]

وقراءة ﴿ أولم تكن لهم آيةٌ أن يعلمه ... ﴾ [٩] برفع " آية " على أنه الاسم وقد ضعّفها النحاس [١٠] . وعند الزمخشري [١١] يلزم عليها مخالفة الأصل في المعرفة والنكرة وإن كان الوصف بـ (لهم) للنكرة قد قرّبها من المعرفة .

ويمكن اعتبار (تكن) شأنية والخبر جملة (آيةٌ أن يعلمه) الاسمية أو (آيةٌ لهم) والمؤول بعدها حال [١٢] أو خبر لمحذوف [١٣] .

ومن أمثلة اختلافهما وجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر الأحاديث التالية :-

---

(٣) ارتشاف الضرب ٩١/٢ ، شرح الرضي ق٢م١٠٥٩/٢ ، شرح المفصل ٩٥/٧ ، وليس في المقتضب ما يشير إلى ذلك بل في هامشه أن (ضمير النكرة نكرة هو قول المبرد) انظر المقتضب ٩٣/٤

(٤) الخصائص ٣٧٥/٢

(٥) الأنفال : ٣٥

(٦) الدر المصون ٦٠١/٥-٦٠٢ ، الكشاف ١٥٦/٢

(٧) هو : أبو سعيد القارئ أحد القراء عن عاصم ، تلقى القراءة عن الأعمش توفي سنة ١٤١هـ . بغية الوعاة ٤٠٤/١ ، طبقات القراء ١١٠/١

(٨) هو : عاصم بن أبي النجود القارئ أحد السبعة قرأ على السلمي وزر بن حبيش ، من التابعين توفي سنة ١٢٧هـ . معرفة القراء الكبار ٨٨/١ .

(٩) الشعراء : ١٩٧

(١٠) إعراب القرآن ١٩٢/٣

(١١) الكشاف ١٢٨/٣

(١٢) الكشاف ١٢٨/٣

(١٣) مغنى اللبيب ٥٢٤/٢

أ- سمعت جابر بن عبد الله قال : ((كانت ديارنا نائيةً عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لكم بكل خطوة درجة)) (١)

(ديارنا) معرفة وهو الاسم و (نائيةً) الخبر وهو نكرة .

ب- عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ((كان يومُ عاشوراء يوماً تعظمه اليهود وتتخذه عيداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوموه أنتم)) (٢) .

والشاهد منه : يومُ عاشوراء يوماً .

ج- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا باتت المرأةُ هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح)) (٣) .

الفعل : (بات) والاسم (المرأة) وهو معرفة والخبر (هاجرة) وهو نكرة وقوله : (تصبح) ليست ناقصة ولا اسم لها ولا خبر وسيأتي الحديث عنها في التامة .

د- .. أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أحد ؟ فقال : ((لقد لقيت من قومك وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب (٤) فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال ...)) (٥) الحديث .

---

(١) رقم :٦٦٤

(٢) رقم :١١٣١

(٣) رقم :١٤٣٦

(٤) وادٍ عند الطائف ، القاموس (قرنْ) ٦٠٦/٣

(٥) رقم :١٧٩٥

قوله : (وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة) برواية نصب (أشدَّ) على أنه خبر كان وهو منصوب وقد تقدم على اسمها ، والاسم هو قوله : (ما لقيت) الموصول وصلته . وهو معرفة بينما الخبر نكرة .

وعند البخاري[١] رواية أخرى بالرفع : (وكان أشدُّ ما لقيت منهم يومَ العقبةِ) [٢] على أنه الاسم وهو مضاف والظرف هو الخبر .

هـ- حدثني أنس بن مالك قال: ((كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق ، وكان فصّه حبشياً)) [٣] .

و- وعن أبي مليكة سمعت عائشة وسئلت : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلفه ؟ قالت : أبو بكر فقيل لها : ثم من ؟ بعد أبي بكر قالت: عمر ثم قيل لها : من ؟ بعد عمر قالت : أبو عبيدة بن الجراح [٤] ثم انتهت إلى هذا [٥] .

ز- أن عبد الملك بن مروان [٦] بعث إلى أم الدرداء [٧] بأنجادٍ من عنده فلما أن كان ذاتَ ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت : سمعت أبا الدرداء [١] يقول :

---

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري صاحب الصحيح ولد سنة ١٩٤هـ عالم محدث مشهور ترجم له الكثير من العلماء والمؤرخين وأثنوا عليه وعلى صحيحه وذكروا فضله وعلمه ومحنته توفي سنة ٢٥٦هـ . نزهة الفضلاء ٢/ ٨٩٨ ، هدي الساري مقدمة فتح الباري ٦٦٢

(٢) رقم :٣٢٣١ ، صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق .

(٣) رقم : ٢٠٩٤

(٤) هو : عامر بن الجراح أحد المبشرين بالجنة والسابقين إلى الإسلام أمين الأمة روى عدة أحاديث وغزا غزوات مناقبه لا تحصى توفي سنة ١٨هـ. نزهة الفضلاء ٩/١

(٥) رقم : ٢٣٨٥

(٦) هو : عبد الملك بن مروان الخليفة البليغ المفوه ولد سنة ٢٦هـ كان من رجال الدهر ودهاة الرجال توفي سنة ٨٦هـ . نزهة الفضلاء ٣٧٧/١

(٧) هي زوجة أبي الدرداء ، صفة الصفوة ٢٤٤/٤

(١) هو : عويمر بن زيد الأنصاري صحابي جليل مشهور بفضله وزهده توفي سنة ٣٢هـ ، نزهة الفضلاء ١٥٧/١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة)) [٢] .

وفيه كان محذوفه الاسم والتقدير : (كان الوقتُ ذاتَ ليلة) وفيه أصبح التامة .

ح- ... قال : فقلت له أنا : يا عم لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته مَعَافريَّك [٣] وأخذت معافريَّه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلةٌ وعليه حلةٌ فمسح رأسي وقال : اللهم بارك فيه .. يا ابن أخي بصر عينيّ هاتين وسمْع أذنيّ هاتين ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : ((أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون)) وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون عليّ من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة . [٤]

المصدر المؤول (أن أعطيته) أعرف من الوصف (أهون) فكان المصدر في محل رفع اسم كان وأهون خبرها .

وفي الصحيح أكثر من ستين حديثاً في هذا الموضوع ..

---

(٢) رقم :٢٥٩٨

(٣) ثياب تنسب إلى معافر وهو أبو حيٍّ من همدان ، القاموس (عفر) ٢٥٩/٣

(٤) رقم :٣٠٠٧

الفصل الرابع

أحكام تخص الخبر في صحيح مسلم

المبحث الأول : أقسام الخبر

المسألة الأولى : مفرد غير متحمل للضمير

المسألة الثانية: مفرد متحمل للضمير

المسألة الثالثة : جملة الاسمية

المسألة الرابعة : جملة الفعلية

المسألة الخامسة : جملة الشرطية

المسألة السادسة : ظرف أو جار و مجرور

المبحث الثاني : تعدد الخبر

المبحث الثالث : مجيء الخبر فعلاً ماضياً

المبحث الرابع : دخول (إلا) على الخبر

المسألة الأولى : دخول(إلا) على خبر الفعل المنفي

المسألة الثانية : دخول الواو على الخبر الجملة المثبتة بإلا

المسألة الثالثة : دخول (الواو) على الخبر الجملة مطلقا

المبحث الخامس : زيادة (الباء) في الخبر

المبحث السادس : الخبر بين التقديم والتأخير

المسألة الأولى : وجوب التقديم

المسألة الثانية : وجوب التأخير

المسألة الثالثة : وجوب التوسيط

المسألة الرابعة : جواز التوسيط والتقديم

المسألة الخامسة : حكم الخبر الجملة

المسألة السادسة : أربعة أحكام ملحقة بذلك

المبحث السابع : صور معمول الخبر وأحواله في صحيح مسلم

المسألة الأولى : صور المعمول عند النحاة

المسألة الثانية : أحوال المعمول في الحديث الشريف

أقسام الخبر :

خبر هذه الأفعال هو في أصله خبر المبتدأ ، وخبر المبتدأ يأتي مفرداً وغير مفرد ، وكذلك الخبر هنا يكون مفرداً وظرفاً ومجروراً وجملة باتفاق النحاة [١] ويستوي في ذلك المفرد المحتمل للضمير والخالي منه مثل : كان زيد أخاك وصار علي قائماً .. وسواء كانت الجملة اسمية أم فعلية أم شرطية مثل : مازال محمد ثوبه نظيف وأصبح يبتسم وكان إذا عطس حمد الله ... ولا بد من اشتمال الجملة – بأنواعها – على عائد إلى الاسم .

وحكم الخبر المفرد النصب خبراً للناسخ وغير المفرد في محل نصب ..

والأقسام السابقة قد استعملت في الكلام نثراً وشعراً ومن ذلك :

أولاً : مجيء الخبر مفرداً غير محتمل للضمير في قوله تعالى : ﴿ فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ [٢] وقوله : ﴿ ثم كان علقة فخلق فسوى ﴾ [٣] وقوله : ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق .. ﴾ [٤] .

والأحاديث التي ورد فيها الحبر مفرداً غير متحمل للضمير كثيرة منها :

أ– عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ووددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد " فقالوا كيف نعرف من لم يأتِ بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُبرٌ محجلة [٥] بين ظهري خيل دهم [٦] بُهم [٧] ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فإنهم

---

(١) اللمع ٩٠ ، المفصل ٢٦٤ ، عيون الإعراب ٢٠٢ ، المقدمة في النحو ٣٠ ، شرح المقدمة المحسبة ٣٥٣/٢ ، ارتشاف الضرب ١٠١/٢ ، الرضي ق١م٢/٧٩٩ ، شرح جمل الزجاجي ١٣٧ ، البسيط ٦٧٢/٢-٦٨٢ ، التبصرة ١٨٧/١ ، تلقيح الألباب٦٦ ، الإشارة إلى تحسين العبارة ٣٩

(٢) آل عمران : ١٠٣

(٣) القيامة : ٣٨

(٤) البقرة : ١٧٧

(٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها ، القاموس ٩٥٦/١

(٦) سود ، القاموس ٢٢٤/٢

(٧) لا شية فيها ، القاموس ٣٣٦/١

يأتون غُرّاً محجلين من الوضوء وأنا فَرَطَهم [١] على الحوض ألا ليذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم : ألا هلمّ .. فيقال : إنهم قد بدّلوا بعدك فأقول : سحقاً سحقا)) [٢] .

حيث جاء خبر (لسنا) مفرداً غير مشتق ولا متحمل لضمير وهو (إخوانك) .

ب- .. أتينا عبد الله بن مسعود في داره فقال : أصلّى هؤلاء خلفكم ؟ فقلنا : لا ، قال : قوموا فصلوا فلم يأمرنا بأذان ولا إقامة . قال : وذهبنا لنقوم خلفه فأخذ بأيدينا فجعل أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله قال: فلما ركع وضعنا أيدينا على ركبنا قال : فضرب أيدينا وطبّق بين كفيه ثم أدخلهما بين فخذيه قال : فلما صلى قال : ((إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها ويخنقونها إلى شَرَق الموتى[٣] فإذا رأيتموهم قد فعلوا ذلك فصلوا الصلاة لميقاتها واجعلوا صلاتكم معهم سُبحةً وإذا كنتم ثلاثة فصلوا جميعاً وإذا كنتم أكثر من ذلك فليؤمكم أحدكم))[٤] الحديث .

والشاهد (كنتم ثلاثة) [٥] فالخبر مفرد غير متحمل للضمير بخلاف (كنتم أكثَر) فإنه اسم تفضيل وهو مشتق ..

ج- عن جابر بن عبد الله قال : ((كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يخرّون ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتين ثم قام فصنع نحواً من ذلك فكانت أربع ركعات وأربع سجدات .....)) [٦] .

والشاهد قوله: (فكانت أربع ركعات ..) ويحتمل حذف كان واسمها قبل (وأربع سجدات) .

---

(١) السابق المتقدم ، القاموس ٤٧٤/٣

(٢) رقم :٢٤٩

(٣) معناه : ضعف ضوء الشمس ودنوها للغروب أي أن ضوءها ساقط على المقابر أو أن الباقي منها بقدر ما يبقى من نفس المحتضر إذا شرق بريقه ، انظر القاموس ٧٠٣/٢

(٤) رقم :٥٣٤

(٥) وانظر الحديث رقم :٦٧٢

(٦) رقم :٩٠٤

د- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخيرٌ (لعله قال) : تقدّمونها عليه وإن تكن غير ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم)) [١] .
فكلمة (غير) مفردة غير مشتقة . ومنه حذف النون من (إن يك) وله موضع مستقل في آخر البحث .

هـ- عن أنس بن مالك قال : ((لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بأيديهم شيءٌ وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمئونة وكانت أمُ أنس بن مالك وهي تدعى أم سليم [٢] وكانت أمُ عبد الله بن أبي طلحة كان أخاً لأنس لأمه وكانت أعطت أمّ أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقاً لها فأعطاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمَ أيمن [٣] مولاتَه أمَ أسامة بن زيد[٤]....)) [٥] الحديث .

والشاهد منه :(كان أخاً لأنس) ، وفي الحديث تطويل فقد فصل بين (كانت أمُّ أنس) وبين (خبرها) بعدة جمل حيث الخبر قوله : (أعطت ..) وسبقت بكان زيادة للتأكيد نظراً لطول الفصل وأعيد ذكر الاسم (أم أنس) لطول الفصل أيضاً، ويمكن اعتبار (أعطت أمُ أنس رسول الله ...) جملة فعلية خبراً للعامل الأول ٠

ويؤكد ذلك أن شارح الصحيح الإمام النووي [١] اقتصر شرحه على قوله (كانت أعطت أم أنس ...) [٢] موضع الاستشهاد في الحديث وما سبقه زيادة توصيف لأم أنس .

---

(١) رقم :٩٤٤

(٢) هي : الغميصاء بنت ملحان الأنصارية أم أنس شهدت أحداً وحنيناً حسنة السيرة والعمل، نزهة الفضلاء ١٥١/١

(٣) اسمها بركة مولاة رسول الله وحاضنته أعتقها عند زواجه بخديجة من المهاجرات الأُول تزوجها زيد بن حارثة ماتت في خلافة عثمان، نزهة الفضلاء ١٣٨/١

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة الحب ابن الحب قاد جيش المسلمين وفيهم أبو بكر وعمر وفضلاء الصحابة روى بعض الأحاديث مات سنة ٥٤هـ ، الإصابة ٣١/١

(٥) رقم /١٧٧١

(١) هو : يحيى بن شرف الشافعي أبو زكريا علامة بالفقه والحديث ولد سنة ٦٣١هـ وله من الكتب (رياض الصالحين) و (شرح صحيح مسلم) و (الأذكار النووية) مات سنة ٦٧٦هـ . الأعلام ١٤٩/٨ وانظر (صحيح مسلم بشرح النووي) م١/هـ .

(٢) شرح النووي / م٤ / ج١٢ /٩٩

و- عن أبي سعيد [٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكنْ ناس أصابتهم النار بذنوبهم .. فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة ...)) [٤]

والشاهد منه : كانوا فحماً فالخبر مفرد غير وصف مشتق فلا يتحمل ضميراً .

ز- قول عليّ رضي الله عنه : كنت رجلاً مذّاءً .... " [٥] الحديث

ح- عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيّب ولا يقبل الله إلا الطيّب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرةً فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربيّ أحدكم فَلُوّه [٦] أو فصيله)) والشاهد : (كانت تمرة) بخلاف (تكون أعظم) فإنه مشتق اسم تفضيل على وزن أفعل وفاعله ضمير مستتر فيه .

ط- فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم .... ثم قال : ((يا معشر الأنصار ..... إلى قوله ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ...)) [٧] الحديث

قوله (لكنت امرأً من الأنصار) الخبر (امرأً) فيكون مفرداً مجرداً من الضمير وما بعده صفة له .

ي- دخل الأشعث بن قيس [١] على عبد الله وهو يتغدى فقال : ((يا أبا محمد ادْنُ إلى الغداء فقال : أو ليس اليوم يوم عاشوراء ؟ قال : وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال : وما هو ؟ قال : إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك)) [٢] .

---

(٣) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان شهد الخندق وبيعة الرضوان وحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مشهود له بفضله وعلمه وجهاده مات سنة ٧٤هـ ، نزهة الفضلاء ٢٤٧/١

(٤) رقم :١٨٥

(٥) رقم :٣٠٣

(٦) أي : مهره

(٧) رقم :١٠٦١

(١) هو : الأشعث بن قيس الكندي أسلم سنة ١٠هـ ومات عن ٦٣ سنة . الإصابة ٥١/١ .

(٢) رقم :١١٢٧

وموضع الشاهد منه : (أو ليس اليومُ يومَ ...)
ك- قال : ((جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم)) [٣]
والشاهد : (صار رماداً) فخبر صار مفرد بلا ضمير .

ثانياً : مجيء الخبر مفرداً متحملاً للضمير في قوله تعالى : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ [٤] وقوله : ﴿ السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ [٦] وقوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ [٧]
إذ الخبر مشتق و المشتق يتحمل ضميراً .
والأحاديث التي ورد فيها الخبر مفرداً متحملاً للضمير (اسم فاعل أو اسم مفعول أو اسم تفضيل أو مصدر ....) كالآتي :

أ- عن جابر بن سمرة قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر ق والقرآن المجيد ((وكان صلاتُه بعد تخفيفاً))[١].(تخفيفاً) مصدر وهو خبر كان
ب- عن أبي الدرداء قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : ((أعوذ بالله منك)) ثم قال : ((ألعنك بلعنة الله)) ثلاثاً ، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله ؛ قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك قال : ((إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ،

---

(٣) رقم :١٧٩٠
(٤) القصص : ١٠
(٥) المزمل : ١٨
(٦) الروم : ٤٢
(٧) النساء : ٩٤
(١) رقم :٤٥٨

فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه واللهِ لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)) [٢]

فخبر (أصبح) هو (موثقاً) وهو اسم فاعل .

ج- عن عائشة قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظةً حدثني وإلا اضطجع)) [٣] .

والشاهد قولها (كنت مستيقظةً)

د- .. أنه سمع أنس بن مالك يقول : ((كان أبو طلحة [٤] أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحبُّ أمواله إليه بيرحى [٥] وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيّبِ ...))[٦] الحديث

فقوله : (أكثرَ) خبر وهو اسم تفضيل وهو مشتق فاعله مستتر فيه ، ويمكن جعل (أحبُّ) خبراً متوسطاً بين الناسخ والاسم لكونهما معرفتين .. كما أن (مستقبِلة) اسم فاعل وهو خبر لـ (كانت) .

هـ- عن عمير مولى أبي اللحم [١] قال : كنت مملوكاً فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأتصدق من مال مواليَّ بشيء؟ قال: ((نعم والأجر بينكما نصفان))[٢]

حيث الخبر (مملوكاً) اسم مفعول .

---

(٢) رقم :٥٤٢

(٣) رقم :٧٤٣

(٤) هو : زيد بن سهل الأنصاري أحد البدرين والنقباء ليلة العقبة سرد الصوم وشهد المشاهد وثبت يوم أحد، غزا فمات في البحر فلم يجدوا له جزيرة ليدفنوه إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير. مات سنة٣٤هـ . نزهة الفضلاء ١٠١/١

(٥) معناه – بالقصر والمد – : موضع (بئر وبستان) شمالي المدينة ، المغانم المطابة ٦٢٩/٢

(٦) رقم :٩٩٨

(١) آبي اللحم الغفاري صحابي مشهور واسمه عبد الله بن عبد الملك كان شريفاً شاعراً شهد حنيناً ومعه مولاه عمير وقتل بها . الإصابة ١٣/١

(٢) رقم :١٠٢٥

و- عن الربيّع بنت معوّذ بن عفراء[٣] قالت :أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: ((من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقيّه يومه فكنّا بعد ذلك نصومه..))[٤] الحديث

وفيه (صائماً ومفطراً) خبرين وهما اسما فاعل أحدهما من (صام) والثاني من (أفطر) وفيه شاهد آخر سيأتي في موضعه [٥] .

ز- .. لما أتى أم حبيبة نعيّ أبي سفيان دعت في اليوم الثالث بصفرةٍ فمست به ذراعيها وعارضها وقالت : كنتُ عن هذا غنيّةً سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تَحدُّ عليه أربعة أشهر وعشرا)) [٦] وغنيّة : صفة على وزن (فعلية) وهي مشتقة يقدّر فيها ضمير هو فاعل لها .

ح- .. أن عائشة قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيتي ....)) [٧] الحديث .

ط- عن أبي مسعود الأنصاري [١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم سلماً ولا يؤمنّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه)) [٢] وفي رواية (سناً) .

---

(٣) هي : الربيّع بنت معوذ بن عفراء أسلمت وبايعت وحدثت وغزت . صفة الصفوة ٢/٥٠

(٤) رقم :١١٣٦

(٥) زيادة كان

(٦) رقم :١٤٨٦

(٧) رقم :٢٤٠١

(١) هو : عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري شهد العقبة وبدراً استخلف على الكوفة مات سنة ٤٠هـ بالكوفة وقيل بالمدينة . الإصابة ٢/٤٩١

(٢) رقم :٦٧٣

قوله (سواءً) خبر منصوب وهو مصدر، وقد أفرد الخبر مع مجيء الاسم جمعاً: " لأنه مصدر والمصدر لا يجمع ولا يثنى ... والتقدير : مستوين " [٣] .

ثالثاً : مجيء الخبر جملة اسمية ومن ذلك قراءة (فكان أبواه مؤمنان) بإضمار الشأن في كان اسماً لها والخبر الجملة الاسمية : أبواه مؤمنان [٤] .

ومنه قول الشاعر [٥] :

فما كان قيسٌ هلكهُ هلكُ واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدّما [٦]

ولا يصلح نصب (هلكَ) على أنَّه خبر مفرد و(هلكه) بدل من قيس ، لأنه يلزم عليه أن يخبر عن قيس بمصدر والمعنى لا يستقيم أو يقدر مضاف (هلك قيسٍ) والتخفّف من الحذف أفضل .

وقول الشاعر [٧] :

فأصبح أخداني كأن عليهم ملاءَ العراق والثّغامَ المنزّعا [١]

وقول الشاعر [٢] :

إذا ما المرء كان أبوه عبسٌ فحسبك ما تريد من الكلام [٣]

---

(٣) إعراب الحديث النبوي :٢٧٥

(٤) إعراب القرآن ٤٦٩/٢

(٥) هو : عبده بن الطيب (يزيد بن عمرو) شاعر مخضرم أسلم وحارب الفرس بالمدائن في جيش النعمان بن مقرن ، وفيات الأعيان ١٨٣/١ ، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ١٩٣ ، الشعر والشعراء ٦١٣

(٦) الجمل في النحو ١٢٦ ، الحلل ٤٣ ، شرح جمل الزجاجي ١٣٩، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٥٤ شرح المفصل ٦٥/١

(٧) هو : الأسود بن يعفر يكنى أبا الجراح شاعر جاهلي فحل كان أعمى، يكثر التنقل في العرب، هجا قومه، له رائعة مطلعها : (نام الخلي وما أحسّ رقادي والهمّ محتضر لديّ وسادي) ، الشعر والشعراء ١٧٦ ، طبقات فحول الشعراء ١٤٧ ، خزانة الأدب ٤٠٥/١

(١) النوادر ٤٥١

(٢) رجل من عبس، معجم شواهد النحو الشعرية ٦٤٣

(٣) الإيضاح العضدي ١٠٢/١ ، الكتاب ٣٩٤/٢، شرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢، اللسان ٢١٢/٥

وفيهما الخبر جملة اسمية وهي الحرف الناسخ (كأن ...) وجملة (أبوه عبسٌ)
وقوله [٤] :

تبكـــي علـــى لبنـــى وأنـــت تركتهـــا وكنـــت عليهـــا بـــالملا أنـــت أقـــدر [٥]

قوله : أنت أقدر جملة اسمية هي خبر (كان) ولو كان (أنت) ضمير مؤكد للمتصل في (كنت) لنصب (أقدر) ، و (عليها) متعلّق بـ (أقدر) .
وهذه جملة من الأحاديث جاء فيها الخبر جملة اسمية :
آ- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صلاة الرجل في جماعة تزيد عن صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تبْ عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه))[٦] .
فقوله : (ما كانت الصلاة هي تحبسه) يحتمل فيها كون الضمير المنفصل في محل رفع مبتدأ والجملة الفعلية بعده خبر ومن مجموع المبتدأ والخبر يكون خبر (كانت) .
ويحتمل كون الضمير للفصل مؤكداً مرجعه، وعليه فالخبر جملة (تحبسه) الفعلية
ب- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئةً والأخرى ترفع درجة))[١] .
فجملة (إحداهما تحط ...) اسمية في محل نصب خبر كانت .

---

(٤) هو : قيس بن ذريح أحد عشاق العرب المشهورين صاحبته لبنى ، الشعر والشعراء ٥٢٤
(٥) الكتاب ٣٩٣/٢ ، شرح أبيات سيبويه ٢٤٤/١
(٦) رقم :٦٤٩
(١) رقم :٦٦٦

ج- عن عائشة قلت لها: إني لأظن رجلاً لو لم يطف بين الصفا والمروة ما ضره قالت: لِمَ ؟ قلت: لأن الله تعالى يقول: ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ [٢] .. فقالت : ما أتمّ الله حج امرئٍ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة ولو كان كما تقول لكان: ((فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما)) وهل تدري فيما كان ذاك ؟ ((إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة ....)) [٣] الحديث

وفيه موضعا شاهد أحدهما: قوله : لكان فلا جناح.. فاسم كان محذوف وهو ضمير مستتر جوازاً تقديره:هو أي الأمر أو الحال ، والخبر جملة (فلا جناح) وهي اسمية مكونة من (لا) النافية للجنس واسمها وخبرها .

الثاني: قوله : إنما كان ذاك أنّ الأنصار ... فإذا اعتبرنا (ذاك) اسم كان فإن الجملة الاسمية المنسوخة : أن الأنصار .. هي خبر .. ووجه آخر هو جعل الجملة المنسوخة بأنّ اسماً مؤخراً و (ذاك) خبراَ مقدماً ...

د- عن ابن عباس قال : كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبي بكر وسنتين من خلافة عمر. طلاقُ الثلاث واحدةً فقال عمر بن الخطاب: ((إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم)) [٤] .

ظاهر الحديث – موضع الشاهد- أن (طلاق الثلاث) بدل من (الطلاق) و (واحدةً) بالنصب خبر كان .. ويمكن رفع (واحدة) على أنه خبر لـ (طلاق) والجملة المكونة من المبتدأ والخبر في محل نصب خبر (كان الطلاق) ...

هـ- قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال .....

وفي الحديث ((أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ....)) [١] الحديث

---

(٢) البقرة : ١٥٨

(٣) رقم :١٢٧٧

(٤) رقم :١٤٧٢

(١) رقم: ١٧٨٥ والتعريف بالراوي وصفين والحديبية ص٢٢٢ لورود الحديث كاملا للحاجة إليه هناك .

فلو قدّر ضمير في (ليس) للشأن ويكون (قتلانا في الجنة) مبتدأ وخبر في محل نصب خبراً لـ (ليس) لأمكن .

و- عن سلمة بن الأكوع [٢] قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فتسيّرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع [٣] : ألا تسمعنا من هنيهاتك [٤] ؟ وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداءً لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقينْ سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا

وبالصياح عوّلوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر قال : يرحمه الله فقال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به ..... وفيه: ((فلما تصافّ القوم كان سيفُ عامر فيه قصرٌ فتناول به ساق يهوديٍّ ليضربه ويرجع ذباب [٥] سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه ....)) [٦] الحديث .

والشاهد : (فيه قصرٌ) جملة اسمية في محل نصب خبر (كان) .

وفيه أيضاً : (كان عامر رجلاً ...) حيث جاء خبر كان مفرداً جامداً لا ضمير فيه .

ز- عن ابن عباس قال : ((كانت جويريةٌ اسمُها برةُ فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمَها جويرية وكان يكره أن يقال : خرج من عند برّة)) [١] .

---

(٢) هو : سلمة بن عمرو بن الأكوع . الإصابة ٦٣/٢ ، نزهة الفضلاء ٢٧٦/١

(٣) هو : عامر بن سنان قاتل يوم خيبر قتالاً شديداً فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنه لجاهد مجاهد)) . الإصابة ٢٤٨/٢

(٤) أراجيز . شرح النووي م٤ ج١٢/١٦٥

(٥) حد السيف ، القاموس ٢٤٧/٢

(٦) رقم :١٨٠٢

(١) رقم :٢١٤٠

ح- عن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: ((عبدٌ خيّره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده)) فبكى أبو بكر فقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّرُ وكان أبو بكر أعلمنا به [٢] .

قوله : (هو المخيّرُ) بالرفع مبتدأ وخبر، وهما جملة اسمية واقعةً خبراً لكان وهو وجهٌ في الضمير (هو) أن يكون مبتدأ ووجه آخر أن يكون ضمير فصل لا محل له إعراباً كما مرّ .

ط- سمعت علياً رضي الله عنه وهو يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد [٣].... وفيه : ((يا حاطب [٤] ما هذا ؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ..... وكان ممن كان معك من المهاجرين لم قراباتٌ .....)) [٥] الحديث

حيث جاء خبر كان جملة اسمية (لم قراباتٌ) واسمها محذوف موصوف بـ (ممنّ ..) وفيه مجيء الخبر مفرداً جامداً وهو (كنت امرأً) .

ي- عن عياض بن حمار المجاشعي [١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : ((ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم ..... وفيه: ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك)) [٢]

---

(٢) رقم :٢٣٨٢

(٣) هو : المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي أسلم قديماً وشهد بدراً والمشاهد روى عدة أحاديث آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن رواحة مات سنة ٣٣هـ . تهذيب التهذيب ٢٨٧/١

(٤) هو : حاطب بن أبي بلتعة شهد بدراً وقصة كتابه إلى قريش مشهورة مات في خلافة عثمان سنة٣٠هـ . الإصابة ٣٠٠/١

(٥) رقم :٢٤٩٤

(١) هو : عياض بن حمار المجاشعي ، صحابي جليل ، روى عدة أحاديث ، سكن البصرة وعاش إلى خلافة علي . تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ ، الإصابة ٤٧/٣

(٢) رقم : ٢٨٦٥

خبر يمسى الجملة الاسمية (وهو يخادعك) . وفيه حذف خبر يصبح وتقديره (إلا وهو يخادعك) .

ك- حدثني أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها ....))[٣] الحديث .

والخبر في جملة ليس نقبٌ .. هو (عليه الملائكة) وهي جملة اسمية .

رابعاً : مجيء الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ... ﴾ [٤] وقوله تعالى : ﴿ فظلوا فيه يعرجون ﴾ [٥] وقوله: ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ [٦] وقوله : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾[٧] .

أحاديث ورد فيها الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع :

أ- .. لما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أميّة بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا عم قل : لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة ... [٨]

والشاهد (يعرضها) فعل مضارع هو الخبر .

ب- أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوي إداوةً [١] من ماء وعَنَزَةً [٢] فيستنجي بالماء " [٣]

---

(٣) رقم :٢٩٤٣

(٤) البقرة : ٢١٧

(٥) الحجر : ١٤

(٦) البقرة : ٣٣

(٧) يونس : ٩٨

(٨) رقم : ٢٤

(١) هي المطهرة ، القاموس (أدو) ١/١٢٤

(٢) بين العصا والرمح القاموس (عنز) ٣/٣٢٤

والشاهد (يدخل)

ج- عن ابن عباس قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : ((أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قال : فدعا بعسيبٍ رطبٍ فشقّه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)) [٤] .

والخبر فعل مضارع مثبت في موضع ومنفي في آخر .

د- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي التأذين أقبل حتى إذا ثوّب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب [٥] أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى)) [٦] .

وفيه خبر (يكون ويظل) جملة فعلية فعلها مضارع .

هـ- عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع أكثر منهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فأصبح الناس يذكرون ذلك .....)) [٧] الحديث .

والشاهد : (أصبح .. يذكرون) .

و- سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر ؟ فقال : ((كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر وكنا نصلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب . فقلت له : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها ؟ قال : كان يرانا نصليها فلم يأمرنا ولم ينهنا)) [١]

---

(٣) رقم :٢٧١

(٤) رقم :٢٩٢

(٥) التثويب : الإعادة والمقصود هنا الإقامة .

(٦) رقم : ٣٨٩ (م)

(٧) رقم :٧٦١ (م)

(١) رقم : ٨٣٦

وفيه شواهد، فقوله: (كان عمر يضرب وكنا نصلي وكان يرانا ..) جاء الخبر فيها فعلاً مضارعاً. وقوله: (أكان رسول الله صلاها) خبر الناسخ فيها فعلٌ ماضٍ .

ز- عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ((وكانت تأتيني صواحبي فكنّ ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرّب بهنّ من يسرّ بهن إليّ)) [٢] .

وفيه شواهد على مجيء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع وفي قوله : وكانت تأتيني صواحبي ..احتمال كون الناسخ شأني والخبر جملة : تأتيني ..واحتمال آخر وهو كون (صواحبي) الاسم وجملة (تأتيني) خبر مقدم ، واحتمال ثالث وهو تنازع الفعلين (كانت وتأتيني) على (صواحبي) وأعمل المضارع لقربه وأعمل الأول في الضمير ..

ح- قال : سمعت أبا هريرة يقول: ((إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إليّ فما نسيت شيئاً سمعته منه)) [٣]

وفيه – غير المضارع خبراً – مجيء الخبر مفرداً وهو (رجلاً) ...

ط- حديث سعد وفيه ... ((إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك ....)) [١] الحديث .

فقد جاء خبر (ليس) فعلاً مضارعاً وهو (تنفق) .

ي- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُؤْتىَ بالرجل الميت عليه الدين فيسأل : ((هل ترك لدينه من قضاء)) فإن حُدِّث أنه ترك وفاءً صلى عليه وإلا قال : ((

---

(٢) رقم :٢٤٤١

(٣) رقم :٢٤٩٢

(١) رقم :١٦٢٨

صلوا على صاحبكم)) فلما فتح الله عليه الفتوح قال : ((أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفيِّ وعليه دين فعليَّ قضاؤه ومن ترك مالاً فهو لورثته)) [٢]

والشاهد فيه مجيء الخبر عن (كان) فعلاً متصدراً للجملة الفعلية وهو مضارع مبني للمجهول ومثله حديث [٣] ((.. وكانوا يسمَّون الحُمْس ..)) [٤] في مجيء الخبر مضارعاً مبنياً للمجهول

ك- عن أبي هريرة قال : وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله فقلت : ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي ؟ فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة من العشي فقلت : الدعوة عندي الليلة ..... [٥] الحديث طويل في (باب فتح مكة)

قوله : ((فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا ..)) فيه مجيء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع .

وقوله : (ممّا) مكونة من (من) و (ما) المصدرية وهي بمعنى (ربما) ويقصد بها التكثير وبه فُسّر كلام سيبويه " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك " [١] قال السيرافي : " أراد ربما يحذفون وهو يستعمل هذه الكلمة كثيراً في كتابه والعرب تقول : أنت مما تفعل كذا أي : ربما تفعل " [٢]

وقد ذكر سيبويه نفسه هذا المعنى فقال : " وإن شئت قلت : إني مما أفعل فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة نحو : ربما " [٣] .

وذكره ابن هشام فقال : " مرادفة ربما وذلك إذا اتصلت بما " [٤] في معرض حديثه عن معاني الحرف (من) .

---

(٢) رقم :١٦١٩

(٣) رقم :١٢١٩

(٤) لقبوا بذلك لتحمسهم في دينهم ، القاموس ٧٠٧/١

(٥) رقم :١٧٨٠

(١) الكتاب :٢٤/١

(٢) هامش الكتاب ٢٤/١

(٣) الكتاب ١٥٦/٣

وقد استعمل ذلك في أحاديث أخرى مثل :

((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان ممّا يحرك به لسانه وشفتيه ....)) [٥]

وقول ابن عباس ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لأصحابه : من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال : فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، رأيت ظلّةً ....)) [٦] . وغير ذلك .

وذكر النووي في شرحه لبعضها قوله : " معنى هذه اللفظة عندهم كثيراً ما كان يفعل كذا كأنه قال من شأنه .. " [٧] .

وللمضارع مواضع كثيرة ، أما مجيء الخبر مصَدَراً بفعل ماضٍ فإني أؤجّل الحديث عنه إلى موضعه .

خامساً : مجيء الخبر جملة شرطية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ [١] فيمكن اعتبار الخبر جملة الشرط (إذا قيل .... يستكبرون " ويمكن كون الخبر (يستكبرون) [٢] وأداة الشرط متعلقة به ظرفاً . ويوافق الأول تقدير المفسرين لها " كانوا إذا سمعوا كلمة التوحيد استكبروا وأبوا إلا الشرك " [٣] .

أحاديث جاء فيها الخبر جملة فعلية شرطية وهي :

---

(٤) مغني اللبيب ٣٥٢/١

(٥) رقم :٤٤٨

(٦) رقم : ٢٢٦٩ (م)

(٧) شرح النووي م٥ج٣٠/١٥

(١) الصافات : ٣٥

(٢) إعراب القرآن ٣ /٤١٨

(٣) تفسير النسفي ١٩/٤

أ- عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومساكم ويقول : ((أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ....)) [٤] الحديث

فخبر كان جملة الشرط (إذا خطب .. احمرّت عيناه ..)

ب- قول خبّاب بن الأرت [٥] في وصف مصعب بن عمير: [٦] ((قتل يوم أحد فلم يوجد له شيءٌ يكفن فيه إلا غرة فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه)) فقال رسول الله : ((ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر ...)) [٧] .

ج- عن أبي هريرة : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتي بطعام سأل عنه فإن قيل هدية أكل منها وإن قيل صدقة لم يأكل منها)) [٨]

فخبر كان قوله : (إذا أتي بطعام سأل عنه) وهي جملة شرطية بدايتها أداة الشرط وفعله وخاتمتها جوابه ، وربما بدا أن الخبر هو (جواب الشرط) لكن الخبر هو المتم للفائدة والفائدة هنا في جملة الشرط كاملة ... وربما وقع خلاف في الجواب المضارع كونه يصلح خبراً للناسخ على نحو ما سبق في قوله تعالى : (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) لكنه مع الماضي أوضح وأقرب لكون الجملة الشرطية كاملة تصلح خبراً .

د- عن أبي هريرة أنه قال : كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا...))[١] الحديث

---

(٤) رقم :٨٦٧

(٥) خباب بن الأرتّ بن جندلة الخزاعي أبو عبد الله سبي في الجاهلية فبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية من السابقين الأولين إلى الإسلام ، هو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً ، شهد المشاهد مات بالكوفة سنة ٣٧هـ ، الإصابة ٤١٦/١

(٦) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف أحد السابقين إلى الإسلام كنيته أبو عبد الله ،حبس وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً حاملاً اللواء واستشهد بها . الإصابة ٤٢١/٣

(٧) رقم :٩٤٠

(٨) رقم :١٠٧٧

هـ- .. فقالت زينب [٢] : ((كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً [٣] ولبست شرّ ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر سنة ثم تؤتى بدابة ، حمار أو شاة أو طير فتفتضّ [٤] بها فقلّما تفتضّ بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجِع بعدُ ما شاءت من طيب أو غيره)) [٥]

و- عن البراء بن عازب قال : مُرَّ على النبي بيهودي مُحَمَّماً مجلوداً فدعاهم فقال: ((هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟)) قالوا : نعم فدعا رجلاً من علمائهم فقال: ((أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم)) ؟ قال : لا ولو لا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنّا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ..... [١] الحديث .

وفيه – زيادة على الشاهد – حذف كان قبل : وإذا أخذنا الضعيف أقمنا ...

ز- .. قالت : ((كان المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنّ بقول [٢] الله عز وجل : ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ... ﴾ [٣] .

قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انطلقن فقد

---

(١) رقم :١٣٧٣

(٢) هي : زينب بنت جحش أم المؤمنين من المهاجرات الأول كانت تصنع بيدها ، صالحة قوّامة صوّامة بارّة يقال لها : أم المساكين . نزهة الفضلاء ١٣٥/١

(٣) معناه : البيت الصغير جداً ، القاموس ٦٧٢/١

(٤) أي: تكسر عدتها بمسّ الطيب أو غيره أو تدلك جسدها بدابة أو طير ليكون ذلك خروجاً من العدة . انظر القاموس ٥٠٠/٣

(٥) رقم :١٤٨٩

(١) رقم ١٧٠٠

(٢) (الباء للسببية في قولها (بقول) متعلق (بكان) أي : كانت هذه الآية موجبة لامتحانهم وليست متعلقة بـ (يمتحنّ) لأن الآية التي فيها صفة الامتحان هي الآية المذكورة) النظر الفسيح ١٠٥

(٣) الممتحنة : ١٢

بـايعتكنّ)) ولا والله مـا مسّـت يـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يـد امـرأة قـط غيـر أنـه يبايعهنّ بالكلام ....)) [٤] .

ومنه الخبر جملة شرطية جواب الأولى منهنّ مضارع وهو قوله : (يمتحنّ) والثانية ماض وهو قوله : (قال لهن) .

ح- عن أبي أيوب الأنصاري [٥] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بطعام أكل منه وبعث بفضله إليّ وإنه بعث إليّ يوماً بفضلةٍ لم يأكل منها لأن فيها ثوماً فسألته : أحرامٌ هو قال : ((لا ولكني أكرهه من أجل ريحه)) قال : فإني أكره ما كرهت . [٦]

ط- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : ((أذهب الباس ربّ الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً)) فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال: ((اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى)) قالت : فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى . [١]

وفي الصحيح أحاديث كثيرة جاء فيها الخبر جملة شرطية أداتها (إذا) .

أقول : إن (إذا) هي ظرف زماني عاملها إمّا فعلُ الشرط المباشرة له وإما الجواب لكنها – مع ظرفيتها – متضمنة معنى الشرط [٢] مقتضية لفعل وجواب يتعلق حصول أحدهما بحصول الآخر ، وإن الفعل والجواب مكملان لجملة الشرط الواقعة في محل إعرابي واحد وهو قول النحاس في قوله تعالى :﴿ حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ﴾ [٣] فقال : " نُصِبت

---

(٤) رقم :١٨٦٦

(٥) هو : خالد بن زيد الأنصاري البدري نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزله حين دخل المدينة مهاجراً لم يتخلف عن غزاة ، شهد حرب الخوارج مع علي مات سنة ٥٢هـ ، نزهة الفضلاء ١٧٠/١

(٦) رقم :٢٠٥٣

(١) رقم :٢١٩١

(٢) انظر الكتاب ٢٣٢/٤ ، المقتضب ١٧٧/٣ ، إعراب القرآن ٣١٦/٧ ، المفصل ١٧١

(٣) سورة الزمر :٧١

على الحال " [٤] أي الجملة كلها بعد قوله " وسيق ... " ثم قال : " وفتحت أبوابها " جواب إذا .

واعتبار فعل الشرط وجوابه مع إذا الشرطية وحدةً متكاملةً مترابطة لا تتجزأ هو ما تعامل به النحاة معها قال السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله [٥]....﴾ قال : قوله (إذا فعلوا) شرط جوابه (ذكروا) ... والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول " [٦] . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه صاحب شرح التصريح معلقاً على قول ابن عباس (فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً) من أن خبر (جعل) مجموع جملة الشرط أي (الأداة والفعل والجواب) وليس الجواب وحده هو الخبر [٧] .

سادساً : مجيء الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ومنه قوله تعالى : ﴿ وليس عليكم جناح ... ﴾ [١] وقوله: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين ... ﴾ [٢] وقوله ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ [٣] وقوله : ﴿ فما زلتم في شك .. ﴾ [٤] قوله تعالى: ﴿ لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾ [٥] وقوله : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ [٦] .

و الأحاديث التي جاء فيها الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً كثيرة جداً ومنها :

أ- حدثني أنس بن مالك قال : ((كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصُّه حبشياً))[٧] .والشاهد الخبر (من ورق)

---

(٤) إعراب القرآن ٢٢/٤

(٥) آل عمران :١٣٥

(٦) الدر المصون ٣٩٦/٣

(٧) شرح التصريح ٢٠٥/١

(١) الأحزاب : ٥

(٢) الكهف : ٧٩

(٣) القلم : ٢٠

(٤) غافر : ٣٤

(٥) آل عمران : ١٥٦

(٦) التوبة : ١١٩

(٧) رقم :٢٠٩٤

ب- جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال : السلام عليكم . هذا عبد الله بن قيس فلم يأذن له فقال : السلام عليكم هذا أبو موسى : السلام عليكم هذا الأشعري ثم انصرف فقال : ردّوا عليّ ردّوا عليّ فجاء فقال : يا أبا موسى ماردَّك ؟ كنا في شغلٍ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع ...)) [٨] والشاهد : (كنا في شغل) .

ج- .. سمعت جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ، وقال بيديه جميعاً فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء مال البحرين فقدم على أبي بكر بعده فأمر منادياً فنادى : من كانت له على النبي صلى الله عليه وسلم عِدَةٌ أو دينٌ فليأت...)) [٩] الحديث .

فقد جاء الخبر مجروراً متوسطاً وهو (له) وتأخر الاسم وهو (عدةٌ) وهو نكرة

د- .. قال : أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكّه [١] ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت . قال : فردّ الله إليه عينه وقال : ارجع إليه فقل له : يضع يده على متن ثور فله بما غطّت يده بكل شعرة سنة قال : أي ربّ ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فلو كنتُ ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر)) [٢]

والخبر هنا ظرف مكان وهو (ثَمَّ) وهو : اسم يشار به إلى المكان البعيد .. وهو ظرف لا يتصرف " [٣]

هـ- عن عبد الله بن الزبير قال : (كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان فكان يطأطئ لي مرة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر

---

(٨) رقم :٢١٥٤

(٩) رقم :٢٣١٤

(١) ضربه شديداً

(٢) رقم : ٢٣٧٢

(٣) مغني اللبيب ١٣٨/١

فكنت أعرف أبي إذا مرّ على فرسه في السلاح إلى بني قريظة ....)) [٤] الحديث
فقوله (مع) ظرف [٥] مضاف إلى (النسوة) في محل نصب خبر (كنت)
وفي الحديث عطف (عمر) على (التاء في كنت) فعطف اسم ظاهر على ضمير متصل وفصل بينهما بفاصل وهو الضمير وهو شبيه قوله تعالى ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴾[٦] والفصل لا بدّ منه عند البصريين ولا يلزم عند الكوفيين[٧] . والحديث شاهد للبصريين . غير أن بعض النحاة يرون صحة العطف بلا فاصل – على رأي نحاة الكوفة – لوروده في الكلام المستشهد به قال ابن مالك : " والصحيح جوازه نثراً ونظماً " [٨]
وقد ورد مثل ذلك في عدة أحاديث في صحيح مسلم [١].
و– عن أبي برزة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزىً له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: ((هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم فلاناً وفلاناً وفلانا ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم فلاناً وفلاناً وفلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا قال : لكني أفقد جليبيباً [٢] فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعةٍ وقد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبيُ صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال: قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه : قال : فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم قال : فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلاً))[٣] .
وفيه موضعا شاهد ، مع (كان) ومع (ليس) .

---

(٤) رقم : ٢٤١٦
(٥) مغني اللبيب ٣٦٥/١
(٦) الأنبياء : ٥٤
(٧) انظر المسألة في (الحديث النبوي في النحو العربي) ٢٦٠
(٨) شواهد التوضيح ١١٤
(١) مثل قوله: " فأكون أنا وأمتي أول من يجيز " ١٨٢ ، وقوله :" كنت أنا وأصحابي ... " ٦٤١
(٢) هو : جليبيب الأنصاري زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فتاة من الأنصار ودعا له وقال عنه يوم استشهد: " هذا مني وأنا منه " ووضعه في قبره . صفة الصفوة ٣٦٦/١
(٣) رقم : ٢٤٧٢

ز- عن أبي موسى قال : ((كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة .....)) [٤] الحديث

الخبر لفظة (عند) وهي ظرف .

ح- عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((تفتح أبوب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا ....)) [٥] الحديث .

ط- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)) [٦]

قوله : (فيكم) هو الخبر .

---

(٤) رقم : ٢٤٩٧

(٥) رقم :٢٥٦٥

(٦) رقم :٢٥٧٨

تعدد الخبر :

خبر كان وأخواتها هو خبر المبتدأ أصلاً ، وخبر المبتدأ يجوز تعدده كما هو معلوم في بابه فهل يتعدد خبر النواسخ هنا ؟

اختلف النحاة في ذلك بين مجيز بناء على أصله ، وأنه جاز تعدده مع العامل الضعيف فمع القوي – كان وأخواتها – أولى وهو مذهب ابن جني [١] وابن مالك [٢] واختاره الصبان [٣] ويستدلون على ذلك بعدة أدلة منها قوله تعالى: ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ [٤] فظاهرها تعدد خبر (كونوا) ولو كانت (خاسئين) صفة لقردة لكانت (خاسئة) . قال السمين الحلبي (قردة خاسئين) فيها أربعة أوجه أحدها : أن يكونا خبرين[٥] وقال النحاس " وإن شئت جعلته – أي خاسئين – خبراً ثانياً "[٦] ويمكن الاستشهاد على ذلك بآيات أخرى منها : قوله تعالى:﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ..﴾[٧] قال أبو حيان " شهداء خبر بعد خبر "[٨] وقوله تعالى: ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾ [٩] فيمكن اعتبار (في المدينة) خبراً أولاً و (خائفاً) خبراً ثانياً أو حالاً و (يترقب) خبراً ثالثاً أو عاملاً في الحال . وإلى بعضها أشار النحاس [١٠] وقوله تعالى : ﴿ إنه كان عالياً من المسرفين ﴾ [١١] وقوله : ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [١٢] وهو واضح الدلالة.

---

(١) الخصائص ٢ /١٥٩

(٢) التسهيل ٣٣٧/١

(٣) حاشية الصبان ٢٢٨/١

(٤) البقرة : ٦٥

(٥) الدر المصون ٤١٤/١

(٦) إعراب القرآن ٢٣٤/١ الهامش

(٧) النساء :١٣٥

(٨) البحر ٣٦٩/٣

(٩) القصص :١٨

(١٠) إعراب القرآن ٢٣٢/٣

(١١) الدخان : ٣١

(١٢) النساء : ٩٦

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر [١] :

فمـــا زال مـــدلولاً علـــيّ مســـلطاً ببوســـي ويغشـــاني بنـــاب وكلكـــل [٢]

فقوله (مدلولاً مسلطاً) خبران لزال .

وقوله :

وأبـــــرح مـــــا أدام الله قـــــومي بحمـــــد الله منتطقـــــاً مجيـــــدا [٣]

فقوله : (منتطقاً مجيداً) خبران لأبرح محذوفة النافي .

ومثله قول الشاعر : ولو غرثان ظمآن عاريا [٤]

ومنعه ابن درستويه [٥]والسيوطي [٦]ونسبه أبو حيان [٧] إلى سيبويه [٨] واختاره[٩] وهو مذهب ابن أبي الربيع [١٠] وأُوّل ظاهر ما سبق من الشواهد على حذف حرف العطف .

وحجتهم أن خبر كان بمنزلة المفعول به الذي لا يتعدد .

غير أن تعدد الخبر مع كان وأخواتها في صحيح الإمام مسلم ظاهرة لا تحتمل التأويل في أكثرها . وهي تؤكد جواز ذلك ومنها :

١- عن أبي الدرداء قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول .... وفيه ((لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)) [١١]

---

(١) البيت للأسود بن يعفر

(٢) النوادر ٤٤٧

(٣) سبق ص ٩٠

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٢١٤ حيث الموضع الأصلي للاستشهاد به.

(٥) شفاء العليل ٣٠٨/١ ، الأشباه والنظائر ١٨٨/٢ ، الجامع الصغير ٥٣

(٦) الهمع ٧٥/٢

(٧) ارتشاف الضرب ٧٤/٢

(٨) لعله تأوّل قول سيبويه (كما فعلت ذلك في ضرب لأنه فعل مثله) الكتاب ٤٥/١

(٩) ارتشاف الضرب ٧٤/٢

(١٠) البسيط ٢ / ٦٩٠

(١١) سبق ص

فقوله : (لأصبح موثقاً يلعب به ...) فيها تعدد الخبر ، الأول (موثقاً) والثاني (يلعب) وهو شبيه قوله تعالى : ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾ ويحتمل كون (موثقاً) حال عاملها (يلعب) .

٢- عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيّئها فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن)) [١]

فـ (في المسجد) خبر لـ (تكون) و (لا تدفن) خبر ثان .

٣- .. فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فانصرف وقال لنا: ((مكانكم ، فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماءً فكبر فصلى)) [٢] .

وهو شبيه بالحديث السابق .

٤- عن مالك بن الحويرث [٣] قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً [٤] فظن أنا قد اشتقنا لأهلنا فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال: ((ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم ثم ليؤمّكم أكبركم)) [٥]

والشاهد هنا واضح جداً (رحيماً رقيقاً) .

٥- عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام بكل عقدة يضرب: عليك ليلاً طويلاً فإذا استيقظ فذكر الله انحلّت عقدة وإذا توضأ انحلّت عنه عقدتان فإذا صلى انحلّت العقد. فأصبح نشيطاً طيّب النفس وإلا أصبح خبيثَ النفس كسلان)) [١] .

---

(١) رقم :٥٥٣

(٢) رقم :٦٠٥

(٣) هو : مالك بن الحويرث الليثي سكن البصرة ، روى بعض الأحاديث ، مات سنة ٧٤هـ . الإصابة ٣٤٢/٣

(٤) انظر أيضاً رقم : ١٦٤١

(٥) رقم :٦٧٤

(١) رقم :٧٧٦

فقد تعدد الخبر مع (أصبح) في موضعين .

٦- عن ابن عباس أنه قال : ((ذكر التلاعن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عديّ [٢] في ذلك قولاً ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو إليه أنه وجد مع أهله رجلاً فقال عاصم : ما ابتليت بهذا إلا لقولي فذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا قليل اللحم سبط [٣] الشعر وكان الذي ادعى عليه أنه وجد عند أهله خدلاً [٤] آدم[٥] كثير اللحم .....)) [٦]

فجاءت ثلاثة أخبار لعامل واحد في موضعين .

٧- .. قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقي يجعله في الكُرَاع [٧] والسلاح عدة سبيل الله [٨] .

والشاهد منه : مما أفاء ..... مما لم يوجف ...

٨- عن ثوبان [٩] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم [١٠] حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)) [١] .

حيث تعدد الخبر مع (زال) وهو قوله : (ظاهرين) و (لا يضرهم ...) .

---

(٢) عاصم بن عدي بن الجد حليف الأنصار كان سيد قومه كسر في طريقه إلى بدر فردّه النبي من الروحاء واستخلفه على العالية شهد أحداً وما بعدها عاش مائة وعشرين سنة . الإصابة ٢٤٦/٢

(٣) ضد الجعد ، القاموس ٥١٠/٢

(٤) أي :ممتلئاً ، القاموس ٢٤/٢

(٥) أسمر، القاموس ١٢٤/١

(٦) رقم :١٤٩٧

(٧) الخيل ، شرح النووي م٤ج١٢ /٧٠

(٨) رقم :١٧٥٧

(٩) هو : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابي مشهور اشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه ، سكن حمص ومات بها سنة ٥٤هـ . الإصابة ،٢٠٤/١

(١٠) وانظر رقم :١٠٣٧

(١) رقم :١٩٢٠

٩- ...« لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » [٢] .

ويمكن اعتبار ثلاثة أخبار في هذا الحديث وهو قوله : (يقاتلون) و (ظاهرين) و (لا يضرهم) .

١٠- .. قال : قلت له : أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « نعم ، كان أبيضَ مليحَ الوجه » [٣] .

وهذا واضح الدلالة على تعدد الخبر مع كان .

وغير ذلك من الأحاديث .

وقوع الخبر فعلاً ماضياً :

سبق في تقاسيم الخبر وقوعه جملة فعلية فعلها مضارع أو ماضٍ ، وذكرت الأحاديث الشواهد على وقوع الخبر مضارعاً وفي صحيح مسلم أحاديث كثيرة على ذلك فماذا عن مجيء خبر هذه الأفعال فعلا ماضياً ؟

يتفق النحاة [١] على عدم جواز مجيء الخبر فعلاً ماضياً مع (صار ، دام ، زال ، وأخواتها) وسبب المنع – كما ذكروا – أن هذه الأفعال تكسب الموصوف بخبرها ملازمة وحالية تُعْلَم من معانيها وذلك يتنافى مع زمان الفعل الماضي فلا يصلح : مازال محمدٌ علم ولا صار زيدٌ فقه ... إذْ إن الماضي يفهم الانقطاع والمضي .

قال الشلوبين " وكذلك لا تقول : ما انفك زيد قد علم ولا ما فتئ ولا ما برح، لا يكون خبر شيءٍ من ذلك الماضي لأن مازال وأخواتها –قد تقدم– أنها لمصاحبة الصفة الموصوف مذ كان قابلاً لها، ومعنى ذلك أنها لا تقال إلا في صفة صاحبها الموصوف قبلها ولم تنقطع عنه " [٢]

---

(٢) رقم :١٩٢٤

(٣) رقم :٢٣٤٠

(١) التسهيل ٣٤٤/١ ، ارتشاف الضرب ٨٥/٢ ، شرح الرضي ق١ م٨٠١/٢ ، الهمع ٦٢/٢ ، حاشية الخضري ١١٠/١ ، حاشية الصبان ٢٢٦/١

(٢) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٩/٢

وقال السيوطي: " .. لأنها تفهم الدوام على الفعل واتصاله بزمن الإخبار والماضي يفهم الانقطاع فتدافعا " [٣] ونسب الدماميني هذا التعليل إلى السيرافي [٤] وذكر الرضي [٥] علل كل فعل على حدة .

وألحق ابن مالك بما سبق (ليس) ثم استثناها من الحكم مستشهداً بقول سيبويه " ليس خلق الله أشعر منه وليس قالها زيد "[٧] واستثناؤه بقوله "وقد تخالفهنّ ليس "[٦]

وقد اعترض بعض النحاة على اشتراطه (ضمير شأن) مقدراً مع ليس إذا ورد خبرها فعلاً ماضياً [١] . ولم أجد في التسهيل [٢] هذا الشرط ، غير أن عبارة ابن عقيل في (المساعد) [٣] هي : " وقد تدخل عليه ليس إن كان ضمير الشأن " على أنه من نص (التسهيل) والدماميني أيضاً في تعليق الفرائد [٤] .

واختار الرضي [٥] المنع معلّلاً بأن : " ليس لنفي الحال مطلقاً والمستعمل للإطلاق من غير تعرض لزمن ، إما جامد أو صفة أو مضارع لمشابهته اسم الفاعل بخلاف الماضي " [٦] .

واعترض السيوطي على ذلك فقال : " ليس لنفي الحال فيلزم من الإخبار عنها بالماضي تناقض .. فالجواب : أنها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان ، وأما المقيدة فتنفيها على حسب القيد " [٧]

---

(٣) الفرائد الجديدة ٢٤٦

(٤) تعليق الفرائد ١٨٥/٣

(٥) الرضي ق١ م٢ /٨٠١، ٨٠٢

(٦) الكتاب ١٤٧/١

(٧) التسهيل ٣٤٤/١

(١) المساعد ٣٤٣/١ ، الهمع ٧٣/٢ ، ارتشاف الضرب ٨٥/٢ ، الجملة العربية ٣٥٠/١

(٢) انظر ص ٣٤٤

(٣) ٢٥٥/١

(٤) ١٨٥/٣

(٥) شرح الرضي ق١ م٢ /٨٠١

(٦) شرح الرضي ق١ م٢ /٨٠٢

(٧) الهمع ٧٤/٢

وما عدا ذلك من الأفعال الناسخة من أخوات كان فإنه يجوز في أخبارها مجيئُها أفعالاً ماضوية [٨] – خلافاً لمن منع مطلقاً [٩] كابن درستويه [١٠] – ،مع " قد " وبدونها – خلافاً للكوفيين المشترطين لها ظاهرة أو مقدرة [١١] – وهم – الكوفيين – لا يمنعون ولكنهم لا يستحسنون [١] ذلك قال ابن يعيش : " لا يحسن – عندهم – وقوع الماضي في أخبار كان وأخواتها لأن أحد اللفظين يغني عن الآخر " [٢]

والشواهد كثيرة على مجيء الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ بعد كان وبقية أخواتها مما أُلحق بها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله .. ﴾ [٣] وقوله : ﴿ إن كان قميصه قُدَّ ... ﴾ [٤] وقوله : ﴿ إن كنت قلته فقد علمته .. ﴾ [٥] وقوله : ﴿ إن كنتم آمنتم .. ﴾ [٦] إلى غير ذلك .

وقد بلغ عدد الآيات من هذا القبيل أربع عشرة آية . قال أبو حيان معقباً " ... دليل على جواز وقوع الماضي خبراً لكان من غير قد . وادعاء إضمارها تكلف خلافاً للكوفيين " [٧] .

أما الشواهد الشعرية فمنها مع كان قول الشاعر [٨]:

---

(٨) حاشية الخضري ١١٠/١ ، الهمع ٧٣/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤٦ ، التسهيل ٣٤٤/١ ، المساعد٢٥٥/١ ، الرضي ق١ م٢ /٨٠٠

(٩) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٩/٢ ، الجملة العربية ٣٤٩/١

(١٠) شرح الرضي ق١ م٢ /٧٩٩

(١١) المساعد ٢٥٦/١ ، الهمع ٧٣/٢ ، مغني اللبيب ٧٣١/٢ ، ارتشاف الضرب ٨٥/٢ ، عيون الإعراب ٢٠٤ ، شرح الرضي ق١ م٢ /٨٠٠ ، البسيط ٦٨٢/٢ ، تعليق الفرائد ١٨٨/٣

(١) شرح الرضي ق١ م٢ /٨٠٠

(٢) شرح المفصل ٩٧/٧

(٣) الأحزاب : ١٥

(٤) يوسف : ٢٦

(٥) المائدة : ١١٦

(٦) الأنفال :٤١

(٧) البحر ٢٥٨/٣

وكنـا حسـبنا كـل بيضـاء شـحمة ليـــالي لاقينـــا جـــذام وحميـــرا [٩]

وقوله [١٠] :

قـد كنـت داينـت بهـا حسـاناً مخافـــة الإفـــلاس والليانـــا [١١]

ومنها مع أمسى قول الشاعر :

أمسـت خـلاءً وأمسـى أهلهـا احتملـوا أخنـى عليهـا الـذي أخنـى علـى لبـد [١]

ومنها [٢] مع أضحى :

ثـم أضـحوا لعـب الـدهر بهـم وكـذاك الـدهر حـالاً بعـد حـال [٣]

ومنها [٤] مع أصبح :

فأصـبحوا قـد أعـاد الله نعمـتهم إذْ هـم قـريش وإذا مـا مـثلهم بشـر [٥]

---

(٨) زفر بن الحارث الكلابي (أبو الهذيل) كان كبير قيس في زمانه وفي الطبقة الأولى من التابعين ، شهد صفين مع معاوية ، ومرج راهط مع الضحاك بن قيس كان مولده سنة ١١٠هـ ومات سنة ١٥٨هـ ديوان الحماسة ٤١/١ ، نزهة الفضلاء ٦١٢/٢

(٩) التسهيل /٣٤٤ ، مغني اللبيب ٧٣٢/٢ ، ديوان الحماسة ٤١/١

(١٠) البيت لرؤبة الراجز وترجمته ص ٢٠٥.

(١١) الكتاب ١٩١/١ ، المفصل ٢٢٥ ، الأمالي ٢٢٨/١ ، شرح المفصل ٦٥/٦

(١) البيت للنابغة الذبياني ، الديوان ٣٣ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٨٩/١ ، التسهيل ٣٤٤/١ عيون الإعراب ٢٠٤ ، شرح الرضي ق١ م٢ /٨٠١، المساعد ٢٥٧/١، ارتشاف الضرب٧٨/٢ وغيرها

(٢) لعدي بن زيد العبادي من زيد مناة بن تميم كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف قال عنه أبو عمرو بن العلاء : " عدي بن زيد في الشعراء مثل سهيل في الكواكب يعارضها ولا يجري معها " من روائع شعره قصيدته التي مطلعها :

أرواح مودع أم بكور لك فاعمد لأي حال تصير .

معجم الشعراء ٨٠ ، طبقات فحول الشعراء ١٤٠، الشعر والشعراء ١٥٠

(٣) المساعد ١ /٢٥٦ ، ارتشاف الضرب ٨٥/٢ ، الهمع ٧٣/٢

(٤) للفرزدق

(٥) الديوان ٢٠٤ ، الكتاب ٦٠/١ ، المقتضب ١٩١/٤ ، مغني اللبيب ٩٧/١ ،

غير أن الكوفيين يقدرون (قد) مع كل الأمثلة السابقة مما لم يرد فيه الماضي مسبوقاً بها .

وإنما اشترطوا (قد) تحاشياً لمباشرة الماضي للماضي، أي إضافة جديد ، فإن الناسخ إذا كان ماضياً وخبره ماضٍ أيضاً فإن ماضوية الخبر تغني عن ماضوية الناسخ فيُجاء بـ (قد) لأنها تقرب الماضي من الحال [٦] فكأنها جاءت بإضافة جديدة للجملة . قال الدماميني : " كان تفهم الماضي فإذا كان الخبر يعطيه – أي دلالة الماضي – لم يحتج إليها فاشترطوها – أي قد – لأنها تقرب الماضي من الحال فتحصل فائدة لا تفيدها كان " [٧] .

وقد جاء الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ – في صحيح الإمام مسلم – في أكثر من ستين موضعاً ، منها أربعة عشر موضعاً – تقريباً – مع (قد) ، وبدونها في سبعة وثلاثين موضعاً .

ومن هذه المواضع ثلاثة مواضع مع الفعل الناسخ (أصبح)

وتسعة مواضع مع الفعل الناسخ (ليس)

وأكثر من ذلك مع الفعل الناسخ (كان)

ومن ذلك :

١– عن أبي قتادة [١] قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً .... والحديث طويل وفيه ... ثم قال : أصبح الناس فقدوا نبيّهم ....)) [٢] الحديث

الشاهد: أصبح الناس فقدوا ... حيث جاء خبر أصبح فعلاً ماضياً لم يسبق بقد.

٢– عن أنس بن مالك قال : كان منا رجلٌ من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال : فرفعوه

---

(٦) مغني اللبيب ١٩٥/١ ، البسيط ٦٨٢/٢ ، عيون الإعراب ٢٠٤ ، حروف المعاني ١٣

(٧) تعليق الفرائد ١٨٨/٣

(١) هو : أبو قتادة بن ربعي الأنصاري شهد أحداً وما بعدها، فارس رسول الله، مات بالكوفة سنة٤٠هـ وقيل ٥٤هـ . الإصابة ١٥٩/٤

(٢) رقم :٦٨١

قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً [٣] .

فقد سبقت (قد) الفعل الماضي وهو خبر أصبح في ثلاثة مواضع في هذا الحديث

٣- .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كل أمتي معافاة إلا المجاهرين وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول : يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه)) [١] .

والشاهد منه قوله : يصبح قد ستره ربه

وفي الحديث خبر (بات) فعل مضارع (يستره)

وفيه خبر (يصبح) فعل مضارع (يكشف)

٤- عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليس من رجل ادعى ....)) [٢]

وفيه : خبر ليس فعل ماضٍ لم تسبقه قد .

٥- ... يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر .... والحديث طويل وفيه، أليس قد أعطيت عهودك ....)) [٣] .

وسواء كانت (ليس) شأنية أم مضمر فيها اسمها فقد جاء خبرها ماضياً مسبوقاً بقد

٦- ... أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذهب أهل الدثور [٤] بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم

---

(٣) رقم :٢٧٨١

(١) رقم :٢٩٩٠

(٢) سبق ص/ ١٠٦

(٣) رقم :١٨٢

(٤) هم :الأغنياء أصحاب المال الكثير ، القاموس ٢/١٥٠

ويتصدقون بفضول أموالهم قال : ((أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة ....)) [٥] الحديث

وتحتمل ليس كونها مقدراً فيها ضمير الشأن اسماً لها وجملة (قد جعل الله ..) خبر لها . وتحتمل أن يكون اسمها (الله) وتقدم عليه الخبر (قد جعل) من باب تقديم الخبر الجملة على الاسم رافعاً لضمير مستتر وسيأتي الحديث عنه .

٧- .... قالت عائشة لهن : أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا نورث ما تركنا فهو صدقة)) ؟ [٦] والشاهد (أليس قد قال٠٠)

٨- .... فقال : يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ قال أبو أمامة : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء ؟)) قال بلى يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فإن الله قد غفر لك حدّك – أو قال – ذنبك)) [١] .

٩- عن أبي سعيد الخدري قال : صحبت ابن صائد إلى مكة فقال لي : أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألستَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إنه لا يولد له)) قال : قلت : بلى قال : فقد ولد لي . أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا يدخل المدينة ولا مكة)) قلت بلى قال : فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة قال : ثم قال لي في آخر قوله : أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو قال : فلبسني [٢] .

وفيه خبر ليس فعل ماض بدون قد في جملتين .

١٠- سألت علقمة : ((هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجنّ قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه

---

(٥) رقم :١٠٠٦

(٦) رقم :١٧٥٨

(١) رقم :٢٧٦٥

(٢) رقم : ٢٩٢٧

فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاءٍ من قبل حراء قال : فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا ....)) [٣]

وفيه (بات) ناقصة و (كان) ناقصة والشاهد منه (هل كان ابن مسعود شهد ..)

١١- حديث سعد بن هشام بن عامر وقد تقدم [٤] وفيه : ((فلما حدّثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها ...)) .

ومجيء (قد) قبل (كان) لا يحسن معه تكرارها قبل (طلقها) .

١٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر التي في وسط الشهر فإذا كان من حين تمضي عشرون ليلة ويستقبل إحدى وعشرين يرجع إلى مسكنه ورجع من كان يجاور معه ثم إنه أقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها فخطب الناس فأمرهم بما شاء الله ثم قال : ((إني كنت أجاور هذه العشر ثم بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي فليبت في معتكفه وقد رأيت هذه الليلة فأنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر في كل وتر وقد رأيتني أسجد في ماء وطين)) [١]

والشاهد منه (فمن كان اعتكف) حيث جاء خبر كان ماضياً لم يسبق بقد ويمكن اعتبار (كان) هنا زائدة حشواً في الكلام ويستغنى عنها وتصبح الجملة (فمن اعتكف) .

وفي الحديث مضارع (بات) وهو (يبيت) والخبر (في معتكفه) والحديث عن مضارعها سيأتي في (تصرفها) .

١٣- عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((العين حق ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغتسلوا)) [٢]

قوله " سابق " فعل ماضٍ

---

(٣) رقم : ٤٥٠

(٤) ص ٧٩

(١) رقم : ١١٦٧

(٢) رقم :٢١٨٨

١٤- حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه [٣] وهو طويل وفيه :

- ((فلم يزل ذلك يتمادى بي)) وهو شاهد على مجيء الخبر فعلاً مضارعاً لمضارع (زال)

- ((فأصبح رسول الله غادياً)) وهو شاهد على مجيء الخبر مفرداً متحملاً للضمير بعد الفعل (أصبح)

- ((وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد))وهو شاهد على مجيء الخبر جملة شرطية

- ((فقد كان كافيك ذنبك)) حيث جاء الخبر اسم فاعل وهو مفرد عمل في ظاهر

- ((كنّا خلّفنا)) وهو الشاهد هنا حيث جاء الخبر فعلاً ماضياً بدون قد

دخول (إلا) على خبر هذه الأفعال :

أفعال هذا الباب من حيث دخول النافي عليها شرطاً لعملها قسمان ، كما مرّ ، فإذا كان الفعل الناقص ليس مما يشترط لعمله شرط – هو ثمانية – ودخل عليه حرف النفي – كما علم من عملها منفية وموجبة – أو كان الفعل متضمناً معنى النفي أصلاً وهو ليس وأريد نقض النفي السابق عليها فإن (إلا) تدخل على خبرها لتحدث هذا الإيجاب فلو قيل : ما كان محمد قائماً ثم أريد إيجاب الجملة وإثبات القيام ونقض النفي قيل : ما كان محمدٌ إلا قائماً وليس عليٌ إلا جالساً .

وهذا محل اتفاق بين النحاة [١] .

أما ما كان النفي شرطاً لعمله وهو (مازال وأخواتها) فلا يجوز دخول (إلا) على خبرها لأن النفي السابق لها هو إيجاب [٢] وإثبات، فلم تحتج لـ (إلا) . فالفعل (مازال) ليس فعلاً منفياً مثل (ما كان) وإنما أكسبته (ما) الإيجاب والثبوت، والإيجاب لا يدخل على مثله .

---

(٣) رقم : ٢٧٦٩

(١) التسهيل ٣٥٧/١ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٢ ، البسيط ٢ / ٧٣٣ ، الرضي ق٢ م٢ /١٠٤٣ ارتشاف الضرب ٩٣/٢ ، الهمع ٩٧/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٥/١

(٢) لباب الإعراب ٤٢٣ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ ، التسهيل ٣٥٧/١ ، الهمع ٩٧/٢ ، شرح المفصل ١٠٦/٧ ، عيون الإعراب ٢٠٢-٢٠٥ ، المساعد ٢٦٤/١ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٢ ، اللباب في علل البناء والإعراب ١٧٠/١ ، الإشارة ٤٠

قال الزمخشري : " والتي أوائلها الحرف النافي في معنى واحد وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه ولدخول النفي فيها على النفي جرت مجرى كان في كونها للإيجاب ومن ثم لم يجز مازال زيد إلا مقيماً " [٣] .

وقال الصيمري : " واعلم أن مازال وما انفك وما برح وما فتئ وإن كان في أولها حرف النفي فليس بنفي وذلك أن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً .. فكذلك لا يجوز أن تدخل على خبرها " إلا "، لا تقول: مازال زيد إلا عالماً كما لا تقول:

" زيد إلا قائم . لأن ما نفيت عنه النفي بمنزلة ما لم يدخل عليه حرف النفي" [١] .

وحين يرد من كلام العرب ما خالف ذلك فإن النحاة لا يسلّمون به إذ القاعدة السابقة من المسلمات عندهم ، وتنبري – حينئذ – توجيهاتهم المعبّرة عن رفضهم هذه المخالفة ومن ذلك :

قول ذي الرمة :

حـــراجيج [٢]مـــا تنفـــك إلا مناخـــة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا [٣]

فظاهره دخول (إلا) على خبر (ما انفك) وهو (مناخةً) وهذا خلاف ما اتفق عليه فقيل في هذا الشاهد [٤] .

---

(٣) المفصل ٢٦٧

(١) التبصرة ١٨٩/١

(٢) الحراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الجسيمة الطويلة أو الشديدة أو الضامرة وهي المقصودة هنا، اللسان ٢٣٥/٢

(٣) الديوان ٣ /٤١٩ ، مغني اللبيب ٨٦/١ ، شرح المفصل ١٠٦/٧ ، المفصل ٢٦٧ ، الهمع ٩٧/٢ شرح الرضي ق٢ م٢ /١٠٤٤ ، التسهيل ٣٥٧/١ ، البسيط ٢/ ٧٣٥ ، شرح اللمع للأصفهاني ٣٤٢/١ ، التبصرة ١٨٩/١ ، اللباب ١٧٠/١ ، عيون الإعراب ٢٠٥ ، الإنصاف ١٥٦/١ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ ، لباب الإعراب ٤٢٤ ، الأمالي ١٢٤/٢ ، تعليق الفرائد ٢١٣/٣، خزانة الأدب٢٤٧/٩

(٤) انظر شرح المفصل ١٠٧/٧ ، المفصل ٢٦٧ ، الهمع ٩٧/٢-٩٨ ، التسهيل ٣٥٧/١-٣٥٨ البسيط ٢ / ٧٣٦ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٢ ، التبصرة / ١٩٠/١ ، اللباب ١٧٠/١ ، عيون الإعراب ٢٠٥ ، الرضي ق٢ م٢ /١٠٤٤ ، شفاء العليل ٣١٨/١ ، الإنصاف ١٥٨/١-١٥٩ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ ، مغني اللبيب ٨٦/١ ، الأمالي ١٢٤/٢

أ- إن الفعل تنفك فعل تام أي (لا تنفصل) وفاعله ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (حراجيج) ومناخة حال منصوب .

ب- إن الفعل تنفك فعل ناقص والخبر هو (على الخسف) و (مناخة) حال والتقدير : ما تنفك على الخسف إلا مناخةً . وهذا التخريج هو الأقرب في التعامل مع الشاهد وفق القاعدة المذكورة ويسلم الشاعرمن المخالفة .

ج- (إلا) زائدة أو يقرأ البيت برفع (مناخة) على أنها خبر لمحذوف .

د- خطئ ذو الرمة بجعله (إلا) في غير موضعها الأصل : (ما نفك مناخةً إلا على الخسف) . لكنه قدم إلا قبل موضعها .. وعندي أن التخطئة – بهذا المأخذ – غير صحيحة لإمكان قياسها على قوله تعالى : ﴿ إن نظن إلا ظنا ﴾ [١] حيث فسّرت بأن (في الكلام تقديم وتأخير أي : إن نحن إلا نظن ظناً) [٢] .

هـ- الخبر محذوف وتقديره (ما تنفك مقيمة) ويشعر بالتقدير المعنى المراد من إقامتها مناخةً على الخسف وهما [٣] حالان .

ومع هذه التخريجات والتأويلات نجد من يعتبر البيت – بصورته وتركيبه – لا مخالفة فيه ولكن الشاعر أدخل إلا مراعاة للفظ إذ (ما تنفك) منفية ولم يراع المعنى وهو كونها (موجبة) وهو رأي ابن يعيش [٤] والصيمري [٥] .

واستعمال هذا الأسلوب أعني : دخول إلا بعد ما كان وأخواتها .. محدود في صحيح الإمام مسلم ، بل لم يرد في (ما زال وأخواتها) شيءٌ .

وهنا ثلاثة أحاديث ، اثنان مع ليس والآخر مع كان وهي :

١- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة [٦] أو فزعة

---

(١) الجاثية : ٣٢

(٢) إعراب القرآن ج٤ /١٥٥

(٣) مناخة وعلى الخسف

(٤) شرح المفصل ١٠٨/٧

(٥) التبصرة ١٩٠/١

(٦) صوت مفزع مرتفع ، القاموس ٥٥٤/٤

طار منها يبتغي القتل والموت مظانّه أو رجل في غُنيمة في رأس شعفة [٧] من هذه الشّعف أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير)) [٨] .

حيث دخلت (إلا) على خبر ليس وهو الجار والمجرور (في خير) .

٢- .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله : إني سقيم وقوله : بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة ..... وفيه: لقد قدم أرضك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك ....)) [١] .

والنفي في قوله : (لا ينبغي) كأنه سابق لـ " تكون " فهي في حكم المنفي والتقدير : ينبغي أن لا تكون إلا لك .. وقد تقدمت إلا على خبر الناسخ (لك) .

٣- رواية ((ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبّر عنه لسانه)) [٢]

ف (من) زائدة وأصله : ليس مولودٌ إلا على هذه ... وقد دخلت (إلا) على الخبر وهو جار ومجرور .

ويلحق بالخبر المفرد الخبر الجملة بعد الفعل المنفي في دخول إلا عليه ومن ذلك :

١- ... دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالسٌ في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضِل [٣] ومنا من هو في جشره [٤] إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما

---

(٧) رأس الجبل ، القاموس ٧٢٢/٢

(٨) رقم : ١٨٨٩

(١) رقم :٢٣٧١

(٢) رقم :٢٦٥٨ (م)

(٣) أي : يختار من أقواسه .

(٤) دوابه وماله ، القاموس ٤٩٤/١

يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تتكرونها وتجيء فتنة فيرقّق بعضها بعضاً .....)) [٥] الحديث .

فقوله : (لم يكن نبيٌ ... إلا كان حقاً ...) فيه دخول إلا على الخبر الجملة بعد كان المنفية بدون الواو .

٢- عن ابن عمر قال: ((رأيت في المنام كأن في يدي قطعة استبرق[٦] ،وليس مكانٌ أريد من الجنة إلا طارت إليه قال : فقصصته على حفصة فقصّته حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرى عبد الله رجلاً صالحاً)) [١]

والشاهد : (ليس مكانٌ ... إلا طارت إليه) .

٤- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق)) [٢] .

وفيه شاهدان قوله : (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال) وهو جملة فعلية اقترنت بإلا من غير الواو وقوله : (ليس نقبُ ... إلا عليه الملائكة) وهو جملة اسمية اقترنت بإلا من غير الواو .

٥- عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ...)) [٣] الحديث .

حيث دخلت (إلا) على الخبر الجملة الفعلية (كفر) .

٦- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه وسلم: ((ما بين النفختين أربعون)) قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ((ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل)) قال : ((وليس

---

(٥) رقم :١٨٤٤

(٦) الديباج الغليظ ، معاني القرآن للفراء ١١٨/٣

(١) رقم :٢٤٧٨

(٢) رقم :٢٩٤٣

(٣) سبق مرتين

من الإنسان شيءٌ إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركّب الخلق يوم القيامة »[٤]. والشاهد منه: (ليس .. شيءٌ إلا يبلى)

ويتصل بهذا الأمر ، مسألة أجازها بعض النحاة [١] وهي دخول الواو على الخبر الجملة المثبتة بـ (إلا) بعد كان المنفية أو ليس وهي الواو المسماة الواو الداخلة على خبر الناسخ [٢] وليست الواو الحالية لكنها تشبهها ..

ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر :

لـــيس شـــيءٌ إلا وفيـــه إذا مـــا قابلتـــه عـــين البصـــير اعتبـــار [٣]

وقول الشاعر :

مـــا كـــان مـــن بشـــر إلا وميتتـــه محتومـــة لكـــن الآجـــال تختلـــف [٤]

وقول الشاعر :

إذا مـا سـتور البيـت أُرخـين لـم يكـن ســـراجٌ لنـــا إلا ووجهـــك نورهـــا [٥]

فظاهر هذه الشواهد دخول الواو بعد جملة (وفيه .. اعتبار) و (ميتته محتومة) و (ووجهك نورها) وهي أخبار موجبة بـ (إلا) أحدها لـ (ليس) والآخران (لكان) والخبر جملة اسمية .

ولالتباس هذه الواو بالحالية – مع إلا وبدونها – فإن الجمهور [٦] يمنعون ذلك وربما هو رأي سيبويه [٧] ويخرّجون الشواهد السابقة واللاحقة على زيادة الواو أو حذف الخبر ضرورة

---

(٤) رقم :٢٩٥٥

(١) التسهيل ٣٥٨/١ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ ، المساعد ٢٦٦/١ ، الهمع ٨٦/٢ ، ارتشاف الضرب ٩٤/٢

(٢) النحو الوافي ٥٥٠/١

(٣) قائله مجهول ، التسهيل ٣٥٩/١ ، المساعد ٢٦٥/١ ، الهمع ٨٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ الدرر ٦٧/٢

(٤) قائله مجهول ، التسهيل ٣٥٩/١ ، المساعد ٢٦٦/١ ، الهمع ٨٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ الدرر ٦٨/٢

(٥) قائله مجهول ، ارتشاف الضرب ٩٤/٢ ، المساعد ٢٦٩/١ ، الهمع ٨٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ الدرر ٦٨/٢

أو تمام الفعل الناسخ فلا يحتاج إلى غير فاعل . وقد تدخل الواو على الخبر الجملة مطلقاً " سواء كان الفعل كان أو غيرها وتقدم نفي أو شبهه وجاء بعد (إلا) أو لم يجئ " [١]

ومن شواهد مجيء الواو قبل جملة الخبر من غير (إلا) قول الشاعر :

فظلوا ومنهم سابق دمعه له وآخر مثنٍ دمعة العين بالمهل [٢]

وقول الشاعر:

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا وأكثر ما يعطونك النظر الشزر [٣]

حيث دخلت الواو على الخبر وهو جملة (منهم سابقٌ..) و (أكثر ما يعطونك..) وهما جملتان اسميتان

وخروجاً من هذا الخلاف يرى عباس حسن أن (الخير في العدول عنها حرصاً على الدفة في التعبير وبعداً عن اللبس الذي بين هذه الواو والحالية " [٤]

وقد دخلت (إلا) على الخبر الجملة – في صحيح الإمام مسلم – مستصحبةً الواو. ومن ذلك :

١- ... قال : فأتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا ، فقالت : إن الهالك من هلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((

---

(٦) الهمع ٨٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ ، الدرر ٦٧/٢ ، المدارس النحوية ٣١١

(٧) المدارس النحوية ١٠٢

(١) تعليق الفرائد ٢١٧/٣

(٢) قائله مجهول ، التسهيل ٣٦٠/١ ، المساعد ٢٦٧/١ ، الهمع ٨٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ الدرر ٦٦/٢

(٣) قائله مجهول ، التسهيل ٣٦٠/١ ، المساعد ٢٦٧/١ ، الهمع ٨٥/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١ الدرر ٦٦/٢

(٤) النحو الوافي ٥٥٠/١

من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) وليس منا أحدٌ إلا وهو يكره الموت ... [٥] الحديث .

والشاهد منه ((ليس أحدٌ .. إلا وهو يكره الموت)) والجملة في هذا الشاهد اسمية. ويشبه ذلك قوله : (لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك) [١] غير أن الناسخ هنا (أصبح وأمسى) ولم يدخلهما النحاة ضمن هذه القاعدة .

٢ عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما كان من نبيٍ إلا وقد كان له حواريون يهتدون بهديه ويستنون بسنته)) [٢] .

وفيه : دخول إلا والواو على الخبر الجملة الفعلية المصدرة بـ (قد) .

وقد تدخل الواو على الخبر الجملة دون أن تسبق بـ (إلا) كما في حديث إسلام أبي ذر في قوله :

١- ((.... فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى ..))[٣]

زيادة الباء في خبر الناسخ :

تزاد الباء في خبر بعض الأفعال الناسخة ويكثر ذلك بعد ليس [١] ويقل بعد كان المنفية [٢] أي: مضارعها المنفي بـ(لم) وربما جاز – بقلة – في خبر غيرها[٣].

وأكثر الشواهد على ليس ومنه قوله تعالى : ﴿ ليس بظلام للعبيد ﴾[٤]وقوله ﴿أليس هذا بالحق ﴾[٥] وقوله : ﴿ أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴾ [٦] وغيرها .

---

(٥) رقم :٢٦٨٥

(١) سبق ص ٧٧

(٢) رقم :٥٠ (م)

(٣) سبق ص ٨٢

(١) حاشية الصبان ٢٥٠/١ ، أوضح المسالك ٢٩٢/١ ، التسهيل ٣٨٢/١ ، ارتشاف الضرب ١١٣/٢ اللمع ٩٠ ، الهمع ١٢٦/٢ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٤٨ ، شرح ابن عقيل ٣٠٩/١

(٢) شرح الألفية لابن الناظم ١٤٨ ، التسهيل ٣٨٢/١ ، الهمع ١٢٧/٢ ، أوضح المسالك ٢٩٤٩/١ الفرائد الجديدة ٢٦٠ ، ابن عقيل ٣١٠/١ ، الدر المصون ١٦/١

(٣) النحو الوافي ٥٩٢/١

(٤) الأنفال :٥١

(٥) الأحقاف : ٣٤

ومن ذلك قول الشاعر [٧] :

فلـــــيس بآتيـــــك منْهيُّهـــــا ولا قاصـــــر عنـــــك مأمورهـــــا [٨]

حيث دخلت الباء على خبر ليس (بآتيك) ويجوز في (قاصر) الجر عطفاً على لفظ (آتيك) والنصب عطفاً على محلها [٩] والرفع خبراً لـ (مأمورها) [١٠] .

ومنه قوله [١١] :

ولســـت بـــالأكثرِ مـــنهم حصـــى وإنمـــــا العـــــزةُ للكـــــاثر [١٢]

وقول الشاعر [١] :

معـــاوي إننـــا بشـــر فأســـجح فلســـنا بالجبـــال ولا الحديـــدا [٢]

وظاهره عطف (الحديدا) على محل (الجبال) المجرورة لفظاً بالحرف الزائد (الباء) وروي البيت (ولا الحديد) وقيل : البيتان من قصيدتين مختلفتين إحداهما منصوبة الروي والأخرى مجرورة .

---

(٦) الزمر : ٣٧

(٧) هو : الأعور الشني : بشير بن منقذ من عبد القيس كان شاعراً محسناً ، الشعر والشعراء ٥٣٤

(٨) التبصرة ١٩٧/١ ، الكتاب ٦٤/١ ، شرح أبيات سيبويه ٢٣٨/١ ، المسائل البصريات ٨٥٧/٢ الخزانة ١٣١/٢

(٩) وهو معنى قول سيبويه " باب ما يُجْري على الموضع لا على الاسم الذي قبله وذلك قولك : ليس زيد بجبان ولا بخيلاً " الكتاب ٦٦/١

(١٠) التبصرة ١٩٧/١ ، المسائل البصريات ٨٥٧/٢

(١١) البيت للأعشى

(١٢) الديوان ١٨١ ، النوادر ١٩٦

(١) هو : عقبة الأسدي وقيل : عقبة بن هبيرة الأسدي شاعر مخضرم .... قتل بين يدي مصعب سنة٥٠هـ ، شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٢ الهامش ، الشعر والشعراء ٤٣/١

(٢) الكتاب ٦٧/١ ، شرح أبيات سيبويه ٣٠٠/١ ، الحلل ٦٨ ، المقتضب ١١٢/٤ ، الإنصاف ٣٣٢/١، التبصرة ١٩٦/١ ، شرح اللمع للعكبري ١/ ٦٠

وجمع بين ذلك بأن " البيت سمع إنشاده ممن يستشهد بقوله على وجه فأنشد ما سمع لأن الذي رواه قوله حجة فصار بمنزلة شعر روي على وجهين " [٣] .

وأن " اختلاف الروايتين لا تلغي موضع الشاهد منه " [٤] وهو زيادة الباء بعد ليس قال الفراء " وينشد الحديدا خفضاً ونصباً وأكثر ما سمعته بالخفض " [٥]

وكثرته مع ليس جعلت الشعراء يتوهمون دخول الباء حتى مع عدم دخولها فيعطفون على مجرور بها متوهّم [٦] وذلك كقول الشاعر: [٧]

بدالي أني لست مدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا [٨]

وقول آخر [٩] :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابُها [١]

قال سيبويه [٢] " فحملوه على ليسوا بمصلحين ولست مدرك " على أن للبيتين رواية أخرى بالنصب [٣] في المعطوف .

وعلة دخول الباء زائدة هو توكيد النفي وتقويته [٤] فربما نسي السامع بداية الكلام والنفي السابق للناسخ لطول الفاصل فتوهّم الكلام موجباً فجيء بالباء لتأكيد النفي في الجملة وتذكيره بمعناه .

---

(٣) شرح أبيات سيبويه ٣٠٣/١ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٥٧

(٤) شواهد الشعر عند سيبويه ٣١٧

(٥) معاني القرآن ٣٤٨/٢

(٦) الصبان ٢٥٠/١ ، المدارس النحوية ٤٦ ، شرح أبيات سيبويه ٧٢/١

(٧) هو : زهير بن أبي سلمى ينتسب لغطفان كان راوية أوس بن حجر سماه عمر أشعر الشعراء وهو شاعر جاهلي معروف ، طبقات فحول الشعراء ٥١ ، الشعر والشعراء ٧٦

(٨) الديوان ٧٦ ، الإنصاف ١٩١/١ ، الكتاب ١٦٥/١ ، شرح أبيات سيبويه ٧٢/١ ، الخصائص ٣٥٣/٢

(٩) هو : الأحوص بن محمد الرياحي يتصل نسبه بعاصم بن ثابت الأنصاري ، الشعر والشعراء ٤٢٤ ، طبقات فحول الشعراء ٦٤٨

(١) الإنصاف ١٩٣/١ ، الكتاب ٣٠٦/١ ، البيان والتبيين ٢٦١/٢

(٢) الكتاب ٣٠٦/١

(٣) الكتاب ١٦٥/١

واختيرت (الباء) من بين حروف (الجر) لأن الإلصاق أحد معانيها والسامع محتاج – لتأكيد معنى النفي في السياق – إلى حرف يؤدي معنى الملازمة والإلصاق ويشعر بالربط .

وجعلوا شاهداً على زيادة الباء مع كان المنفية قول الشاعر [٥] :

وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل [٦]

وقد زيدت الباء في خبر (ليس) في أكثر من ثلاثين موضعاً بينما لم تزد بعد (كان) المسبوقة بنفي في صحيح الإمام مسلم ومن ذلك :

١- .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلاً من وراء .....)) [١] الحديث .

الشاهد : لست بصاحب ذلك .

٢- عن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سر يقول : ((ألا إن آل أبي (يعني فلاناً) ليسوا لي بأولياء إنما وليّ الله وصالح المؤمنين))[٢]

---

(٤) اللمع ٩٠ ، الهمع ١٢٦/٢، شرح اللمع للعكبري ٦٠/١، اللباب ١/ ١٧٣، حاشية الخضري ١٢١/١، شرح التصريح ٢٠١/١، الفرائد الجديدة ٢٥٩، شرح المفصل١١٤/٢-١٣٨/٨، الأصول ٩٠/١

(٥) هو : عمرو بن مالك الأزدي المعروف بالشنفرى شاعر جاهلي قحطاني من فتاك العرب وعدائهم ، الخزانة ٣٤٣/٣، الأعلام ،٢٥٨/٥ .

(٦) التسهيل ٣٨٢/١ ، المساعد ٢٨٦/١ ، ارتشاف الضرب ١١٤/٢، الهمع ١٢٧/٢ ، شرح الألفية ١٤٩ شرح ابن عقيل ٣١٠/١ ، أوضح المسالك ٢٩٥/١ ، حاشية الصبان ٢٥١/١ ، الفرائد الجديدة ٢٦٠ الخزانة ٣٤٠/٣ ، مغني اللبيب ٦٤٢/٢ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٢٣/٢

(١) رقم :١٩٥

(٢) رقم :٢١٥

٣- جاءت فاطمة بنت حبيش [٣]إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني امرأة أُستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال : ((لا . إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلّي))[٤]

٤- دخل عليّ أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعَاث [٥] قالت : وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر : أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك في يوم عيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)) [٦]

٥- عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : هل لي أجرٌ في بني أبي سلمة ؟ أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بنيّ . فقال : ((نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم))[٧]

٦- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسْماً فقلت : والله يا رسول الله لغيرُ هؤلاء كان أحق به منهم . قال : ((إنهم خيّروني أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخلٍ)) [١] .

٧- عن ابن عباس قال : ((ليس التحصيبُ [٢] بشيءٍ إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٣] .

٨- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من اقتنى كلباً ليس بكلبِ صيدٍ ولا ماشيةٍ ولا أرضٍ فإنه ينقص من أجره قيراطاً كل يوم))[٤]

---

(٣) فاطمة بنت حبيش بن عبد المطلب القرشية الأسدية ، الإصابة ٣٨١/٤

(٤) رقم :٣٣٣

(٥) هو : يوم من أيام العرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج وبعاث من أعمال قريظة ، الكامل في التاريخ ٤١٧/١

(٦) رقم :٨٩٢

(٧) رقم :١٠٠١

(١) رقم :١٠٥٦

(٢) هو : النوم بالمحصّب وهو موضع الرمي في منى ، القاموس ٦٥١/١

(٣) رقم :١٣١٢

(٤) رقم :١٥٧٥

٩- عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول : سئل النبي صلى الله عليه وسلم الضبّ ؟ فقال : ((لست بآكلِهِ ولا محرِّمهِ)) [٥] .

ومن قوله:(ولا محرمهِ) بالجر عطفاً على ملفوظ (بآكله) ويجوز (ولا محرمّه) بالنصب عطفاً على موضع الخبر المنصوب أصلاً ، ويجوز – أيضاً – رفعه على تقدير مبتدأ محذوف أي : ولا أنا محرمُه .

١٠- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فتردّه اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا : فما المسكين ؟ يا رسول الله قال : الذي لا يجد غنِىً يغنيه ولا يُفطن له فيُتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً)) [٦]

١١- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً)) [٧]

وفيه دخول الباء على الخبر المؤول .

الخبر بين التقديم والتأخير :

موضع الأخبار مع الأفعال الناسخة تنقسم إلى أقسام :

<u>الأول:</u> واجبة التقديم[١]على الفعل الناسخ وذلك حين يكون الخبر اسماً متصدراً للجملة كأسماء الاستفهام مثل: أين كان زيد؟ ومتى كان السفر؟ وكيف أصبح أحمد ؟ فأسماء الاستفهام هي الأخبار متقدمة وجوباً . ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فانظر كيف

---

(٥) رقم :١٩٤٣

(٦) رقم :١٠٣٩

(٧) رقم :٢٩٠٤

(١) ارتشاف الضرب٢ / ٨٦ ، شرح المقدمة الجزولية ٢/ ٧٧٣ ، حاشية الخضري ١ / ١٢٢ ، شرح المقدمة المحسبة ٢/ ٢٥٤ ، حاشية الصبان ١ / ٢٣٢

كان عاقبة المكذبين﴾ [٢](كيف خبر متقدم وعاقبة اسمها)[٣] وقوله تعالى: ﴿ فكيف كان عقاب ﴾[٤] وقوله: ﴿ أينما كانوا ﴾ [٥]..

والأحاديث التي فيها تقدم الخبر وجوباً كثيرة منها :

١- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده)) [٦]

فالخبر (أين) و (باتت يده) الناسخ واسمه ، وتقدم الخبر وجوباً لكونه اسم استفهام تلزم صدارته .

٢- حديث أم سليم أنها سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ... وفيه : ((نعم فمن أين يكون الشبهُ ...)) [٧] الحديث

وهذا مثل سابقه

٣- أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود ... وفيه : فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ .. [١] الحديث . فالخبر (أين) واجب التقديم على الناسخ واسمه .

٤- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة :((كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً .

---

(٢) الأنعام : ١١

(٣) الدرر المصون ٤ / ٥٤٨

(٤) الرعد : ٣٢

(٥) المجادلة : ٧

(٦) رقم :٢٧٨

(٧) رقم ٣١١

(١) رقم :٣١١٥

فقالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنا قبل أن توتر ؟ فقال : يا عائشة إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي)) [٢] .

والخبر المقدم وجوباً هو (كيف) .

٥- .. قال : سألت أم المؤمنين عائشة قال: قلت : يا أم المؤمنين ((كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع)) [٣]

والخبر المقدم وجوباً هو (كيف) وفيه موضع شاهد آخر وهو جواز تقدم الخبر إذا كان جملة على الفعل الناسخ في قوله (ما كان رسول الله .. يستطيع) وسيأتي .

٦- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال : سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ((كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقيّة ونشّاً قالت : أتدري ما النش ؟ قال قلت : لا، قالت : نصف أوقية فتلك خمس مائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه)) [٤] .

والخبر المقدم وجوباً هو (كم)

٧- قلت لعروة : كم كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ؟ قال : عشراً . قال قلت : فإن ابن عباس يقول : ثلاث عشرة [١] .

وهذا كسابقه ، وفيه موضع شاهد آخر وهو حذف كان واسمها لوجود دليل عليهما في قوله : عشراً فهي لفظة منصوبة خبراً لكان المحذوفة مع اسمها مفسرة بالسؤال والتقدير : كان النبي .. بمكة عشراً .

الثاني : واجبة التأخير وذلك حين يكون اللبس في التمييز بين الاسم والخبر ، أو يكون الخبر محصوراً مثل : كان صاحبي عدوي ويستشهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية ﴾ [٢] .

---

(٢) رقم :٣٧٨

(٣) رقم : ٧٨٣

(٤) رقم : ١٤٢٦

(١) رقم : ٢٣٥٠

والأحاديث الشواهد على ذلك كثيرة منها :

١- حدثني أبو هريرة قال : ((كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطاً للأنصار..))(٣) الحديث

والشاهد منه قوله : (كنا معوداً ... فكنت أولَ)

٢- عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان : من كان اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) (٤) .

والشاهد منه (كنّ فيه)"

٣- فأقبل بوجهه فقال : ((إن أفضل ما نعدّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إني كنت على أطباق ثلاث ولقد رأيتني وما أحدٌ أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار..وفيه أيضاً: وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له..))(١)

والشاهد منه قوله : (كنت على أطباق .. لكنت من أهل النار ... ما كنت أطيق)

٤- أن حكيم ن حزام أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عيه وسلم : أرأيت أموراً كنت أتحنّث بها في الجاهلية هل لي فيها من شيءٍ ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أسلمت على ما أسلفت من خير)) والتحنّث :التعبّد (٢).

٥- ..((يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمّون لذلك فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون : ءأنت آدم أبو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ... وفيه : فيقول: لست هناكم ...))(٣) الحديث

---

(٢) الأنفال : ٣٥

(٣) رقم :٣١

(٤) رقم : ٤٣

(١) رقم : ١٢١ ، وبدا يته " حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ... " .

(٢) رقم : ١٢٣

(٣) رقم : ١٩٣

والشاهد قوله : (لست هناكم) وقد وردت هنا خمس مرات .

٦- حديث علقمة وفيه ((... فبتنا بشرّ ليلة ...))[٤] الحديث .

وغير ذلك كثير مما جاء فيه الاسم ضميراً متصلاً بالفعل الناسخ ويتأخر الخبر عنه ٠

قلت : وهذا – في نظري – من مواضع وجوب تأخير الخبر لاتصال الاسم بالفعل الناسخ وهو ضمير متصل .. وربما أشكل ذلك لإمكان جواز تقديم الخبر على الفعل .. لكنّي مستمسك بما قلت . وهو عندي مقيس على رتبة المفعول من الفاعل في الجملة الفعلية إذ يجب تقديم الفاعل إذا كان ضميراً متصلاً ويتأخر عنه المفعول . وتأخير المفعول هنا واجب وهو صريح كلام ابن عقيل إذ يقول : " .. أنه يجب – أيضاً – تقديم الفاعل وتأخير المفعول إذا كان الفاعل ضميراً غير محصور نحو : " ضربت زيداً " [٥]

وصريح كلام الأشموني : " أي : وأخّر المفعول عن الفاعل أيضاً وجوباً إن وقع الفاعل ضميراً " [١]

وهو مفهوم كلام ابن مالك إذ يقول : " ويجب أيضاً البقاء على الأصل إذا كان المرفوع – يعني الفاعل – ضميراً نحو : ضربت زيداً وأكرمتك فتقديم المرفوع أيضاً في مثل هذا واجب وعبرت بالمرفوع ليدخل الفاعل واسم كان .. " [٢] وتابعه السيوطي [٣] فقوله : " البقاء على الأصل يفهم منه الترتيب وهو تقديم الفاعل وتأخير خبر المفعول وإلا لأمكنه أن يقول : يجب اتصال الفاعل بالفعل دون فاصل .. والله أعلم .

٧- حديث عائشة وفيه: ((إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شطّ البحر يقال لهما إساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية ....)) [٤] الحديث

---

(٤) سبق ص ١٥٣

(٥) شرح ابن عقيل ١٠٠/٢

(١) حاشية الصبان ٥٦/٢

(٢) التسهيل /١٣٤/٢،١٣٣

(٣) الهمع ٢٦٠/٢

(٤) سبق ص ١٢٧

وفيه تأخير الخبر وجوباً وهو الجملة الاسمية(أن الأنصار)إذا التزم كونها خبراً[٥]
وقوله (كانوا يصنعون .. وكانوا يهلون) وقد سبق مثل هذا في اتصال الاسم بالفعل الناسخ .

٨- حديث : ((لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات .. وفيه : لا ينبغي لها أن تكون إلا لك)) [٦] الحديث

فقوله (إلا لك) خبر واجب التأخير لأنه محصور وهي الصورة التي ذكرها النحاة في التمثيل لتأخره وجوباً .

٩- حديث ابن عمر ((رأيت في المنام كأن في يدي قطعة استبرق وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه ..))[١] فحصر الخبر وهو جملة (طارت) فتأخر وجوباً .

الثالث : واجبة التوسيط بين الناسخ واسمه وذلك حيث يشتمل الاسم على ضمير يعود على الخبر أوجزء منه مثل : كان في الدار ساكنها [٢] أو أن يكون الاسم نكرة لا مسوغ له إلا تقدم الخبر عليه مثل : ليس عندك أحدُ .

ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ لو كان لنا من الأمر شيءُ ﴾ [٣] وقوله: ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ [٤] .

ومن الأحاديث الشواهد على ذلك ما يلي :

١-أن معاذاً قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم

---

(٥) يمكن اعتبارها اسماً واسم الإشارة قبلها خبراً مقدماً والذي يظهر لي كونها الخبر لكونها مفسرة لما وقبلها تعلّقات كثيرة

(٦) سبق ص ١٥٨

(١) سبق ص ١٥٩ وانظر أيضاً رقم : ٢٦٨ و ٢٨٦٥

(٢) يرى الدماميني أن التمثيل بهذا المثال غير صحيح لإمكان تقدمه على الفعل فلا يقع الوجوب في توسيطه انظر تعليق الفرائد ٣ / ٢٠١

(٣) آل عمران :١٥٤

(٤) النساء : ١١

أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ في فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [٥]

والشاهد : (ليس بينها ... حجابٌ) فتوسط الخبر الظرف واجب هنا من جهتين :

الأولى : أنه المسوغ لمجيء الاسم نكرة .

الثاني : أنه لا يجوز تقديمه على (ليس) على مذهب سبق ذكره .

٢- قالت : ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء ... انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ..)) [١] الحديث .

والشاهد في قوله (ليس معهم ماء) حيث توسط الخبر الظرف وجوباً ليكون ذلك مسوغاً لمجيء الاسم نكرة ، أما (ليسوا على ماء) فهو من جنس تأخر الخبر وجوباً وقد سبق .

٣- عن جابر رضي الله عنه أن قال : ((أقبلنا مهلّين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج مفرد وأقبلت عائشة رضي الله عنها بعمرة حتى إذا كنا بسَرِف [٢] عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلّ منا من يكن معه هديٌ قال : فقلنا : حلٌّ ماذا ؟ قال : الحل كلّه فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا ، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربعُ ليالٍ ثم أهللنا يوم التروية ...))[٣] الحديث

ففي قوله : (ليس بيننا ... إلا أربعُ ليال) توسط فيه الخبر وجوباً لحصر الاسم .

ومثله قوله : ((كنّا – بني مقرّن – على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا إلا خادمةٌ واحدةٌ ..)) [٤]

وشواهد أخرى .

---

(٥) رقم :١٩

(١) رقم : ٣٦٧

(٢) موضع قرب التنعيم

(٣) رقم :١٢١٣

(٤) رقم : ١٦٥٨

الرابع : جائزة التقديم [١] والتوسيط [٢] وهي كثيرة ما لم يمنع من ذلك مانع [٣] خلافاً للشلوبين [٤] الذي أطلق الجواز . والمانع هنا هو الوجوب المذكور، فمثلاً : كان زيدُ قائماً ، فيجوز في الخبر توسيطه وتقديمه على الفعل كما جاز تأخيره . وقد سبق أن الخبر بمنزلة المفعول فجاز فيه ما جاز في المفعول من حيث الترتيب في الجملة، قال سيبوية: " كان عبد الله أخاك وإن شئت قلت :كان أخاك عبد الله " فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضرب لأنه فعل مثله وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب "[٥] لكن الكوفيين[٦] يتحفظون على ذلك فعندهم الخبر فيه ضمير يعود على الاسم فكيف يُقدم عليه وهو مرجعه؟ لكن السماع يرد عليهم .

والأحكام السابقة تشترك فيها:كان وأصبح وأمسى وأضحى وصار وبات وظل[٧]

وتلحق بها في جواز التوسط: ليس ودام [٨] خلافاً (لابن معط) في دام (وابن درستويه)في ليس[٩] تمسكاً بعدم تصرفهما وحفاظاً على ترتيب الجملة المصدرة

---

(١) لباب الإعراب ٤٥٢ ، التسهيل١/ ٢٤٨ ، البسيط ٢/ ٦٧٣، اللمع ٨٧، عيون الإعراب ٢٠٢ ، همع الهوامع٢ / ٨٨ ، شرح الألفية لابن الناظم / ١٢٤، التبصرة ١/ ١٨٧، الجامع الصغير ٥٣، الخضري/١ ١١٤، أوضح المسالك ١/ ٢٤٤، المقتضب٤ / ٨٧، المفصل٢٦٩، الإيضاح١ العضدي ١/ ١٠١

(٢) المفصل ٢٦٩، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٠ ، أوضح المسالك١/٢٤٢، عيون الإعراب ٢٠٢ التسهيل١/٣٤٨ البسيط ٢/ ٦٧٣ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٣ ، اللمع ٨٧ ، شرح الجمل ١٣٧ اللباب١/ ١٦٧، ارتشاف الضرب٢/٨٦، الهمع ٢/٨٧، شرح المقدمة المحسبة ٢/٣٥٤، شرح المفصل ٧/١١٤ ، المقتضب٤/٨٨ ، لباب الإعراب ٤٢٥ ، مغني اللبيب ٢/٦٧٥ ، الإيضاح ١/١٠٠

(٣) الأشباه ٢/٧٣ ، لباب الإعراب ٤٢٥ ، البسيط ٢/٦٧٣ ، أوضح المسالك١/٢٤٤ ، الصبان ١/٢٣٢

(٤) شرح المقدمة الجزولية ٢/ ٧٧٤

(٥) الكتاب ١/٤٥

(٦) شرح اللمع للعكبري ١/٥٧ ، ارتشاف الضرب ٢/٨٦ ، شفاء العليل ١/ ٣١٤ ، الهمع ٢/٨٧

(٧) شرح المقدمة المحسبية٢/٣٥٤ ، شرح اللمع للأصفهاني١/ ٣٤١،٣٤٠، عيون الإعراب ٢٠٣

(٨) التسهيل ١/٣٤٨، شفاء العليل ١/ ٣١٣، ارتشاف الضرب٢/٨٦ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٣ عيون الإعراب ٢٠٢، شرح ابن عقيل ١/٣٧٤،٣٧٣، شرح المفصل ٧/١١٤، المقتضب /٤/٨٧-١٩٤ الإشارة ٤٠

(٩) التسهيل ١/٣٤٩ ، الهمع ٢/٨٨ ، ارتشاف الضرب ٢/٨٦ ، أوضح المسالك١/٢٤٢ ، شرح ابن عقيل ١/٢٧٤ ، حاشية الصبان ١/٢٣٢ ، الجامع الصغير ٥٣ ، قطر الندى١٨٣

بـ(ما) فـي دام . ولـم يصـيبا [١] وقد جعلـه ابن بابشاذ [٢] إجماعاً وتابعـه الأشموني و " لـم يكترث بالمخـالف فـي دام ولـيس لغلطـه فـي هـذه المخالفـة " [٣] كمـا تلحـق مـازال وأخواتها [٤] وجعله المجاشعي إجماعاً [٥] .

ومـن أمثلـة التوسـط المـذكور قولـه تعـالى: ﴿ وكـان حقاً علينـا نصـر المـؤمنين ﴾ [٦] (نصـر المـؤمنين اسـمها) [٧] وقولـه تعـالى: ﴿ أكـان للنـاس عجبـاً أن أوحينـا .. ﴾ [٨] فـ (نصب عجباً بـ كان ومرفوعها أن أوحينا) [٩] وقوله تعالى: ﴿ ليس البرَّ أن تولوا .. ﴾ [١٠] بقراءة النصب [١١] على أنه خبر مقدم [١٢] .

وقول الشاعر [١٣] :

سـلي إن جهلـت النـاس عنـا وعـنهم فلـــيس ســـواءً عـــالم وجهـــول [١٤]

وقول الشاعر [١٥] :

---

(١) نقل السيوطي عن بعض النحاة قوله (وما وقفت في تصانيف أهل العربية متقدمهم ومتأخرهم على نص يمنع من ذلك وقد أكثرت السؤال ، والتفحص عنه فما أخبرت أن أحداً يوافق ابن معط في عدم جواره) الأشباه والنظائر ،٣/٧٤ .

(٢) شرح المقدمة المحسبة /٢/٣٥٥

(٣) حاشية الصبان /١/٢٣٢

(٤) عيون الإعراب ٢٠٤ ، المفصل ٢٦٩

(٥) الإشارة ٣٩

(٦) الروم :٤٧

(٧) إعراب القرآن /٣/٢٧٦

(٨) يونس : ٢

(٩) معاني القرآن /١/٤٥٧

(١٠) البقرة : ١٧٧

(١١) معاني القرآن /١/١٠٣ وهي قراءة حمزة وحفص عن عاصم انظر الدر المصون /٢/٢٤٤

(١٢) الدر المصون/٢/٢٤٤

(١٣) هو : السموأل بن عادياء من أهل تيماء من شعراء يهود عاش في القرن السادس ،طبقات فحول الشعراء ٢٧٩ ، تاريخ الأدب العربي ،١/١٢١

(١٤) الديوان ٩٢ ، التسهيل /١/٣٤٩ ، المساعد /١/٢٦١ ، الهمع /٢/٨٧ ، ابن الناظم ١٣٣ ، شرح ابن عقيل /١/٢٧٣ ، حاشية الصبان /١/٢٣٢ ، قطر الندى١٨١

(١٥) قائله مجهول

لا طيـب للعـيش مادامـت منغصـةً لذاتُـــه بادكـــار المـــوت والهـــرم [١]

وعند بعض النحاة [٢] تقدير اسم لدام ومنغصة خبرها ولذاته نائب فاعل لمنغصة، أو أنه تنازع بين الفعل واسم المفعول على (لذاته) هروباً من الفصل بين منغصة ومعمولها (بادكار) بأجنبي .

وقول الشاعر [٣] :

مـا دام حـافظ سـري مـن وثقـت بـه فهـو الـذي لسـت عنـه راغبـاً أبـدا [٤]

وقول الشاعر [٥] :

فلـــيس بمعـــروف لنـــا أن نردهـــا صـــحاحاً ولا مســـتتكرٌ أن تعـــقّرا [٦]

وقول الشاعر [٧] :

علـــى جُـــلالٍ عَجُـــرٍ مخدّمُـــهْ فبـــات مشـــدوداً عليـــه كظمُـــهْ [٨]

وقول الشاعر :

فلـــــيس بآتيـــــك منهيُّهـــــا ولا قاصـــــر عنـــــك مأمورهـــــا [٩]

---

(١) التسهيل ٣٤٩/١ ، المساعد ٢٦١/١ ، الهمع ٨٧/٢ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٤ ، أوضح المسالك ٢٤٢/١ ، حاشية الصبان ٢٣٢/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤٦ ، قطرالندى ١٨٢

(٢) حاشية الخضري /١١٣/١ ، حاشية الصبان /٢٣٢/١ ، شرح شواهد ابن عقيل ٤٨/١

(٣) لم ينسب لقائل انظر: معجم شواهد العربية ٩٦، معجم شواهد النحو الشعرية ٣٤٠

(٤) شرح ابن عقيل ٢٧٥/١ ، أوضح المسالك ٢٤٤/١ الهامش

(٥) هو : النابغة الجعدي قيس بن عبد الله من بني صعصعة شاعر في الجاهلية والإسلام ويكنى أبا ليلى مات سنة ٥٠هـ وقد جاوز المائتين . وله تراجم وافية طويلة في الإصابة. طبقات فحول الشعراء ١٢٣ الشعر والشعراء ٢٠٨ ، الإصابة ٥٣٧/٣

(٦) الديوان ٧٢ ، جمهرة أشعار العرب ٣٦٤، المقتضب ١٩٤/٤ ، الكتاب ٦٤/١

(٧) هو : رجل من بني فزارة

(٨) النوادر ٢٤٧

(٩) سبق ص ١٦٣ قال ابن السيرافي معلقاً " تقديم الخبر على الاسم في ليس سائغ حسن " شرح أبيات سيبويه ٢٣٩/١

وقول الشاعر [١٠] :

وأجبتُهـــا مـــا دام للزيـــت عاصـــرٌ وما طاف حول الأرض حافٍ وناعل [١]

وقول الشاعر[٢]:

ألـــيس أكـــرمَ خلـــق الله قـــد علمـــوا عنـد الحفـاظ بنـو عمـرو بـن حنجـود [٣]

فجميع الشواهد السابقة دليل على جواز توسط الخبر بين الناسخ والاسم بما في ذلك ليس ودام .

فمن أمثلة جواز التقديم ما يلي :

١- عن عبد الله بن زيد بن عاصم [٤] الأنصاري (وكانت له صحبة) قال : قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه فغسلها ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثاً ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم . [٥]

والخبر المتقدم جوازاً هو (هكذا) ، إذْ يجوز (كان وضوء رسول الله هكذا) .

---

(١٠) هو : مزرد بن ضرار الغطفاني أخو الشماخ وأكبر منه، له شعر وشهرة أدرك الإسلام فأسلم وكان كثير الهجاء . معجم الشعراء ٤٨٣ ، الإصابة ٤٠٥/٣

(١) المفضليات ١٧٢، شرح شواهد التحفة الوردية ١٦٣/١ قال : واستدل به ابن الخباز في شرح ألفية ابن معطي وقال بعده : ما دام أقوى من ليس بدليل أن عدم تصرفها إنما هو عند اقترانها بما فإذا فصلتها عنها عادت متصرفة وليس لا تتصرف بوجه فإذا كانت ليس لا يمنع من تقديم خبرها على اسمها كانت ما دام أولى بذلك . المصدر السابق ١٦٣/١

(٢) لم ينسب . معجم شواهد النحو الشعرية ٣٥٦، معجم شواهد العربية ١٢٢

(٣) الكتاب ٣٧/٢ ، اللسان (حنجد) ١٥٨/٣

(٤) هو : عبد الله بن عاصم الأنصاري المازني (أبو محمد) شهد بدراً وأحداً وغيرها . روى عدة أحاديث منها حديث الوضوء – أعلاه – شارك في قتل مسيلمة ، قتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ . الإصابة ٣١٢/٢

(٥) رقم :٢٣٥

أحاديث أخرى فيها جواز تقديم الخبر وهو جملة لتقدم معموله وسيأتي ذكرها ومن مواضع التوسيط جوازاً ما يلي :

١- ... ((كان أول من قال في القدر بالبصرة معبدٌ الجهني ...))[١] الحديث .

فقد توسط الخبر (أول) بمن كان واسمها (معبدٌ) .

٢- حديث أبي هريرة وفيه ((فكان أولَ من لقيت عمرُ)) [٢] .

٣- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)) [٣]

وفيه موضعا شاهد أحدهما : (كان له من أمته حواريون) فالاسم (حواريون) نكرة موصوفة بـ (من أمته) وتوسط الخبر (له) جائز هنا

والآخر : (ليس وراء .. حبةُ خردل) فالاسم (حبة خردل) معرفة بالإضافة وتوسط الظرف جائز .

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليس منّا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية)) [٤] .

فالخبر (منا) متوسط جوازاً .

٥- أن ثابت بن الضحاك [٥] أخبره أنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وأن رسول الله صلى الله عله وسلم قال : ((من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً

---

(١) سبق ص ٩٩

(٢) رقم : ٣١

(٣) رقم : ٥٠

(٤) رقم :١٠٣

(٥) هو : ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصاري شهد بيعة الرضوان وبدراً والحديبية كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد ولد سنة ثلاث من البعثة ومات سنة خمس وأربعين ، الإصابة ١٩٣/١

فهو كما قال . ومن قتل نفسه بشيءٍ عذّب به يوم القيامة وليس على رجلٍ نذرٌ في شيء لا يملكه)) [٦]

فالخبر (على رجل) متوسط جوازاً لوجود مسوّغ آخر للنكرة بعده (نذرٌ) وهو كونها عاملة في الجار والمجرور (في شيءٍ) .

٦- عن أبي هريرة قال : ((خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر [١]ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً .. غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدٌ له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد [٢] من بني الضّبيب . فلما نزلنا الوادي قام عبدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلّ رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه)) [٣] .

والشاهد : فكان فيه حتفه .

٧- ((إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوراً فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) [٤] .

والشاهد : (كان فيهم الرجلُ الصالح)

٨- عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((.. سيكون بعدي من أمتي قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم
من الرميّة ثم لا يعودون فيه .. هم شرّ الخلق والخليقة)) [٥]

فالاسم (قوم) نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وتوسط الخبر (بعدي) -وهو ظرف - جائز .

ومواضع غير ما ذكر .

---

(٦) رقم :١١٠

(١) غزوة خيبر بعد الحديبية بعشرين ليلة غنم فيها المسلمون غنائم كثيرة وخيبر (ولاية تشتمل على حصون ومزارع على ثلاثة أيام من المدينة) سبل الهدى والرشاد ١١٥/٥-١٦٠

(٢) أسلم وحسن إسلامه واسم الغلام الذي أهداه للنبي صلى الله عليه وسلم: مدعم . الإصابة ٥١٨/١

(٣) رقم :١١٥

(٤) رقم : ٥٢٨

(٥) رقم :١٠٦٧

الخامس : وحكم الخبر إذا كان جملة حكمً المفرد في جواز تقديمه وتوسيطه ولا وجه لمنع ذلك ومنه قوله تعالى : ﴿ أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾ (٦) وقوله ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ (١) قال السمين الحلبي " وفيه دليل على تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول تؤذيه بتقديم العامل غالباً" (٢)

ومن توسط الجملة قوله تعالى: ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم ﴾ (٣) وتوجيه النحاس يفهم ذلك (٤) ، ونص عليه السمين الحلبي (٥) وقوله تعالى: ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم﴾ (٦) قياساً عليها .

ومن الأحاديث التي ورد فيها الخبر جملة جائزة التوسيط والتقديم ما يلي :

١- حديث علقمة والأسود أن رجلاً نزل بعائشة وفيه ((إنما كان يجزؤك إن رأيته أن تغسل مكانه ...)) (٧) .

فيجوز فيه أن يكون (يجزؤك) خبر كان متوسطاً بينها وبين الاسم (أن تغسل)

٢- عن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قلت : كيف كان يصنع في الجنابة ؟ أكان يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل ؟ قالت : ((كل ذلك قد كان يفعل ربما اغتسل قام وربما توضأ فنام)) قلت : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة . (٨)

---

(٦) سبأ : ٤٠

(١) الأعراف : ١٧٧

(٢) الدر المصون ٥١٩/٥

(٣) الأنعام : ٣٥

(٤) قال : " كبر فعل ماضي وهو خبر كان " إعراب القرآن ٦٤/٢ فيحتمل أن يكون ما بعدها الاسم ويحتمل أن يكون فاعلاً وكان شأنية .

(٥) قال : " وكان في اسمها وجهان أحدهما : أنه إعراضهم، وكبر جملة فعلية في محل نصب خبراً مقدماً على الاسم " الدر المصون ٦٠٧/٤

(٦) غافر : ٨٥

(٧) سبق ص ٧٧

(٨) رقم : ٣٠٧

وفيه (كيف ..) وهو معمول الخبر (يصنع) وتقدُّمه دليل جواز تقدّم العامل وهو الخبر . وفيه أيضاً (كل ذلك ..) وهو بالرفع مبتدأ وبالنصب معمول الخبر (يفعل) وفي تقدمه على الناسخ جواز تقدم عامله .. وكلا الخبرين جملة فعلية .

٣- حديث أبي موسى وفيه : ((كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكان يتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاة العشاء كل ليلة نفرٌ منهم ..)) [١]

فقد فصل الخبر الجملة (يتناوب) بين (كان) واسمها (نفرٌ) وهذا وجه غير تقدير ضمير الشأن .

٤- حديث عمر بن الخطاب وفيه : ((ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر ؟ ...)) [٢] الحديث

ويحتمل – أيضاً – توسط الخبر وهو جملة (يقرأ به) ويكون (رسول الله) الاسم متأخراً .

٥- حديث امرأة بشير وفيه : ((فليس يصلح هذا وإني لا أشهد إلاّ على حق)) [٣]

فيمكن أن يكون (هذا) الاسم متأخراً و(يصلح) جملة هي الخبر متوسطاً .

٦- عن علي قال : نهاني- يعني النبي صلى الله عليه وسلم- أن أجعل خاتمي في هذه أو التي تليها – لم يدر عاصم في أيّ الثنتين – ونهاني عن لبس القسّيّ وعن جلوس على المياثر قال : ... وأما المياثر فشيء كانت تجعله النساء لبعولتهن على الرحل كالقطائف الأرجوان.[٤] فجملة (تجعله) يحتمل كونها خبراً متوسطاً و (النساء) اسم كانت .

٧- عن عروة عن عائشة قالت ((كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنّث ....)) [٥] الحديث

فقوله : (مخنّث) اسم كان مؤخراً وجملة (يدخل ..) خبرها متوسطاً .

---

(١) رقم :٦٤١

(٢) رقم : ٨٩١

(٣) رقم : ١٦٢٤

(٤) رقم :٢٠٧٨

(٥) رقم :٢١٨١

٨- .. قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال : ((ما يصنع هؤلاء)) ؟ قالوا : يلقحونه .. يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أظن يغني ذلك شيئاً ، قال : فأُخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل)) [١] .

فقوله : إن كان ينفعهم ذلك ، توسط فيها الخبر وهو جملة (ينفعهم) وتأخرّ الاسم وهو (ذلك) .

٩- حديث طويل في فضائل أبي ذر رضي الله عنه وفيه : ((فإني قدأسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفاري [٢]وكان سيدهم .....)) [٣] الحديث

فجملة (يؤمهم) المتوسطة بين (كان) و (أيماءُ ..) هي الخبر .

وغير ذلك كثير ، وسيرد في شواهد تقدم المعمول على الفعل الناسخ ما يستشهد به على جواز تقدم الخبر الجملة .

ويتصل بما سبق أربعة أحكام :

الحكم الأول : سبق جواز تقديم الخبر على الاسم مع ليس بالشواهد المذكورة ، ولكن ، ماذا عن تقديم الخبر على ليس نفسها ؟

(وليس) لا تختلف عن سائر أخواتها إلا من جهة عدم تصرّفها اتفاقاً وشبهها بـ (ما) النافية افتراقاً .. فهل يمكن أن يلقي هذا الفارق بظلاله على القضية ؟ وهل يمكن أن تمنع ليس من العمل في معمول متقدم عليها لهذا السبب ؟

---

(١) رقم :٢٣٦١

(٢) أيماء بن رحضة ابن غفار قديم الإسلام صحابي جليل ، الإصابة ٩١/١

(٣) رقم :٢٤٧٣

أجاز البصريون القدماء [١] تقدم خبر ليس عليها مثل : قائماً ليس زيدٌ أسوة ببقية أفعال الباب وعدم وجود ما يدعو إلى استثنائها من هذا الحكم .
ونقل القول بالجواز عن سيبويه [٢] والسيرافي [٣] وابن برهان[٤] وابن عصفور [٥] والفراء [٦] وبه قال الزمخشري [٧] وابن جني [٨] واختاره الشلوبين [٩] . وقال الفارسي (وهو عندي القياس فنقول : منطلقاً ليس زيد) [١٠]. وحجتهم أن ليس من جملة أفعال هذا الباب فما الذي يخرجها عن أحكامها ، ثم أنه قد جاز توسيط خبرها فلمَ لا يجوز تقديمه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ [١] وظاهر الآية أنه قدّم (يوم) على ليس وهو معمول للخبر (مصروفاً) وتقدم المعمول يؤذن بتقدّم عامله وعليه يجوز تقدم الخبر على ليس. وأما كون (ليس) فعلاً لا يتصرف فإن لها بعض التصرف في العمل وليس في اللفظ فإنها تنفي الماضي والمستقبل والحاضر وهذا تصرف ولكن العرب استغنت

---

(١) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، البسيط ٢/ ٦٧٦ ، المساعد ٢٦٢/١ ، الإنصاف ١٦٠/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٣/٢ ، الهمع ٨٩/٢

(٢) انظر:التسهيل ٣٥١/١ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٥ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٣/٢ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، الإشارة ٤٠ واختلف النقل عنه ، قال ابن هشام " نقل عن سيبويه القول بالجواز والقول بالمنع " قطر الندى ١٨٥ ، وبمثله قال ابن عقيل ٢٧٨/١

(٣) التسهيل ٣٥١/١ ، شرح الألفية ابن الناظم ١٣٥ ، ارتشاف الضرب ٢/ ٨٨ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، ونسب إليه المنع انظر: ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٨٨/٢ ، حاشية الصبان ٢٣٤/١

(٤) التسهيل ٣٥١/١ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٥ ، ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٨٩/٢ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٨ ، التصريح ١٨٨/١

(٥) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٨٩/٢ ، التصريح ١٨٨/١ ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، التصريح ١٨٨/١

(٦) ارتشاف الضرب٨٧/٢ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، التصريح ١٨٨/١

(٧) المفصل ٢٦٩

(٨) اللمع ٨٨

(٩) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٣/٢

(١٠) الإيضاح ١٠١/١

(١) هود : ٨ ، قال الزمخشري : " ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلاً على جواز تقديم خبرها إذ المعمول تابع للعامل فلايقع إلا حيث يقع العامل " الكشاف ٢٦٠/٢

عن تصرفها اللفظي بتقييد الخبر بالزمان فدلت على المضارع بقيد (الآن) ودلت على غيره كذلك بقيد (غداً) فكأنها صارت متصرفة [٢] .

والقائلون بالمنع هم الكوفيون [٣] والمبرد [٤] وبعض المتأخرين [٥] وهو مذهب ابن السراج [٦] والجرجاني[٧] والمجاشعي [٨] والزجاج [٩] واختاره ابن بابشاذ [١٠] والأنباري [١١] والسيوطي [١٢] وابن مالك [١٣] وجعله ابن هشام [١٤] مذهب جمهور البصريين واختاره [١] وحجتهم عدم تصرفها وقوة شبهها بما النافية وردّوا قياس تقدم الخبر على توسطه بأنه " كاف " في ذلك ولا يجوز الزيادة عليه – بجواز التقديم – تجنباً لكثرة مخالفة الأصل " [٢]

---

(٢) انظر: البسيط ٢/ ٦٧٨ ، شرح المفصل ١١٤/٧

(٣) الهمع ٨٨/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٧٨/١ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، حاشية الصبان ٢٣٤/١ شرح اللمع للعكبري ١/ ٥٨ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٥ ، التسهيل ١/ ٣٥١ ، قطر الندى ٨٥ ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، اللباب ١/ ١٦٨ ، تعليق الفرائد ٢٠٤/٣

(٤) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٢/ ٨٨ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٨ ، شرح المفصل ١١٤/٧ حاشية الصبان ١/ ٢٣٤ ، الأشباه والنظائر ٧٣/٢ ، شرح اللمع للعكبري ١/ ٥٨ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٥ ، البسيط ٦٧٤/٢ ، التسهيل ٣٥١/١ ، قطر الندى ١٨٥ ، تعليق الفرائد ٢٠٤/٣ ، الإشارة ٤٠ ، وفي المقتضب كلام يمكن تأويله على ذلك ١٩٠/٤

(٥) شرح المقدمة الجزولية ٢/ ٧٧٣ ، اللباب ١٦٨/١ ، الهمع٢/ ٨٨ ، شرح ابن عقيل ٢٧٨/١ حاشية الصبان١/ ٢٣٤

(٦) الأصول ٩٠/١

(٧) التسهيل ٣٥١/١ ، ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٨٨/٢ ، الصبان ٢٣٤/١

(٨) عيون الإعراب ٢٠٢

(٩) ارتشاف ٨٧/٢ ، الهمع ٨٨/٢ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٨ ، الصبان ٢٣٤/١

(١٠) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٥/٢

(١١) الإنصاف ١٦٣/١

(١٢) الفرائد الجديدة ٢٤٦

(١٣) التسهيل١/ ٣٥١

(١٤) أوضح المسالك ٢٤٤/١

(١) الجامع الصغير ٥٣ ، قطر الندى١٨٥

(٢) التسهيل ٣٥٢/١

وأنها " أعطيت منزلة بين منزلة الفعل ومنزلة الحرف فمنعت من التقديم وأعطيت التوسط " [٣] .

وخرجوا الآية السابقة على أن الظروف يتسع فيها مالا يتسع في غيرها أو أن (يوم) منصوب بفعل مضمر أو أنه مبتدأ مبني على الفتح لإضافته إلى جملة فعلية [٤] وخبره جملة (ليس ..) .

وقد قدح الدماميني في الاستشهاد بالآية على جواز تقديم الخبر على ليس قائلاً : " والاستدلال بالآية مقدوح فيه بأن الظروف يتسع فيها ما لا يلزم من جواز تقديمها تقديم ما لم يثبت فيه الاتساع " [٥] .

وإذا كان المانعون يعزون ذلك إلى عدم السماع فإن ما بين يديّ من الأحاديث الشريفة لم يتقدم فيها خبر ليس عليها .

الحكم الثاني: وإذا كان النحاة مختلفين في جواز تقديم خبر ليس عليها بالنظر إلى جمودها فإنهم متفقون[٦] على منع تقديم خبرما دام عليها فلا يقال: قائماً ما دام محمدٌ ، وعلة المنع عندهم عدم تصرفها [٧] من جهة ، وهذا – وإن لم ينهضن قاطعاً للمنع لاختلافهم في ليس مع جمودها وإثبات بعضهم مضارعاً لدام – سبب وجيهٌ ، ومن جهة

---

(٣) الإقليد ١٥٨٢/٣ ، الإنصاف ١٦٤/١

(١) أوضح المسالك ١/ ٢٤٥ ، قطر الندى ١٨٥ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ، اللباب ١٦٩/١ ، الإنصاف ١٦٣/١ ، حاشية الصبان ٢٣٥/١ ، المساعد /٢٦٢/١

(٥) تعليق الفرائد ٢٠٥/٣

(٦) شرح ابن عقيل ٢٧٥/١ ، الإنصاف ١٥٥/١ ، شفاء العليل ٣١٥/١ ، البسيط ٦٧٤/٢ ، التبصرة ١٨٨/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٤/٢ ، اللباب ١٦٨/١ ، عيون الإعراب ٢٠٤ الهمع ٨٨/٢ ، أوضح المسالك٢٤٤/١ ، لباب الإعراب ٤٢٥ ، الأشباه والنظائر ٧٣/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤٦ ، الجامع الصغير ٥٣ ، الإشارة ٣٩

(٧) شرح المفصل ١١٤/٧

أخرى – وهي الأصح – لوقوعها بعدما المصدرية [١] ، لأن صلة المصدري لا تتقدم عليه والخبر واقع في امتداد صلة (ما) . وقيل بالجواز قياساً لأن ما حرف غير عامل [٢] .
ولم أجد في صحيح الإمام مسلم تقدم خبر دام عليها ، لقلة استعمال دام في الصحيح .

الحكم الثالث: اختلفوا في جواز تقديم الخبر على الناسخ المسبوق بـ (ما) النافية وهذا الوصف يشمل ما كان النفي شرط عمله وهو (ما زال وأخواتها) وما لم يكن كذلك وهو بقية الأفعال القابلة لدخول النفي عليها .

فأما ما ليس يشترط له النفي فالبصريون [٣] على منع تقدّم خبرها عليها وهو مذهب ابن مالك[٤] والأسفراييني[٥] والصيمري[٦] والرضي[٧] والسيوطي [٨] وصححه السليلي [٩] وجعله أبو حيان اتفاقاً [١٠] وغيرهم [١١] ووافق البصريين ابن كيسان [١٢] .. فلا يجوز عندهم : قائماً ما كان زيد وسبب المنع تقدم " ما " النافية ولها الصدارة [١] فلا يتقدمها شيء ، وربما ضعف الحرف النافي عن التأثير في متقدم عليه [٢] .

---

(١) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٤/٢ ، الصبان ٢٣٣/١ ، شرح اللمع للعكبري ٥٧/١ ، ابن الناظم ١٣٤ قطر الندى١٨٥ ، التبصرة ١٨٨/١ ، اللباب ١٦٨/١ ، عيون الإعراب ٢٠٤ ، الهمع ٨٨/٢ ، التصريح ١٨٨/١ ، الإشارة ٣٩

(٢) تعليق الفرائد ٢٠٤/٣

(٣) الهمع ٨٨/٢

(٤) التسهيل ٣٥١/١

(٥) لباب الإعراب ٤٢٥

(٦) التبصرة ١/ ١٨٧

(٧) شرح الرضي ق٢ م٢ / ١٠٥٤

(٨) الفرائد الجديدة ٢٤٦

(٩) شفاء العليل ٣١٥/١

(١٠) ارتشاف الضرب ٨٧/٢

(١١) انظر: حاشية الصبان ٢٣٣/١

(١٢) حاشية الصبان ٢٣٣/١

(١) التسهيل ٣٥١/١

(٢) التبصرة ١٨٧/١

وخالف الكوفيون [٣] في ذلك فأجازوا التقديم ، لعدم صدارة " ما " عندهم .
وأما ما كان النفي شرطاً لعمله فالبصريون – أيضاً – يمنعون [٤] وهو قول الفراء[٥] وابن بابشاذ [٦] والأصفهاني [٧] والشلوبين [٨] والزمخشري [٩] وابن الناظم [١٠] ونسبه ابن يعيش [١١] إلى سيبويه ورجحه ابن برهان العكبري [١٢] وحجتهم صدارة " ما " وعدم تقدم ما في حيز النفي على حرف النفي [١٣] ، وهذا يعني أن العلة – كما سبق – مرتبطة بالحرف لا بالفعل وهو مفهوم تعليل الزجاجي لجواز التقديم على الفعل بأنها أفعال متصرفة [١٤] وعلق ابن أبي الربيع على ذلك فقال : " المانع – أي في مازال وأخواتها – ليس من جهة الفعل وإنما المانع من جهة الحرف ... فإن كان امتناع فبأمر خارج عنها " [١٥] .
وأجازه الكوفيون [١] وابن كيسان [٢] – مع موافقته للبصريين في صدارة ما – والنحاس [٣] وحجتهم أن (ما النافية) و(زال) الدالة على النفي قد اتحدا في شيء واحد فصار

---

(٣) الهمع ٨٨/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٧٦/١ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ، الصبان ٢٣٣/١
(٤) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، البسيط ٦٧٥/٢ ، اللباب١٦٧/١ ، أوضح المسالك ١/ ٢٤٦ ، شرح المفصل ١١٣/٧ ، الإنصاف ١ / ١٥٥ ، الإشارة ٤٠
(٥) شرح المفصل ١١٣/٧ ، أوضح المسالك ٢٤٦/١ ، اللباب ١٦٧/١ ، التسهيل ٣٥١/١
(٦) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٤/٢
(٧) شرح اللمع ٣٤١/١
(٨) شرح المقدمة الجزولية ٧٧٤/٢
(٩) المفصل ٢٦٩
(١٠) شرح الألفية ١٣٤
(١١) شرح المفصل ١١٣/٧
(١٢) شرح اللمع ٥٤/١
(١٣) شرح اللمع للأصفهاني ٣٤١/١ ، عيون الإعراب ٢٠٤ ، الإنصاف /١٥٩/١ ، شرح المفصل /١١٣/٧ ، الأشباه والنظائر/١٨٩/٢ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٤/٢ ، اللباب ١٦٧/١
(١٤) شرح جمل الزجاجي١٣٧
(١٥) البسيط ٦٧٦/٢-٦٧٨
(١) الإشارة ٣٩ ، التسهيل ٣٥١/١ ، اللباب ١٦٨/١ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ، الإنصاف ١٥٥/١ حاشية الصبان ٢٣٣/١ ، تعليق الفرائد ٢٠٣/٣

معناهما الإيجاب فأصبحا بمنزلة كان .. فلم تعد (ما) نافية مستقلة ولو لم يكن ذلك لجاز دخول (إلا) بعد (مازال) [٤] .

وهذا التعليل بادي الضعف فإن النفي باق على دلالته وأثره في الجملة ، وأن الإيجاب المستفاد من اقتران النافي بالفعل لا يلغي بقاء النفي بمعناه ، وثمة فرق كبير بين دخول (إلا) بعد ما كان وبعد مازال : فمعنى ما كان زيد إلا قائماً .. نفي كل صفة وإثبات القيام فقط ومعنى : مازال زيد إلا قائماً إثبات كل صفة ونفي القيام عنه .. وعليه فلا قياس على ذلك ولا وجه لإخراج النفي من دلالته .

فإن كان النافي غير(ما) كـ (لن ولم ولا) جاز التقديم عند جمهور البصريين[٥] وهو صريح كلام ابن مالك في التسهيل [٦] ومفهوم رأيه في الألفية كما قرره ابن عقيل والأشموني[٧] ومذهب غيره [٨]، وهو مذهب الكوفيين [٩] وخالفهم الفراء [١٠] واختاره السيوطي [١١] وعلة الجواز مع هذه الأدوات أنها فروع عن (ما) النافية فجاز فيها ذلك ولاتساع في هذه الأدوات منحها التحرر من قيد " ما " النافية قال ابن يعيش : " ويجوز ذلك مع لم ولن ولا فتقول : قائماً لم يزل زيد ومنطلقاً لن يبرح بكر وخارجاً لا يزال خالد .. وإنما ساغ ذلك مع لم ولن ولا ولم يسغ مع ما لأن لم ولن لمّا اختصتا بالدخول على الأفعال صارتا كالجزء منها فكما يجوز تقديم منصوب الفعل عليه كذلك يجوز التقديم على

---

(٢) التسهيل ٣٥١/١ ،لباب الإعراب ٤٢٥ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٤/٢ ، اللباب ١٦٨/١ ، المدارس النحوية ٢٥٠ ، شرح ابن عقيل ٢٧٦/١ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ، الإنصاف /١٥٥/١ ، حاشية الصبان ٢٣٣/١ ، شرح اللمع للعكبري ٥٤/١

(٣) شرح ابن عقيل ٢٧٦/١

(٤) الإنصاف /١٥٦/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٤/٢ ، التسهيل ٣٥١/١ ، عيون الإعراب ٢٠٤

(٥) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، الهمع ٨٩/٢

(٦) ٣٥١/١

(٧) شرح ابن عقيل ٢٧٦/١ ، حاشية الصبان ٢٣٣/١

(٨) البسيط ٦٧٤/٢ ، اللباب ١٦٨/١ ، تعليق الفرائد ٢٠٣/٣

(٩) المساعد ٢٦٢/١ ، ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، شرح المفصل ١١٣/٧

(١٠) المساعد ٢٦٢/١ ، ارتشاف ٨٧/٢ ، أوضح المسالك ٢٤٦/١ ، الهمع ٨٩/٢

(١١) الهمع ٨٩/٢

لم ولن لأنهما كأحد حروفه .. أما لا .. فإنها تصرفت تصرفاً ليس لغيرها بدخولها على المعرفة والنكرة وأنه يتخطاها العامل فيعمل فيما بعدها " [١]

وقد ورد السماع بتقديم الخبر على المنفي بلن ولا ومنه قوله [٢] :

مَـــهْ عـــاذلي فهائمـــاً لـــن أبرحـــا بمثـل أو أحسـن مـن شـمس الضـحى [٣]

فتقدم الخبر (هائماً) على الفعل المنفي بلن (لن أبرحا) .

وقوله [٤] :

ورجّ الفتـــى للخيـــر مـــا إن رأيتـــه علـــن الســـنّ خيـــراً لا يـــزال يزيـــد [٥]

فتقدم معمول الخبر (خيراً) على (لا يزال) وتقدم المعمول دليل جواز تقدم عامله .

<u>الحكم الرابع</u> : وماذا لو توسط الخبر بين النافي والفعل ؟

إن كان الفعل (زال وأخواتها) فأكثر النحاة على جواز ذلك [١] وهو مفهوم رأي ابن مالك [٢] واختاره الصبان [٣] ومنعه بعضهم [٤] . وليس صحيحاً ماذهب إليه العكبري إذ نسب المنع إلى عامة النحويين [٥] .

وإن كان الفعل(كان) فالجواز[٦] قال الرضي: " و(ما) النفي إذا لم يكن مع زال وأخواتها فيجوز توسيط الخبر بينها وبين الفعل الناقص نحو: ما قائماً كان زيدٌ "[٧]

---

(١) شرح المفصل ١١٣/٧

(٢) لم ينسب لأحد

(٣) حاشية الخضري ١١٤/١ ، حاشية الصبان ٢٣٤/١ ، شواهد التوضيح ١٠٣

(٤) البيت لمعلوط القريعي

(٥) أوضح المسالك ٢٤٦/١ ، حاشية الصبان ٢٣٤/١ ، مغني اللبيب /٣٣٤/١ ، تعليق الفرائد ٢٠٢/٣ الخصائص ١١٠/١، الكتاب ٢٢٢/٤ ، شرح المفصل ١٣٠/٨

(١) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، أوضح المسالك ٢٤٦/١ ، معجم النحو ٢٧٥

(٢) شرح ابن عقيل ٢٧٧/١

(٣) حاشية الصبان ٢٣٤/١

(٤) ارتشاف الضرب ٨٧/٢ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٧ ، حاشية الصبان ٢٣٤/١

(٥) شرح اللمع ٥٤/١

(٦) الهمع ٨٩/٢ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٤ ، أوضح المسالك٢٤٦/١

والفرق بينهما أن النافي مع كان حرف مستقل بذاته فجاز الفصل، بينما يرى بعض النحاة أن ما في (مازال) جزءٌ منها فلا يقع الفصل .

وإن كان الفعل (ما دام) فأكثرهم [٨] لا يرون الجواز لعدم تصرفها من جهة ولعدم صلاحية الفصل بين الحرف المصدري وبين صلته وبه صرح صاحب الإنصاف إذ قال : " وأما مادام فلم يجز تقديم خبرها عليها نفسها لأن (ما) فيها مصدرية لا نافية ... وإذا كانت ما في : مادام بمنزلة المصدر فما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه " [٩] واختار الجواز – قياساً – أبو حيان[١٠] وابن عقيل [١١] والخضري [١٢] وليس في صحيح الإمام مسلم تقدم على ما ولا تقدم على غيرها ولا توسط بين النافي والفعل .

صور وأحوال معمول الخبر:

ربما ارتبط الخبر – هنا – بمعمول له ، وحق هذا المعمول أن يتأخر عن عامله الخبر فيأتي بعد استكمال جملة الناسخ واسمه وخبره .. وقد يتجاوز مكانه الأصلي فيتقدّم ، ولتقدمه عند النحاة صور [١] :

الصورة الأولى : وقوعه بعد الناسخ مباشرة ثم يتبعه الاسم والخبر مثل : كان طعامك زيدٌ آكلاً وهذه ممتنعة عند البصريين [٢] : وسبب المنع أن الفعل الناسخ لا يليه إلا أحد معموليه ، ولا يجوز إيلاؤه ما لم يعمل فيه لأنه أجنبي عنه ليس باسم له ولا خبر ، وهذا – وحده – مانع عندهم ، فضلاً عن كون الناسخ أقل درجة من رتبة الفعل الحقيقي مما أكسبه

---

(٧) شرح الرضي ق٢ م٢ / ١٠٥٤

(٨) الهمع ٨٩٢/ ، قطر الندى ١٨٥ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٤ ، شرح المفصل ١١٤/٧ ، حاشية الصبان ١/ ٢٢٣

(٩) ١٦٠/١

(١٠) ارتشاف الضرب ٨٧/٢

(١١) شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٥،٢٧٦

(١٢) حاشية الخضري١/١١٣

(١) جعلها بعض النحاة أكثر من ٢٠ صورة ،انظر الأشباه والنظائر ٧٢/٢ ، الهمع٢/ ٩٣ ، حاشية الصبان ١ / ٢٣٧ ، تعليق الفرائد ٢٣٩/٣

(٢) شرح ابن عقيل١/ ٢٨٠ ، التسهيل١/ ٣٦٧ ، أوضح المسالك ١/ ٢٤٨ ، ارتشاف الضرب ٢/ ٨٨ حاشية الصبان ١/ ٢٣٧ ، شرح الرضي ق٢م٢ /١٠٥٥ ، الهمع٢/ ٩٢ ،شرح الألفية ١٣٨ ، البسيط ٧٠٥/٢

ضعفاً فلا يفصل عن معموليه بشيء وصرح به سيبويه [٣] والمبرد [٤] وابن السراج [٥] والصيمري [٦] والفارسي [٧] ومثله – في المنع – لو تقدم الخبر مع معموله مثل : كان طعامك آكلاً زيد ، ولا يشفع لهذا المثال التصاق المعمول بعامله وهو أخفّ من الأول وأجاز بعضهم [٨]المثال الثاني ونسب إلى الفارسي [٩] وجعله السيوطي إجماعاً [١٠] وأجازه الشنتريني [١١] لأن المعمول جزء من الخبر فكأنما المتقدم هو الخبر . ولأن المانع في المثال الأول وقوع المعمول بين أجنبيين هما الناسخ واسمه . ولم يتحقق ذلك هنا

وهذه الصورة بمثاليها جائزة عند الكوفيين [١] مستدلين بشواهد ظاهرها صريح في إيلاء العامل معمول خبره مع إمكان تأويل بعضها ، إذْ وجد المانعون مدخلاً لذلك ومن شواهدهم قول الشاعر [٢] :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إيّاهم عطيةُ عوّدا [٣]

فقد قدّم (إيّاهم) وهو معمول الخبر (عودا) بعد الفعل الناسخ (كان) مباشرة ، وهو ظاهر الدلالة قويّ الحجة للكوفيين . لكن من منع ذلك جعل البيت ضرورة لا يقاس عليها

---

(٣) الكتاب ٧٠/١

(٤) المقتضب ٩٩/٤ ، ١٥٦

(٥) الأصول ٨٦/١

(٦) التبصرة ١٩٤/١

(٧) الإيضاح ١٠٦/١

(٨) التسهيل ١/ ٣٦٧ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٥ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٨٠

(٩) المساعد١/ ٣٧٦ ،أوضح المسالك ١/ ٢٤٨، حاشية الخضري ١/ ١١٥ ، شرح شواهد ابن عقيل ٥٠

(١٠) الهمع ٢/ ٩٣

(١١) تلقيح الألباب ٦٥

(١) الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٥ ،شرح الألفية ١٣٨ ، التسهيل١/ ٣٦٧ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٠ أوضح المسالك١/٢٤٨ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٧

(٢) هو : الفرزدق

(٣) الديوان ١٩٩، التسهيل١/ ٣٦٧ ، الهمع٢/ ٩٢ ،شرح الألفية ١٣٨ ، المساعد١/ ٢٧٧ ، البسيط ٧٠٧/٢ التبصرة١/ ١٩٤ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٥ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨١ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٧ ، المقتضب ١٠١/٤ ، الخزانة ٩ / ٢٦٨

أو أضمر في الناسخ ضمير الشأن [٥] وجملة (عطية عودا) هي الخبر أو حكم بزيادة (كان) [٦] .

ومثله قول الشاعر [٧] :

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كلَّ النوى تلقي المساكينُ [٨]

وظاهره أنه أولى (ليس) معمول خبرها (تلقي) وهو (كلَّ) غير أن هذا الشاهد لم يسلم من الاعتراض على الاستشهاد به وذلك أن (المساكين) تصلح اسماً لـ (ليس) مؤخراً وهو الشاهد . وتصلح – أيضاً – فاعلاً لـ (تلقي) ولا شاهد . وفي (تلقي) روايتان : بالتاء وهو محل النزاع ، وبالياء (يلقي) [١] ولا يصلح معها كون المساكين الاسم وإلا لوجب أن يقول : (يلقون) فضعف الاستشهاد به من هذه الوجوه .

والمانعون يقدرون ضمير الشأن [٢] أو حصول تنازع [٣] بين (ليس وتلقي) على (المساكين) فيعمل الناسخ في الضمير . والأول– أي الشأن – أحسن [٤] .

---

(٥) اللباب١/ ١٦٩ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٣ ، أوضح المسالك١/ ٢٥١ ، المقتضب ١٠١/٤ ، شرح شواهد ابن عقيل ٤٩

(٦) المعجم المفصل في النحو٨٢٠ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٦ ، الهمع٢/ ٩٢ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٦ ، التسهيل١/ ٣٦٨ ، أوضح المسالك١/ ٢٥١ ، حاشية الخضري١/ ١١٦ ، شرح العيني،الصبان١/ ٢٣٧

(٧) هو : حميد بن ثور بن حزن الهلالي (أبو المثنى) شاعر إسلامي مجيد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين روى بعض الأحاديث وهو أحد الشعراء العظماء عاش إلى خلافة بني أمية . الإصابة ١ / ٣٥٦ ، طبقات فحول الشعراء ٥٨٤ ، الشعر والشعراء ٣٠٦

(٨) التسهيل١/ ٣٦٨ ، البسيط٢/ ٧٠٧ ، التبصرة١/ ١٩٣ ،شرح الألفية١٣٩ ، الأصول ٨٦/١ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٤ ، المقتضب ١٠٠/٤ ، الكتاب ٧٠/١ ، الأمالي ٢٠٣/٢

(١) قال العيني : (لم يرو إلا بالياء) شرح العيني ،الصبان١/ ٢٣٩ وهي رواية (الأمالي – الأصول – المقتضب – التبصرة – البسيط ٠٠وغيرها)

(٢) الأصول ٨٦/١ ، التسهيل١/ ٣٦٨ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٥٥ ، همع الهوامع٢/ ٩٢ ، شرح الألفية ١٣٩ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٨ ، حاشية الخضري١/ ١١٦ ، التوضيح والتكميل١/ ٢٠٣ ، الكتاب ٧٠/١ ، المقتضب ١٠٠/٤ ، شرح أبيات سيبويه ١٧٥/١

(٣) البسيط٢/ ٧٠٨

(٤) المرجع السابق ٧٠٨

ورويت (كلّ) بالرفع ولا شاهد إذاً باعتبارها الاسم ، ولابن الشجري تحفظ على رفع (كل) لأنه يلزم عليه حذف الضمير العائد من الخبر (يلقي) على (كل) وهو عنده ضعيف [٥] .

وأفضل شواهدهم قول الشاعر [٦] :

باتــت فــؤادي ذاتُ الخــال ســالبةً فالعيش إن حمّ لـي عيش مـن العجـب [٧]

فَنَصْب (سالبةً) أغلق باب التأويل – فيما يظهر – لإخراج النص عن دلالته الاستشهادية ، لكن من منع خرجه على الضرورة أو أن (فؤادي) منادى ، ومعمول (سالبةً) محذوف تقديره (لك) [٨] .

الصورة الثانية : أن يكون المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً وهذا يجوز أن يجيء بعد الناسخ اتفاقاً [١] مثل : كان عندك زيدٌ مقيماً وأصبح في الدار عليٌ جالساً لأن الظروف والمجرورات يجري فيها توسع ليس في غيرها .

الصورة الثالثة : أن يتقدم معمول الخبر على الفعل سواءً كان عامله معه أم وحده وهذا جائز مطلقاً [٢] مثل طعامك آكلاً كان زيدٌ أو طعامك كان زيدٌ آكلاً .... لزوال المانع .

أحوال المعمول في الحديث الشريف:

وقد جاء معمول الخبر – في صحيح الإمام مسلم – في صورته الأصلية ، وجاء بعد الاسم وقبل الخبر . وجاء متقدماً على الاسم لكنه مسبوق بعامله الخبر . وجاء متقدماً على الفعل وذلك في أحاديث تقارب عشرين حديثاً ومن ذلك :

١– أحاديث جاء فيها المعمول متأخراً حسب الأصل في ترتيب جملة الناسخ :

---

(٥) الأمالي الشجرية ٢٠٣/٢

(٦) قائله مجهول

(٧) أوضح المسالك ١ /٢٥١ ، حاشية الخضري ١ /١١٥ ، حاشية الصبان ١/ ٢٣٨

(٨) انظر: حاشية الخضري١/ ١١٥ ، أوضح المسالك١/٢٥١ الهامش ، حاشية الصبان١/ ٢٣٨

(١) التسهيل١/ ٣٦٨ ، البسيط٢/ ٧٠٥ ، الهمع٢/ ٩٢ ، الأصول ٨٩/١ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٨٠ أوضح المسالك١/ ٢٤٨

(٢) ارتشاف ١٠٢ ، الهمع ٩٣ ، المقتضب /١٠١/٤ ، حاشية الصبان ٢٣٧

أ- .. لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم منّي ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ....)) [٣] الحديث

فالخبر (يؤدونه) ومعموله (إلى رسول الله) وقد جاء بعد عامله وهذا الأصل في ترتيب جملة الناسخ ومعموليه ومعمول خبره .

ب- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ....)) [١] الحديث

ومعمول الخبر قوله :(بالله) وقد تأخر عن عامله الخبر يؤمن وذلك في ثلاثة مواضع في هذا الحديث .

ج- عن أبي حازم [٢] قال : كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت له : يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بني فرّوخ أنتم ههنا ؟ لوعلمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء . سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول:((تبلغ الحلية في المؤمن حيث بلغ الوضوء)) [٣]

والخبر هو (يمد) ومعموله (يده) .

د- عن عائشة أنها قالت : استفتت أمُّ حبيبة بنت جحش [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أستحاض فقال : ((إنما ذلك عرق فاغتسلي ثم صلي فكانت تغتسل عند كل صلاة))[٥] . الخبر هو (تغتسل) ومعموله الظرف بعده .

---

(٣) رقم /٢٠

(١) رقم :٤٧

(٢) هو : سلمة بن دينار ولد زمن ابن الزبير ، الإمام القدوة الزاهد ، مات بعد سنة ١٤٠هـ في خلافة المنصور ، نزهة الفضلاء ١ /٥٢٤

(٣) رقم :٢٥٠

(٤) هي : أم حبيبة بنت جحش أخت أم المؤمنين كانت تحت عبد الرحمن بن عوف . الإصابة ٤/٤٤

وغير ذلك كثير مما ورد فيه المعمول متأخراً عن الناسخ واسمه وخبره .

٢- أحاديث جاء فيها المعمول متقدماً على عامله الخبر :

أ- ((أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فانصرف وقال لنا : مكانكم ، فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماء فكبّر فصلى بنا)) [٦]

فقوله : (فلم نزل قياماً ننتظره) تحتمل كون (قياماً) حالا عاملها (ننتظره) وهو الخبر وقد تقدمت على عاملها .

ب- سألت عائشة أم المؤمنين : بأيّ شيء كان نبي الله يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)) [١] .

قوله : (بأيّ شيء كان نبي الله يفتتح) فيها تقدم المعمول على الفعل الناسخ وبالتالي : جواز تقدم الخبر على الفعل وهو جملة ، فتقدم المعمول يؤذن بتقدم عامله وهو المقصود من إيراده هنا .

وقوله : (كانوا فيه يختلفون) تقدم معمول الخبر الجار والمجرور على عامله .

ج- .. أن ابن عمر علّمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً ثم قال : ((سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين .....))[٢] الحديث

والشاهد تقديم معمول الخبر (له) على الخبر (مقرنين) .

---

(٥) رقم : ٣٣٤

(٦) رقم : ٦٠٥

(١) رقم : ٧٧٠

(٢) رقم : ١٣٤٢

د- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحدٌ من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً))[٣]

ومعمول الخبر المتقدم هو (له) والخبر المتأخر عن معموله هو (شفيعاً) .

هـ- قال سمعت البراء قال :((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب ينقل معنا التراب ولقد وارى بياض بطنه وهو يقول :

والله لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تصـــــــدقنا ولا صـــــــلينا

فـــأنزلن ســـكينة علينـــا إن الأولـــى قـــد أبـــوا علينـــا

.....))[١] الحديث .

فالظرف (يوم الأحزاب) معمول الخبر وهو المضارع (ينقل) متقدماً عليه .

و- عن حذيفة قال : كنا عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال ؟ قال : قلت أنا قال : إنك لجريء وكيف قال؟ قلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال عمر: ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر ..))[٢] الحديث قوله : (ليس هذا أريد) فيها وجهان :

١- لك أن تجعل اسم ليس ضمير الشأن و(أريد) خبراً وهذا مفعولاً مقدماً من باب تقدم المعمول على عامله .

٢-وأن تجعل (هذا) اسمها و(أريد) خبرها ...[٣]

ومثله حديث : ((يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا نسأل ....))[٤] .

---

(٣) رقم :١٣٧٨

(١) رقم :١٨٠٣

(٢) رقم :١٤٤

(٣) شواهد التوضيح ١٤١

(٤) رقم :٢٣٧٨

فقوله : (عن هذا) يحتمل كونه معمولاً للخبر (نسألك) .

٣- أحاديث تقدم فيها المعمول وخبره على الاسم وتقدم الخبر عليه :

أ- حديث : ((ما كان يقرأ به رسول الله ....))[٥] .

فتقدم الخبر والمعمول (يقرأ به) على الاسم (رسول الله) .

ب- حديث : ((كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنّث))[٦]

فتقدم الخبر (يدخل) ووليه معموله (على ..) الجار والمجرور وتأخر الاسم (مخنّثٌ) .

ج- حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه الطويل وفيه : فقد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك [١]

فتقدم الخبر (كافيك) وهو عامل في (ذنبك) متأخر عنهما الاسم (استغفار) .

٤- أحاديث تقدم فيها معمول الخبر على الفعل وهي كثيرة منها :

أ- قال : سألت عائشة قلت بأي شيءٍ كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك . [٢]

فقوله : (بأي شيءٍ) متعلق بالخبر (يبدأ) وهو معمول له وقد تقدم المعمول على الناسخ (كان) سواءً فسرت الجملة بالشأنية أم بتوسط الخبر الجملة (يبدأ) وتأخر الاسم (النبي) .

ب- قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأي شيءٍ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته ..... [٣] الحديث ، فقد تقدم المعمول (بأي شيء) على الناسخ (كان) واسمها وخبرها .

---

(٥) سبق ص ١٨٢

(٦) سبق ص ١٨٢

(١) رقم : ٢٧٦٩

(٢) رقم :٢٥٣

(٣) رقم : ٧٧٠

ج- عن الحكم بن الأعرج قال : انتهيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهو متوسّد رداءه في زمزم فقلت له : أخبرني عن صوم عاشوراء فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً . قلت : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ؟ قال : نعم [٤] .

فالمعمول المتقدم هو (هكذا) والعامل الخبر المتأخر هو (يصومه) وقد تقدم المعمول على الناسخ .

د- معاذة العدوية[١] أنها سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ((أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت: نعم فقلت لها:من أيّ أيام الشهر كان يصوم قالت: لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم))[٢]

والشاهد منه: (من أي أيام الشهر) فهو معمول الخبر (يصوم) وقد تقدم على الناسخ .

هـ- عن عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة أنهما اختلفا بالأبواء [٣] فقال عبد الله بن عباس : يغسل المحرم رأسه وقال المسور : لا يغسل المحرم رأسه فأرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري أسأله عن ذلك فوجدته يغتسل بين القرنين وهو يستتر بثوب قال : فسلمت عليه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا عبد الله بن حنين أرسلني إليك عبد الله بن عباس أسألك : ((كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه وهو محرم .....)) الحديث [٤] .

قوله : كيف كان رسول الله يغسل رأسه ..تقدم المعمول على الناسخ .

ومثله((كيف كنتم تصنعون في هذه اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٥]

ومثله : ((كيف كنتم تصنعون بها قال : نمصها كما يمص الصبي ...)) [٦]

---

(٤) رقم : ١١٣٣

(١) هي : معاذة بنت عبد الله العدوية زوجة صلة بن أشيم إحدى العابدات ماتت سنة ٨٣ هـ . نزهة الفضلاء ٤٣٤/١

(٢) رقم :١١٦٠

(٣) موضع (قرية) بالمدنية بينها وبين الجحفة ٢٣ ميلاً مما يلي المدينة . المغانم المطابة ٥٨٤/٢

(٤) رقم : ١٢٠٥

(٥) رقم : ١٢٨٥

(٦) رقم : ١٩٣٥

و- عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال : ((هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه يقول : يارب . ألم تجرني من الظلم ؟ قال : يقول : بلى . قال فيقول : فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه : انطقي ، قال: فتنطق بأعماله قال : ثم يخلّى بنيه وبين الكلام قال : فيقول : بعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل)) [1] .

فالمعمول المتقدم على الناسخ وعلى عامله هو (عنكنّ) .

---

(١) رقم :٢٩٦٩

الفصل الخامس

أحكام كان وأخواتها في صحيح مسلم

المبحث الأول : **الحذف**

المسألة الأولى : الحذف الجائز لقرينه

المسألة الثانية: مواضع الحذف الجائز

المسألة الثالثة : مواضع الحذف الواجب

المسألة الرابعة : كثرة حذف كان وجواز حذف غيرها

المبحث الثاني : **استعمال كان وأخواتها شأنية**

المبحث الثالث : **تصرفها**

المسألة الأولى : أقسام التصرف

المسألة الثانية : التصرف في الحديث الشريف

المبحث الرابع : **استعمالها ناقصة وتامة**

المسألة الأولى : الناقص والتام

المسألة الثانية : معاني التامة

المسألة الثالثة : الناقص فقط

المبحث الخامس : **استعمالها بمعنى صار**

المبحث السادس : **الملحقات بهذه الأفعال**

حذف الاسم والخبر :

الاسم والخبر في هذا الباب ركنان لا غنى للجملة عنهما ولا يتم المعنى إلا بهما ولا يفهم المقصود إلا بذكرهما معاً . مما حدا بالنحاة إلى منع حذفهما أو أحدهما لا اقتصارا ولا اختصارا [١] إذْ لا يغني ذكر أحدهما عن صاحبه .. فالاسم هو مناط المعنى في الجملة والخبر هو المتم للفائدة . وعلل النحاة [٢] المنع بأن الاسم يحمل شبهاً بالفاعل – كما مر – والفاعل لا يحذف كما هو معلوم في بابه وأن الخبر قد أصبح عوضاً عن المصدر في هذه الأفعال فاستغني بذكره عن ذكر مصادرها والعوض لا يحذف لكونه جلب لغرض.

والحذف على ثلاثة أقسام:-

الأول : الحذف الجائز لقرينة إذ علّق بعضهم المنع السابق بعدم وجود دليل يدل على المحذوف فإذا قام دليل لفظي أو معنوي يشعر بتقدير ما حُذِف ويُعْلَم به تمام المعنى المراد جاز الحذف [٣] .. كما يقال في جواب : أكنت حاضراً ؟ كنت .. فحذف الخبر لوجود الدليل ..

قال ابن الشجري [٤] : " ومثال حذف خبر كان أن يقول لك : من كان في الدار ؟ فتقول : كان أبوك فتحذف الظرف وتقول : من كان قائماً ؟ فتقول : كان حموك فتحذف قائماً .... " [٥] . وجعل بعضهم الحذف هنا ضرورة [٦] حتى مع وجود القرينة .. لكن الشواهد تردّ عليه . ومنه قول الشاعر [٧] :

---

(١)ارتشاف الضرب ٩٥/٢ ، همع الهوامع ٨٤/٢ ، حاشية الخضري ١١٠/١-١١١

(٢) الهمع ٨٤/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤٧ ، حاشية الخضري ١١١/١

(٣) ارتشاف الضرب ٩٥/٢ ، حاشية الخضري ١١١/١

(٤) هبة الله بن علي بن محمد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو السعادات كان أوحد زمانه في العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها علّم النحو سبعين سنة له عدة تصانيف منها (الأمالي ، الحماسة ، شرح اللمع) مات سنة ٥٤٢هـ ، بغية الوعاة ٣٢٤/٢، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٢٨٨/٣

(٥) الأمالي ٣٢١/١-٣٢٢

(٦) ارتشاف الضرب ٩٥/٢ ، الفرائد الجديدة ٢٤٧ ، الهمع ٨٤/٢ ، حاشية الخضري ١١١/١

(٧) هو : عبد الرحمن بن حسان بن ثابت شاعر إسلامي مشهور أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قليل الحديث مات سنة ١٠٤هـ ، موسوعة شعراء العرب ١٤١/١ ، الإصابة ٦٧/٣

ألا يـــا ليـــل ويحـــك نبئينـــا فأمـــا الجـــود منـــك فلـــيس جـــودُ [1]

وتقديره : فليس منك جود ، وقد قام دليل عليه وهو : فأما الجود منك وهذه قرينة لفظية

وقول الشاعر [2] :

لهفـــي عليـــك للهفـــة مـــن خـــائف يبغـــي جـــوارك حـــين لـــيس مجيـــرُ [3]

ومع قيام القرينة لفظية أو سياقية فإن ابن مالك [4] يرى حذف خبر ليس جائزاً اقتصاراً على الاسم النكرة [5] ونسبه السيوطي [6] إلى الفراء .

وقول الشاعر [7] :

رمـــاني بـــأمر كنـــت منـــه ووالـــدي بريئـــاً ومـــن أجـــل الطـــويّ رمـــاني [8]

---

(١) الكتاب ٣٨٦/١ ، التسهيل ٣٥٩/١ ، الهمع ٨٥/٢ ، الدرراللوامع ٦٤/٢

(٢) هو : الشمردل بن شريك اليربوعي من شعراء الدولة الأموية شهد أيام جرير والفرزدق يقال له : ابن الخريطة ، الشعر والشعراء ٥٩٣ ، البيان والتبيين ٨٦/٤ الهامش ،وورد ذكره في الحماسة للبحتري ٧١

(٣) الفرائد الجديدة ٢٥٠

(٤) التسهيل ٣٥٨/١ ، المساعد ٢٦٥/١

(٥) من الاستعمالات قولهم (... ليس غير) ببقاء معمول واحد بعد ليس وحذف الآخر وللنحاة توجيهات في ذلك منها :

١- نصب (غير) على أنه الخبر والاسم مستتر في ليس .

٢- بناء (غير) على الضم على أنه الخبر أيضاً واسم ليس مستتر فيها والبناء على الضم لقطعها عن الإضافة بعد حذف المضاف إليه وهو وجه من وجوه (إضافة قبل وغير ونظائرهما)

٣- رفع (غير) على أنه الاسم والخبر محذوف... انظر المقتضب ٤٢٩/٤ ، شرح المفصل ٩٦/٢ شذورالذهب ١٠٦

(٦) الهمع ٨٥/٢

(٧) هو : عمر بن أحمر الباهلي يكنى أبا الخطاب من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وغزا الروم وتوفي في عهد عثمان عن تسعين سنة ، صحيح الكلام كثير الغريب . الشعر والشعراء ٢٧٣ ، أمالي ابن الشجري ١٣٧/١ ، طبقات فحول الشعراء ٥٨٠، معجم الشعراء ٢٤ ، الإصابة ١١٢/٣

(٨) الفرائد الجديدة ٢٤٩

فحذف خبر (كنت) والتقدير (بريئاً) و (بريئاً) المذكورة هي خبر لكان المحذوفة والتقدير (وكان والدي بريئاً) .

وربما كان الحذف لقرينة يقتضيها المعنى كقول الشاعر [١] :

فإن قصدوا لمرّ الحق فاقصد وإن جاروا فجرْ حتى يصيروا [٢]

أي : يصيروا مثلك أو تبعاً لك كما قُدّرت .

وقد تحذف كان مع اسمها ومن ذلك قول الشاعر :

كانوا على الأعداء ناراً محرقاً ولقومهم حرماً من الأحرام [٣]

قال البطليوسي [٤] : " العرب قد تضمر كان اتكالاً على فهم السامع إذا كان في اللفظ دليل عليها " [٥] .

وربما قام الدليل على حذف كان مع معمولها [٦] ومنه قول رؤبة الراجز [٧]:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت: وإنْ [٨]

وقد حذفت كان أو أحد معموليها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ومما يستشهد به في ذلك الآيات الكريمات التاليات :

---

(١) هو : عمرو بن الأهتم الباهلي واسمه عمرو بن سنان من بني تميم سمّي أبوه الأهتم لأن قيس بن عاصم ضربه بقوس فهتم فمه قدم المدينة في وفد بني تميم فأسلم وحسن إسلامه تزوج ابنته الحسن بن علي ثم طلقها لقبحها . البيان والتبيين ٥٣/١ ، الشعر والشعراء ٥٢٨ ، معجم الشعراء ٢١ ، شعر بني تميم ١٦٥

(٢) ارتشاف الضرب ٩٥/٢

(٣) الحلل ٢٠

(٤) هو : علي بن محمد بن السيد البطليوسي كان مقدماً في النحو واللغة ، حفظها وضبطها مات معتقلاً بقلعة رباح سنة ٤٨٨هـ ، بغية الوعاة ١٨٩/٢

(٥) الحلل ٢٠

(٦) حاشية الصبان ٢٤٥/١ ، المعجم المفصل ٨١٩/٢

(٧) رؤبة بن العجاج ويكنى أبا الجحاف ولد سنة ٦٥هـ قيل عنه أفصح من أبيه ، راجز مشهور بصير باللغة وغريبها ، مات سنة ١٤٥هـ . الشعر والشعراء ٤٩٥ ، طبقات فحول الشعراء ٧٦١ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ٦١/٢ ، معجم الأدباء ١٤٩/١١ ، وفيات الأعيان ٣٠٤/٢

(٨) التصريح ١٩٥/١ ، الجملة العربية ٣٤٥/١ ، جامع الدروس العربية ٢٨٣/٢، الدر المصون ١٩٦/١

قوله تعالى : ﴿ كان حنيفاً مسلماً ﴾ [١] فاسمها محذوف ومثله كثير كقوله : ﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾ [٢] ومن حذف كان واسمها لقرينة دالةٍ عليهما قوله تعالى : ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ [٣] قال الفراء : " فإنك أضمرت كان بعد لكن فنصبت بها " [٤] وقوله تعالى : ﴿ ولكن رسول الله ... ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففديةٌ .. ﴾ [٦] قال أبو حيان " وأجازوا أن يكون معطوفاً على إضمار كان يقصد (أو به أذى) لدلالة كان الأولى عليها والتقدير: أو كان به أذى من رأسه والخبر إما جملة اسمية أو أذى اسم وبه الخبر" [٧] .وجعل أبو حيان من ذلك قوله تعالى: ﴿ ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾[٨] فقال : " ويكون معنى قوله : ولكن لا تحبون الناصحين : ولكن كنتم ... فتكون حكاية حال ماضيه " [٩] .

ومن مواضع حذف الاسم وحده الأحاديث التالية :

١- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أربع من كنّ فيه كانا منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خلةٌ منهنّ كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر ..)) [١٠]

والشاهد : كان منافقاً أي : هو، فحذف اسم كان .

٢- عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((ليس من رجلٍ ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوّأ مقعده

---

(١) آل عمران : ٦٧

(٢) المائدة : ٣٠

(٣) يونس : ٣٧

(٤) معاني القرآن ٤٦٥/١

(٥) الأحزاب : ٤٠ وانظرالكشاف ٢٦٤/٣

(٦) البقرة : ١٦٩

(٧) البحر المحيط ٧٥/٢

(٨) الأعراف : ٧٩

(٩) البحر المحيط ٣٣٢/٤

(١٠) رقم :٥٨

من النار ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدوَّ الله وليس كذلك إلا حار عليه)) [١]
فقوله : ليس له وليس منا وليس كذلك .. حذف الاسم فيها .
وفيه زيادة (من) الجارة للاسم وقد سبقت .
٣- .. قال : كنت أضع لعثمان طهوره فما أتى عليه يوم إلا وهو يفيض عليه نطفة وقال عثمان : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافنا من صلاتنا هذه ... فقال : ((ما أدري أحدثكم بشيء أو أسكت ؟ فقلنا يا رسول الله : إن كان خيراً فحدثنا وإن كان غير ذلك فالله ورسوله أعلم . قال : ما من مسلم يتطهر فيتمّ الطهور الذي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارات لما بينها)) [٢] .
حيث حذف الاسم في ثلاثة مواضع (كان خيراً – كان غير ذلك – كانت كفارات)
٤- .. فسألها عبد الرحمن [٣] عن ذلك قالت : فكلتاهما [٤] قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم ....)) [٥] .
٥- .. سألت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرماً ؟ فقال : ما أحبّ أن أصبح محرماً أنضخ طيباً لأنْ أطّلي بقطران أحبّ إليّ من أن أفعل ذلك . فدخلت على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها ..... فقالت عائشة : ((أنا طيّبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرماً)) [٦] .
والشاهد (يصبح) الأولى و (أصبح) الأخيرة حيث حذف الاسم معهما .
أما (أصبح) الوسطى فهي فعل مضارع أضمر فيه الاسم وجوباً فليس بحذف .
٦- عن رافع بن خديج [١] قلت : يا رسول الله إنا لاقوا العدو غداً وليست معنا مدىً قال صلى الله عليه وسلم : ((أعجل أو أرْني ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكلْ

---

(١) رقم :٦١
(٢) رقم :٢٣١
(٣) عبد الرحمن الحارث
(٤) عائشة وأم سلمة
(٥) رقم :١١٠٩
(٦) رقم :١١٩٢
(١) رافع بن خديج الأنصاري شهد أحداً ومات سنة ٧٤هـ ، الإصابة ٣١/١

ليس السنَّ والظفرَ وسأحدثك . أما السنّ فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة ...))[٢] .

والتقدير : ليس الآلةُ السنَ والظفرَ فحذف اسم ليس فقط لدلالة السياق عليه وليس هنا " استثناء واسمها مضمر فيها " [٣] .

٧- عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله أيّ الصدقة أعظم ؟ قال: ((أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا آلا وقد كان لفلان)) [٤] حيث حذف الاسم " وهو من صيغ الإقرار أي: قد كان لفلان عليّ كذا " [٥] .

وفي هذا القسم أحاديث كثيرة جداً ..

ومن مواضع حذف كان واسمها لقيام القرينة الأحاديث التالية :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئةٍ نظر إليها بعينيه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذ غسل يديه خرج من يديه كل خطيئةٍ كان بطشتها يداه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئةٍ مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب)) [٦] .

ففي قوله: (كان بطشتها يداه) أكثر من استشهاد وسيأتي الحديث عن ذلك في زيادة كان وفي تحملها ضمير القصة والأمر والشأن وفيها وقوع الماضي خبرا٠

والشاهد هنا قوله : كل خطيئةٍ مشتها رجلاه ، والتقدير : كان مشتها رجلاه فحذفت كان وحذف اسمها وهو ضمير إما للشأن أو يعود على العبد .. وإنما كان الحذف لقيام القرينة اللفظية وهو ذكر كان قبلها فالمذكورة تفسر المحذوفة .

---

(٢) رقم :١٩٦٨ ، قال ابن عاشور: " معنى أرني ضد أعجل فيكون بمعنى أبطئ ... أما السن فعظم معناه أنه ليس له حد صلب .. وأما الظفر فمدى الحبشة .. وقع فيه حذف تقديره : وأما الظفر فكذلك وهو مدى الحبشة .. لأن الظفر من جنس العظم " النظر الفسيح ٢٨٨،٢٨٩

(٣) إعراب الحديث النبوي ١٤٦

(٤) رقم :١٠٣٢

(٥) النظر الفسيح ٥٥

(٦) رقم :٢٤٤

٢- عن عائشة قال : ((كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه علي موضع فيّ فيشرب ، وأتعرّق العَرْق [١] وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ)) [٢] .

والتقدير : وكنت أتعرّق .....قياساً على : كنت أشرب .

٣- عن معيقيب [٣] قال : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المسح في المسجد يعني الحصى قال : ((إن كنت لا بدّ فاعلاً فواحدةً)) [٤] .

قوله (فواحدة) بالنصب خبر لكان المحذوفة مع اسمها أي : فلتكن واحدةً .. وله نظائر من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿ .. وأنفقوا خيراً لأنفسكم ﴾ [٥] قال النحاس: " في نصب خيراً أربعة أقوال: ومنها : يكن خيراً لأنفسكم " [٦] وهو تقدير ابن هشام [٧] .

ومن مواضع حذف كان وحدها الأحاديث التالية :

١- حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون [١] بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب ...{ والحديث طويل } وفيه : فابتدرت عيناي قال : ما يبكيك يا بن الخطاب ؟ قلت : يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وهذه خزانتك فقال: يا ابن الخطاب:((ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا))[٢] الحديث .

---

(١) معناه : العظم أكل لحمه أو بقي عليه ، القاموس ٢٠٣/٣

(٢) رقم :٣٠٠

(٣) من المهاجرين كان أميناً على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيت المال في عهد عمر، كان مبتلى بالجذام مات في خلافة عثمان ، نزهة الفضلاء ١٨٢/١

(٤) رقم :٥٤٦

(٥) التغابن : ١٦

(٦) إعراب القرآن ٤٤٦/٤

(٧) المسائل السفرية ٣٤

(١) النكت : ضرب الأرض بحصى أو قضيب ، القاموس ٤٣٥/٤

(٢) رقم :١٤٧٩

التقدير : والله أعلم : وتكون لهم الدنيا ، فيقدّر كان المحذوفة وحدها قياساً على ما قبلها ، ويحتمل عدم الحذف لأن الآخرة (مستقبل) فناسبها المضارع (يكون) . والدنيا (حاضر) والجملة الاسمية تؤدي المعنى .

٢- فقال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنّك أرى الذي أُريتُ فيك ما أُريت)) فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين من ذهب فأهمّني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أنِ انفخْهما فنفختهما فطارا فأوّلتهما كذّابين يخرجان من بعدي ، فكان أحدُهما العنسيَّ صاحب صنعاء والآخرُ مسيلمةَ صاحب اليمامة)) [٣] .

والتقدير : وكان الآخرُ مسيلمةَ .

٣- عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسنةً قال : إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر [١] الحق وغمط [٢] الناس)) [٣] . أي : وتكون نعلُه حسنةً .

٤- قال : فقلت له أنا ، يا عم ، لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريّك .... فكانت عليك حلةٌ وعليه حلةٌ .... [٤] .

أي : وكانت عليه حلةٌ .

ويقدر الخبر المحذوف في الأحاديث التالية :

١- عن جابر أن امرأة من بني مخزوم سرقت فأتي بها إلى النبيُّ صلى الله عليه وسلم فعَادَت بأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((والله لو كانت فاطمةُ لقطعت يدها)) [٥] أي: لو كانت فاطمةُ سرقت..

---

(٣) رقم :٢٢٧٤

(١) عدم قبوله ، القاموس ٢٨٦/١

(٢) استحقارهم ، القاموس ٤١٩/٣

(٣) رقم :٩١

(٤) سبق ص ١١٦

(٥) رقم :١٦٨٩

٢- عن أبي ذر قال : ... وفيه : كما أنت حتى آتيك قال : فانطلق حتى توارى عني قال : سمعت لغطاً [٦] وسمعت صوتاً قال : فقلت : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرِض له ، قال فهممت أن أتبعه قال : ثم ذكرت قوله : ((لا تبرحْ حتى آتيك ...))[٧] الحديث .

فإن الفعل (تبرحْ) يمكن اعتباره ناقصاً أضمر فيه اسمه وحذف خبره والتقدير : لا تبرحْ واقفاً .. أي : لا تزلْ ... ومنه قوله تعالى : ﴿ لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين .. ﴾ [٨] إذ قدرها النحاة ناقصة حذف خبرها [٩] .

٣- ... أن جابر بن عبد الله عاد المقنّع ثم قال : لا أبرح حتى تحتجم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن فيه شفاءً)) [١] .

٤- حديث عائشة وفيه : ((فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت : ثم وقعت بي فاستطالت عليّ وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر ..))[٢] الحديث

ويمكن اعتبارها تامةً .

وقد يكون الحذف بلا دليل ظاهر ولا قرينة مشعرة – كما سبق – وقد رتّب النحاة ذلك من خلال ضوابط محددة ومواصفات بعينها تضبط التعامل مع هذا الأمر وتحفظ لجملة الناسخ تماسكها .. فجعلوا من هذا الحذف جائزاً وواجباً .

وسوف نتناول ذلك بالتفصيل من خلال مواضع الحذف الجائز التي نص عليها النحاة في كتبهم ومواضع الحذف الواجب..

---

(٦) معناه : صوت وجلبة ، القاموس ١٥٤/٤

(٧) رقم : ٩٤

(٨) الكهف : ٦٠

(٩) انظر: معاني القرآن ١٥٣،١٥٤/٢ ، البحر ١٤٣،١٤٤/٦ ، معاني القرآن للأخفش ٣٩٨/٢

(١) رقم :٢٢٠٥

(٢) رقم :٢٤٤٢

الثاني : **الحذف الجائز وله ثلاثة مواضع هي:-**

١-حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها وذلك كثير بعد (إن و لو) [٣] الشرطيتين وترجع الكثرة – هنا – لأن الفعل ومرفوعه متلازمان فصارا كالشيء الواحد ، فحيث حُذف أحدهما حُذف الآخر معه دون الشعور بنقص في المعنى وقد ذكر ذلك بعضهم [١]

كما أن الكثرة مع (إن ولو) ترجع لكونهما حرفي شرط يدخلان على الأفعال فحذف الفعل معهما تخفيفاً [٢] .

كما أن الكثرة مع (كان) خصوصاً لكونها أم الباب ولكون (إن ولو) من الأمهات أيضاً " فإنْ أم الأدوات الجازمة ولو أم الأدوات غير الجازمة " [٣] .

والشواهد الشعرية كثيرة على حذف كان واسمها بعد (إنْ ولو) من ذلك:

قول الشاعر [٤] :

انطــق بخيــر وإن مســتخرجاً إحنــا فــإن ذا الحــق غــلاّبٌ وإن غلبــا [٥]

فيقدر مع كان المحذوفة (ضمير الغائب) أي : وإن كان النطق ..

وقول الشاعر [٦] :

حــدبت علــيّ بطــون ضــبّة كلهــا إن ظالمــــاً فــــيهم وإن مظلومــــاً [٧]

وقول الشاعر [٨] :

---

(٣) التسهيل ٣٦٢/١ ، قطر الندى ١٩٥ ، ارتشاف الضرب ٩٦/٢ ، شرح الرضي ق٢ م٢ / ٨٠٣ شرح الألفية ١٤١ ، شرح ابن عقيل ٢٩٣/١ ، أوضح المسالك ٢٦٠/١ ، حاشية الصبان ١ /٢٤٢ الهمع ١٠٢/٢

(١) حاشية الصبان ١٤٢/١

(٢) شرح المفصل ٩٨/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٢/١ ، حاشية الخضري ١١٧/١

(٣) الدر المصون ١٩٦/١ ، حاشية الصبان ٢٤٢/١ ، حاشية الخضري ١١٧/١

(٤) غير معروف

(٥) الدرر٢/ ٨٧ ، التسهيل ٣٦٣/١ ، شفاء العليل ١ /٣٢٢ ، الهمع١٠٢/٢ ، الجملة العربية ٣٤٤/١

(٦) هو : النابغة الذبياني

(٧) الديوان ١٠٧، الكتاب٢٦٢/١،شرح أبيات سيبويه ٣٦/١، حاشية الصبان ٢٤٢/١، أوضح المسالك ٢٦٠/١، التسهيل ٣٦٣/١،شفاء العليل ٣٢٢/١، ارتشاف الضرب ٩٧/٢،الهمع ١٠١/٢،شرح الألفية١٤١

لا تقـــربن الـــدهر آل مطـــرف إن ظالمـــاً أبـــداً وإن مظلومـــا [٩]

وقول الشاعر [١] :

قـد قيـل مـا قيـل إن صـدقاً وإن كـذباً فمـا اعتـذارك مـن قـولٍ إذا قـيلا [٢]

أي : إن كان القول ....

وقول الشاعر [٣] :

وأحضـــرت عـــذري عليـــه الشـــهود إن عـــــاذراً لـــــي وإن تاركـــــا [٤]

أي : إن كنت عاذراً ...

ومن الحذف بعد لو قول الشاعر [٥] :

لا يـأمن الـدهر ذو بغـي ولـو ملكـاً جنـوده ضـاق عنهـا السـهل والجبـل [٦]

فيقدر ضمير الغائب أي : ولو كان ملكاً .

وقول الشاعر [٧] :

---

(٨) البيت لـ (ليلى الأخيلية) وتسمى ليلى بنت الأخيل أشعر النساء لا يقدم عليها غير الخنساء سمّيت الأخيلية لقولها : نحن الأخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا
الشعر والشعراء ٣٥٩ ، معجم الشعراء ٢٣٢

(٩) الجمل في النحو ١١١ ، الكتاب ٢٦١/١،الأمالي ٣٤١/١ ، شرح أبيات سيبويه ٣٤٥/١ ، ارتشاف الضرب ٩٧/٢،الجامع الصغير ٥٦، المساعد ٢٧١/١ ، شفاء العليل ٣٢٣/١ ، الهمع١٠١/٢

(١) البيت للنعمان بن المنذرقاله للربيع بن زياد العبسي

(٢) الكتاب ٢٦٠/١ ، الأمالي ٣٤١/١ ، شرح أبيات سيبويه ٣٥٢/١ ، المفصل ٧٣ ، لباب الإعراب ٣٥٠ ، حاشية الصبان ٢٤٢/١ ، المساعد ٢٧١/١ ، ارتشاف الضرب ٩٦/٢ ، الهمع ١٠١/٢ الرضي ق١م٢ /٨٠٤ ، ابن عقيل ٢٩٤/١

(٣) هو : عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة كانت له صحبة ، يقال له من حسن شعره (العطار) ، الشعر والشعراء ٥٤٥ ، طبقات فحول الشعراء ٦٢٥

(٤) الكتاب ٢٦٢/١ ، الجمل في النحو ١١٢ ، شرح أبيات سيبويه /٢٩٩

(٥) غير منسوب

(٦) التسهيل ٣٦٣/١ ، قطر الندى ١٩٧ ، أوضح المسالك ٢٦٢/١ حاشية الصبان ٢٤٢/١ حاشية الخضري ١١٧/١ ، المساعد ٢٧١/١ ، ارتشاف الضرب ٩٧/٢ ، الهمع ١٠٢/٢ ،شرح الألفية ١٤١

علمتـــك منانـــاً فلســـت بآمـــل نـــداك ولـــو غرثـــان ظمـــآنَ عاريـــا [٨]

وجُعل من ذلك[٩]قوله تعالى:﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم﴾[١٠]

٢- حذف كان مع خبرها وبقاء الاسم ويكون ذلك بعد (إنْ) ووجّه النحاة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الناس مجزيون بأعمالهم – أو المرء مجزي بعمله – إن خيرٌ مخبر ..)[١] . فقدروا : إن كان في عمله خيرٌ .. فحذفت كان مع الخبر وبقي الاسم . وهذا أحد أوجه أربعة ذكروها [٢] . وأجاز النحاة في بعض الشواهد الشعرية السابقة رفع الظاهر على أنه اسم والخبر محذوف مع الناسخ مثل: (إن عاذراً لي) . من الشاهد السابق [٣] على تقدير : " إن كان لي في الناس عاذرٌ أو تاركٌ " [٤] وأجاز سيبويه الرفع [٥] في (إن حقاً وإن كذباً) على تقدير: إن كان فيه حقٌ ..

٣- حذف كان مع اسمها بعد (لدن) وشبهها وهو قليل [٦] وذكر النحاة لذلك قولاً مأثوراً عن العرب وهو من الرجز :

من لد شولاً فإلى إتلائها [٧] .

---

(٧) غير منسوب

(٨) التسهيل١/٣٦٣،المساعد ٢٧١/١ ، ارتشاف الضرب٢/٩٧ ،الهمع ٢/١٠٢،الدراللوامع ٢ /٨٦

(٩) الكشاف ٥٧٠/١

(١٠) النساء : ١٣٥

(١) يذكره النحاة على أنه حديث نبوي وهو في الحقيقة قول لابن عباس فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ " عن عبد الله بن عباس (يوم الدين) قال: يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً إلا من عفا عنه فالأمر أمره " تفسير الطبري ١٥٨/١

(٢) الجمل في النحو ١١٢، الكتاب ٢٥٩/١ ، شرح المفصل ٩٨/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٣/١ ، الجامع الصغير ، الإقليد ٥٩٦/٢ ، لباب الإعراب ٣٥٠ ، شواهد الشعر عند سيبويه ٧٦ ، الدرر ٢ /٨٢

(٣) انظر ص

(٤) الكتاب ٢٦٢/١ ، شواهد الشعر عند سيبويه ٧٨

(٥) الكتاب ٢٦٠/١

(٦) الجامع الصغير /٥٦ ، حاشية الصبان ٢٤٣/١ ، التسهيل ٣٦٥/١ ، ارتشاف الضرب ٩٩/٢ شرح الرضي ق١م٨١١/٢ ، الهمع ١٠٣/٢ ، شرح الألفية ١٤٢ ، شرح ابن عقيل ٢٩٥/١ ، أوضح المسالك ٢٦٣/١

(٧) الكتاب ٢٦٠/١ وغيره من كتب النحو

وقدروا الحذف هنا : من لد أن كانت شولاً .. أو : من لد كانت ... بدون أن والأول هو تقدير سيبويه [٨] والثاني تقدير ابن مالك [٩] وغيره [١٠] .

وقيل : إن تفسير سيبويه تفسير معنى لا تفسير إعراب [١] وعليه فلا حذف لئلا يلزم منه حذف (أن) الموصولة وصلتها (كان) وهو ممنوع [٢] . وهو قريب من تقدير الكوفيين (كان) في قوله تعالى: ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين .. ﴾ [٣] أي: ما كانت تتلو . " ولا يريدون بذلك أن صلة ما محذوفة .. وإنما قصدوا تفسير المعنى " [٤]وخروجاً من الممنوع فيمكن اعتبار (شولاً) مصدراً منصُوباً لعامل محذوف تقديره : شالت شولاً ، وهو " أقل كلفة من تقدير كان " [٥] .

وشبه لدن (أزمان) وفيه قول الشاعر [٦] :

أزمـــان قـــومي والجماعـــة كالـــذي لـــزم الرحالـــة أن تميـــل ممـــيلا [٧]

أي : أزمان كان قومي ... كالذي ، فقدروا كان فقط بعد أزمان [٨] .

وجعلها بعضهم [٩] (كان) التامة وما بعدها فاعل لها ولا شاهد فيه . ويروى (برفع الجماعة) على أنه مبتدأ خبره كالذي و يكون المحذوف كان واسمها و (قومي) الخبر .

---

(٨) الكتاب ٢٦٥/١

(٩) التسهيل ٣٦٥/١

(١٠) انظر الدرراللوامع ٨٨/٢

(١) ارتشاف الضرب ٩٩/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٤/١ ، الدرر ٢ /٨٨

(٢) حاشية الخضري ١١٧/١ ، حاشية الصبان ٢٤٤/١

(٣) البقرة : ١٠٢

(٤) الدر المصون ٢٨/٢

(٥) حاشية الصبان ٢٤٤/١

(٦) هو : الراعي حصين بن معاوية كان سيداً يكنى أبا جندل وقيل : عبيد بن حصين ولقب بالراعي لكثرة وصفه للإبل توفي سنة ٩٠هـ ، الشعر والشعراء ٣٢٧ ، طبقات فحول الشعراء ٥٠٢ .

(٧) الكتاب ٣٠٥/١ ، الحلل ٢١ ، أوضح المسالك ٢٦٦/١ ، التسهيل ٣٦٥/١ ، المساعد ٢٧٤/١ ارتشاف الضرب ٩٩/٢ ، الهمع ١٠٣/٢ ، حاشية الخضري ١١٧/١ ، جمهرة أشعار العرب ٤٣٣

(٨) الكتاب ٣٠٥/١ ، أوضح المسالك /٢٦٦

وقال سيبويه معلقاً على رواية الرفع " ولا تنقض ما أرادوا من المعنى حين يحملون الكلام على ما يرفع فكأنه إذا قال : أزمان قومي كان معناه : أزمان كانوا قومي ، والجماعةُ كالذي .. [١٠].

ومن مواضع الحذف لكان واسمها بعد (إن) و (لو) هذه الأحاديث :

١- عن أبي أمامة [١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة)) فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً ؟ يا رسول الله . قال : ((وإن كان قضيباً من أراك)) [٢] .

فقد حذف الفعل (كان) بعد (إن) مع اسمها وتفسير المحذوف فيما قبله .

٢- عن جابر قال : اقتتل غلامان :غلام من المهاجرين وغلامٌ من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون : يا للمهاجرين ، ونادى الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما هذا ؟ دعوى أهل الجاهلية " قالوا : لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع [٣] أحدهما الآخر . قال : " فلا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوماً فلينصره[٤])) .

والتقدير : كان ظالماً أو كان مظلوماً " وهو خبر كان " [٥] ولو قدّرت (إن) قبلها فلا مانع في رأيي لأنها مفسرة بما بعدها ..

٣- عن سهل بن سعد الساعدي قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله .. جئت أهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٩) شرح التصريح ١٩٥/١

(١٠) الكتاب ٣٠٥/١

(١) هو : صدي بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزيل حمص بايع تحت الشجرة أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم بالصوم فكان وامرأته وخادمه لا يلفون إلا صياماً توفي سنة٨٦هـ .نزهة الفضلاء ٢٨٠/١

(٢) رقم :١٣٧

(٣) أي ضرب ، القاموس ٥٠/٤

(٤) رقم :٢٥٨٤

(٥) إعراب الحديث النبوي ١٤٢

فصعّد النظر فيها وصوّبه ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله : إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال : ((فهل عندك من شيء ؟ فقال : لا والله يا رسول الله فقال : اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً ؟ فذهب ثم رجع فقال : لا والله ما وجدت شيئاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتماً من حديد ....)) [1] الحديث .

أي : ولو كان المهر –الصداق– خاتماً من حديد . أو قريباً من ذلك .

الثالث : **الحذف الواجب وله موضعان هما :-**

١ – نص النحاة على أن كان تحذف وجوباً – وحدها – بشروط وهي [1] :

أ– أن تقع صلة لأن المصدرية .

ب– أن تسبق بحرف التعليل (اللام) .

ج– أن تقدم العلة على المعلول .

د– أن يحذف حرف التعليل .

هـ– أن يعوض عن كان المحذوفة وحدها بـ (ما) .

وذلك مثل : أمّا أنت مذاكراً تنجح ، و أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك ، وأصل الجملة (لأِن كنت منطلقاً انطلقت معك) فسبقت كان بأن المصدرية المسبوقة بحرف التعليل " وقدمت العلة (لأِن) على المعلول (انطلقت معك)فحذف الحرف (اللام) وحذفت كان وحدها وانفصل الضمير فصار (أن أنت) وعوّض عنها بما مدغمة في أن فصارت : أمّا أنت ... الخ .

وهذا عند ابن هشام كثرة [2] ، وإنما زيدت (ما) لتكون عوضاً عن كان المحذوفة ومصلحة للّفظ لأن الحرف المصدري (أن) لا يباشر الأسماء ولا الضمائر فدخلت ما لذلك [3] .

---

(١) رقم :١٤٢٥

(١) شذور الذهب ١٨٦ ، الجامع الصغير ٥٥ ، لباب الإعراب ٣٥١ ، التسهيل ٣٦٥/١ ، شرح الرضي ق١م٢ / ٨٠٦ ، الهمع ١٠٦/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٩٦/١ ، أوضح المسالك٢٦٤/١ ، شرح الألفية ١٤٢

(٢) أوضح المسالك ٢٦٤/١

(٣) الخصائص٣٨١/٢ ، المفصل ٧٣

وإنما لم يجز هنا ظهور كان لأن (ما) عوض عنها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه، إذْ أصبحت (ما) نائبة عن الناسخ قائمة مقامه [٤] قال سيبويه: " فإنما هي أنْ ضمّت إليها ما وهي ما التوكيد ولزمت لتكون عوضاً من ذهاب
الفعل " [١] وخالف المبرد [٢] فأجاز ظهور (كان) هنا لأن (ما)–عنده – ليست عوضاً .
واستشهدوا بقول الشاعر [٣] :

أبــا خراشــة أمّــا أنــت ذا نفــرٍ فــإن قــومي لــم تــأكلهم الضّــبُعُ [٤]

حيث حذفت كان والتقدير : (أن كنت ذا نفرٍ ...) وعند ابن جني [٥] : الناصب هو (ما) لأنها نائب ونُسِبَ إلى أبي علي [٦] .

٢– وتحذف كان مع معموليها وجوباً بعد (إن) ويعوّض عنها (ما) [٧] وهو حذف قليل [٨] الاستعمال مثل قولهم : (افعل هذا إمّا لا ..) [٩] فحذفت كان ومعمولاها والتقدير : إن كنت لا تفعل غيره وعوّض عنها بـ (ما) وبقيت (لا) الداخلة على الخبر [١٠]، هكذا

---

(٤) شرح المفصل ٩٩/٢ ، التسهيل ٣٦٥/١ ، شرح الرضي ق١م٨٠٦/٢ ، الهمع ١٠٦/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٩٨/١ ، حاشية الصبان ٢٤٤/١ ، الإنصاف ٧١/١–٧٢

(١) الكتاب ٢٩٣/١

(٢) ذكر ذلك : الصبان ٢٤٤/١ ، شرح شواهد ابن عقيل ٥٥ ، شرح المفصل ٩٩/٢ ، شرح الرضي ق١م٨٠٦/٢ ، الهمع ١٠٦/٢ ، حاشية الخضري ١١٧/١ ، ولم أجده في المقتضب

(٣) هو : عباس بن مرداس صحابي جليل شهد الفتح وحنيناً يقال إنه ممن حرم الخمر في الجاهلية قال عنه عبد الملك : أشجع الناس في شعره العباس بن مرداس . الإصابة ٢٧٢/٢ ، معجم الشعراء ١٠٢

(٤) الكتاب ٢٩٣/١ ، الأمالي ٣٤/١ ، الحلل ٣٨ ، المفصل ٧٤ ، شرح المفصل ٩٩/٢ ، التسهيل ٣٦٥/١ ، الجامع الصغير ٥٥ ، قطرالندى١٩٤ ، شذورالذهب ١٨٦ ، الخصائص٣٨١/٢ ، حاشية الصبان ٢٤٤/١ ، الإنصاف ٧١/١ ، أوضح المسالك ٢٦٥/١ ، شفاءالعليل ١/ ٣٢٥ ، شرح الرضي /ق١م٨٠٦/٢ ، همع ١٠٦/٢

(٥) الخصائص ٣٨١/٢

(٦) الرضيق١م٢ / ٨٠٦ ، الهمع ١٠٦/٢

(٧) التسهيل ٣٦٦/١ ، الجامع الصغير ٥٦ ، المعجم المفصل ٨١٩/٢ ، الهمع ١٠٦/٢ ، حاشية الخضري ١١٧/١ ، أوضح المسالك ٢٦٨/١ ، حاشية الصبان ٢٤٥/١

(٨) التسهيل ٣٦٦/١ ، الهمع ١٠٧/٢

(٩) الكتاب ١٢٩/٢ ، المقتضب ١٥١/٢ ، الهمع ١٠٦/٢ ، التسهيل ٣٦٦/١

(١٠) المساعد ٢٧٥/١ ، أوضح المسالك ٢٦٨/١ ، حاشية الصبان ٢٤٥/١

فسّرها النحاة ، غير أن أبا حيان [١١] يرى الحذف لكان واسمها فقط أما الخبر فإن (لا) جزء منه فبقي وهو رأي غيره [١٢] .

ومنه حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال :(كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاعون الثمار فإذا جذّ الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع : إنه أصاب الثمرَ الدّمانَ ، أصابه مراضٌ ، أصابه قشام ، عاهات يحتجون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عنده الخصومة في ذلك : فإمّا لا ، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر) [١] الحديث .

قال ابن مالك معلقاً : " شاهد على أن حرف الشرط قد يحذف بعده مقروناً بما كان واسمها وخبرها المنفي بـ " لا " نافية ، فإن الأصل : " فإن كنتم لا تفعلون فلا تبايعوا " [٢] .

ولم يرد في صحيح مسلم شاهد على الحذف الواجب بنوعيه .

وأحب أن أشير – هنا – إلى أن الحذف بأحكامه آنفة الذكر يكثر مع كان من بين سائر أفعال الباب ، وذلك يرجع إلى خصوصية (كان) وما لها من منزلة هنا كونها (أم الباب) ولكثرة استعمالها في لسان العرب نثراً وشعراً فلما كثرت في الاستعمال كثر الاستغناء عنها بالحذف تخفيفاً مع بقاء عملها وأثرها الإعرابي .

قال ابن يعيش : " كان قد تحذف كثيراً وهي مراده وذلك لكثرتها في الكلام " [٣] .

وقال ابن الناظم [٤]: " كثير في كلامهم حذف كان وإبقاء عملها .. " [٥] .

---

(١١) ارتشاف الضرب ١٠٠/٢

(١٢) حاشية الخضري ١١٧/١ ، حاشية الصبان ٢٤٥/١

(١) صحيح البخاري رقم :٢١٩٣

(٢) شواهد التوضيح ١٧٧

(٣) شرح المفصل ٩٧/٢

(٤) بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك كان إماماً ذكياً حاد الخاطر برز في النحو والمعاني والبديع والعروض أخذ عن والده له من المصنفات (شرح الألفية ، شرح الكافية ، مقدمة في العروض) مات بدمشق سنة ٦٨٦هـ ، بغية الوعاة ٢٢٥/١

(٥) شرح الألفية ١٤١

وإشارة أخرى وهي : أن بعض النحاة يرى أن هذا الحذف هو من خصوصيات كان وحدها ، دون أن يشترك غيرها من أخواتها معها وذلك لكثرة الشواهد عليها

وجزم بذلك الرضي [١] ونسبه الأزهري [٢] إلى البصريين .. والصحيح أن غير كان قد يحذف والشواهد على ذلك متوفرة ..

ومن ذلك حذف (أصبح) و (ليس) وحدها في هذين الحديثين :

١-.. حدثني ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : النبي صلى الله عليه وسلم:((أصبح من الناس شاكرٌ ومنهم كافرٌ . قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا ...)) [٣] الحديث

فقد حذف الفعل(أصبح) وتقديره: وأصبح منهم كافرٌ. وهو دليل على أن غير كان قد يحذف .

٢- ... قام سهل بن حُنيف [٤] يوم صفين [٥] فقال : أيها الناس اتّهموا أنفسكم ، لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية [٦] ولو نرى قتالاً لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ألسنا على حق وهم على باطل ؟ قال : " بلى " قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال : " بلى " ....)) [٧] الحديث .

---

(١) شرح الرضي ق١م٢/٨٠٣

(٢) شرح التصريح ١٩٥/١ ، والأزهري هو : خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري النحوي ولد سنة ٩٠٠هـ بجرجة من أعمال الصعيد وتحوّل إلى الأزهر وقرأ على جماعة من أعيان عصره مات بعد عودته من الحج من تصانيفه (التصريح بمضمون التوضيح – المقدمة الأزهرية في علم العربية – موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب – شرح الآجرومية) الأعلام ٢٩٧/٢

(٣) رقم :٧٣

(٤) هو : سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي شهد المشاهد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي مات سنة ٨٣هـ ، نزهة الفضلاء ١٥٦/١

(٥) يوم صفين من أيام علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٧هـ وصفين موضع على شاطئ الفرات . أيام العرب في الإسلام ٣٥١

(٦) غزوة الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، انظر : مرويات غزوة الحديبية ٤٧

(٧) رقم:١٧٨٥

قوله : " وهم على باطل " يحتمل حذف " ليس " والتقدير : و أليسوا على باطل ؟
فلما حذفت (ليس) وبقي الضمير المتصل (الواو) لم يصلح إلا منفصلاً والذي يقابل المتصل من الضمائر المنفصلة هو (هم) لكونه ضمير رفع حل محل ضمير رفع متصل فانفصل الضمير فأصبحت (هم ...)
وقوله : وقتلاهم في النار .. يحتمل فيه – أيضاً – حذف ليس قياساً على ما قبلها وهو : أليس قتلانا ... والتقدير : أليس قتلاهم في النار، ويمكن توجيهها – حينئذ– على اعتبارها فعلاً واسمه وخبره أو على اعتبار إضمار الشأن في ليس وتكون(قتلاهم في النار) جملة اسمية مفسرة للضمير واقعة خبراً عنه. والله أعلم

استعمال كان وأخواتها شأنية :

عُلم أن الاسم المرفوع بعد كان وأخواتها هو اسمها والمنصوب خبرها ، وقد يرفع الاسمان معاً بعد كان أو غيرها . وحينئذ لا بد من إضمار في الناسخ ليكون الضمير اسماً للفعل الناسخ والمرفوعان بعده جملة في محل نصب خبراً للفعل مثل : كان الماءُ الشرابُ ... والضمير المقدر في (كان ..) يسمى ضمير الشأن والقصة والحدث .. ويستوي في ذلك وقوع جملة اسمية أو فعلية بعد الفعل المضمر فيه للشأن .
قال المبرد : " أن تضمير في كان الخبر أو الحديث أو ما أشبهه على شريطة التفسير ويكون ما بعده تفسيراً له فلا يظهر فيصير ما بعده مرفوعاً بالابتداء والخبر " [١] .
وضمير الشأن هذا هو ضمير يرمز به للشأن – أي الحال المراد الكلام عليها – والتي سيدور الحديث فيها بعده مباشرة ولا يقع إلا مبتدأ أو يكون أصله مبتدأ ثم دخل عليه ناسخ ولا بد له من جملة متأخرة عنه تفسره وتوضح الغرض منه وتكون خبراً له " [٢]
وقد ذكر النحاة هذا الفعل بهذا التوصيف على أن الجملة بعده – اسمية أم فعلية – مفسرة له . وذكره والخليل [٣] سيبويه [٤] والفارسي [٥] وابن بابشاذ [٦] والصيمري [٧] وابن يعيش [٨] وغيرهم [٩] .

---

(١) المقضب ٤/٩٩
(٢) التوضيح والتكميل ١/ ٢٠١
(٣) الجمل ١١٩

ولم ينكره سوى ابن الطراوة [١] . والكسائي [٢] وأنكرالفراء سماعه [٣] .
واختلف في الفعل المسند إلى الضمير فعدّه ابن درستويه [٤] – وغيره – تاماً بحجة التعارض بين أن تكون الجملة بعده مفسرة له وخبراً عنه فاكتفى بجعله تاماً والضمير فاعل . والجمهور [٥] على أنه فعل ناقص. وعن أبي القاسم بن الأبرش[٦] والزمخشري [٧]وغيرهما [٨] أنه قسم مستقل [٩]غير التام والناقص وضمير الشأن لا يجوز إظهاره ولا يعطف عليه ولا تُقَدَّم عليه الجملة المفسرة له، نصّ على ذلك النحاة ، ولعل هذه الأوصاف هي التي حدت ببعضهم إلى إخراج الفعل الشأني من دائرة الناقص .

---

(٤) الكتاب ٧١/١
(٥) الإيضاح العضدي ١٠٤/١
(٦) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٣/٢
(٧) التبصرة ١٩٤/١
(٨) شرح المفصل ١٠١/٧
(٩) ارتشاف الضرب ١٠١/٢ ، البسيط ٢/ ٧٤٤ ، الهمع ٨٤/٢ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٣ المقدمة في النحو ٣٠ ، تلقيح الألباب ٦٥ ، الإشارة ٤١
(١) هو : سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي كان نحوياً ماهراً أديباً سمع كتاب سيبويه على الأعلم ، له آراء تفرد بها من كتبه (الترشيح) في النحو مات سنة ٥٢٨هـ ، بغية الوعاة ٦٠٢/١ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ١٧٢/٥
(٢) علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي إمام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة ، قيل عنه: أعلم الناس قارئ صدوق من كتبه: (معاني القرآن) (القراءات) (النوادر) مات بالريّ سنة١٨٢هـ ، بغية الوعاة ١٦٢/٢ ، تاريخ الأدب العربي ١٩٧/٢ ، معجم الشعراء ١٣٧ ، تاريخ الأدب العربي ، فروخ ١٣٧/٢
(٣) البسيط ٧٥٥/٢-٧٥٧ ، ارتشاف الضرب ١٠١/٢
(٤) شرح المفصل ١٠١/٧ ، الهمع ٨٤/٢
(٥) ارتشاف الضرب ٧٦/٢ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٥ ، الهمع ٨٤/٢ ، شرح الرضي /ق٢ م٢ /١٠٣٤ ، شرح المفصل ١٠١/٧ لباب الإعراب ٤٢٢
(٦) هو : خلف بن يوسف بن فرتون الأندلسي النحوي إمام في العربية عالم بالفرائض حافظ للكتب اشتهر بزهده وعبادته مات بقرطبة سنة ٥٣٢هـ ، بغية الوعاة ٥٥٧/١
(٧) المفصل ٢٦٥
(٨) شرح جمل الزجاجي ١٤٣
(٩) ارتشاف الضرب ٧٦/٢

ومن أمثلة ضمير الشأن مع كان وغيرها قوله تعالى: ﴿ أولم تكن لهم آيةٌ أن يعلمه...﴾ [١٠] بقراءة من رفع (آية) على أنه خبر مقدم والمؤول بعدها مبتدأ وفي (تكون) ضمير الشأن اسمها .

وأوّل قوله تعالى: ﴿ وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين ﴾ [١] أن (حقاً) مصدر منصوب و (علينا نصر) جملة اسمية وفي كان الشأن قال ابن أبي الربيع " وهذا الوجه فيه بعد " [٢] .

وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ إن كان كبر عليكم مقامي ..﴾ [٣] وقوله : ﴿ عسى أن يكون ردف لكم .. ﴾ [٤] وآيات أخرى .

ومن شواهد الشعر قول عجير بن عبدالله السلولي [٥] :

إذا متّ كان الناس صنفان شامت وآخر مثنٍ بالذي كنت أصنع [٦]

ففي قوله : كان الناس صنفان يقدّر ضمير الشأن اسماً لـ (كان) والمبتدأ والخبر بعدها في محل نصف خبراً .

وعلى رواية (صنفين أو نصفين) [٧] لا شاهد فيه .

ومثله قوله :

إذا ما المرءُ كان أبوه عبسٌ فحسبك ما تريد من الكلام [١]

---

(١٠) الشعراء : ١٩٧

(١) الروم :٤٧

(٢) البسيط ٢/ ٦٨١

(٣) يونس : ٧١

(٤) النمل : ٧٢

(٥) شاعر إسلامي مقل من شعراء بني أمية ،طبقات فحول الشعراء ٥٩٣ ،ديوان الحماسة ٣٨٠/١

(٦) الكتاب ٧١/١ ، الأمالي ٣٣٩/٢ ، الجمل في النحو ١١٩ ، اللمع ٨٩ ، التبصرة / ١٩٥ ، شرح المقدمة المحسبة ٣٥٤/٢ ، الحلل ٦٤ ، الدرر ٤١/٢ ، الهمع ٦٤/٢ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٣ البسيط ٧٤٠/٢ ، الإشارة ٤١ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٦ ، حاشية الصبان ٢٣٩/١ ، شرح أبيات سيبويه ١٤٤/١ ، شرح المفصل ١٠٠/٧

(٧) شرح المفصل ١٠١/٧ ، شرح أبيات سيبويه ١٤٤/١ ، الحلل ٦٤ ، شرح العيني ، حاشية الصبان ٢٣٩/١ ، الدرر ٤١/٢ ، النوادر ٤٤٢ .

وتقدر (كان) بعد (ما)[٢] على أن المذكورة مفسرة لها ولا شاهد على الشأن إذاً.
ومن مجيء (ليس) شأنية أسوة بـ (كان) قول الشاعر [٣] :

هـي الشـفاء لـدائي لـو ظفـرت بهـا ولـيس منهـا شـفاءُ الـداء مبـذول [٤]

ومن ذلك قولهم : ليس خلق الله مثله ، أو أشعر منه وقد مضى .

واستعملت (كان) و (ليس) شأنيتين في (صحيح مسلم) ومن ذلك :

١- .. ((نُهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقلُ فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد أتانا رسولك .....)) [٥] الحديث .

قوله : كان يعجبنا أن يجيء الرجل ... تقديره : كان الشأن يعجبنا .. فاسم كان مقدر فيها وهو ضمير الشأن وجملة (يعجبنا ..) في محل نصب خبر كان .

٢- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً فيها ، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا ..... قال فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة))[١]

---

(١) سبق تخريجه ص ١٢٦

(٢) شرح أبيات سيبويه ٢٠٨/٢

(٣) هو : هشام أخو ذي الرمة .

(٤) الجمل في النحو ١٢٠ ، الكتاب ٧١/١ ، المقتضب ١٠١/٤ ، مغني اللبيب ٣٢٥/١ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٤ ، شرح اللمع للأصفهاني ١/ ٣٤٧ ، التبصرة ١٩٥/١ ، الهمع ٦٤/٢ ، شرح المقدمة المحسبة ٣٥٤/٢ ، الحلل ٦٦ ، الدرر ٤٢/٢ ، شرح أبيات سيبويه ٤٢١/١

(٥) رقم :١٢

(١) رقم :١٨٦

والجملة الأخيرة هو موضع الشاهد : (كان يقال ذاك ...) فيقدر في كان ضمير الشأن .

٣- حديث أبي هريرة وفيه : ((خرج من يديه كل خطيئةٍ كان بطشتها يداه مع الماء ...)) [٢]

فـ (كان) هنا يحتمل شأنيتها ويحتمل زيادتها .

٤- .. أن رجلاً نزل بعائشة فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة : ((إنما كان يجزؤك إن رأيته أن تغسل مكانه فإن لم تر نضحت حوله ...)) [٣] الحديث

وفيه : (كان يجزؤك) [٤] فإما أن تكون (كان) شأنية وإما أن تكون ناقصة تأخر اسمها وهو (أن تغسل) المؤول لكونه محصوراً بـ (إنما) ويكون (يجزؤك) الجملة الفعلية خبراً تقدم على الاسم ، وإما أن تكون (كان) زائدة والتقدير : إنما يجزؤك إن رأيته أن تغسل ...

٥- عن عبد الله بن عمر أنه قال : ((كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس [٥] النصارى وقال بعضهم : قرناً مثل قرن اليهود فقال عمر : أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة)) [٦] .

قوله : (وليس ينادي بها أحد) يقدّر في (ليس) ضمير الشأن اسماً لها وجملة (ينادي) في محل نصب خبر ليس .ولو قدّرت (ليس) حرف نفي بمعنى (لا) جاز ذلك .

قال ابن مالك [١] : " وفي قول ابن عمر رضي الله عنهما " ليس ينادى بها " [٢] شاهد على استعمال ليس حرفاً لا اسم لها ولا خبر أشار إلى ذلك سيبويه [٣] وحمل على ذلك

---

(٢) سبق ص ٢٤٤

(٣) رقم :٢٨٨

(٤) وشبيه به الحديث رقم :٣٦٨

(٥) آلة يضربها النصارى لأوقات صلاتهم وهي خشبة كبيرة طويلة وأخرى قصيرة ، القاموس ٤٢٦/٤

(٦) رقم :٣٧٧

(١) شواهد التوضيح : ١٤١-١٤٢

(٢) رواية البخاري رقم :٦٠٤ كتاب الأذان

قول بعض العرب : ليس الطيب إلا المسكُ بالرفع فأجاز ... حرفية ليس وفعليتها على أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر . وإن جوّز الوجهان في : ليس ينادى لها ، فغير ممتنع "

٦- عن عمرو حريث [٤] قال : ((صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الفجر فسمعته يقرأ ﴿ فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس ﴾ [٥] وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتمّ ساجداً)) [٦] .

ففي (كان) ضمير الشأن وجملة (لا يحني رجل ..) الخبر .

٧- حديث أبي ذر : أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله . ذهب أهل الدثور بالأجور ... وفيه ((أو ليس قد جعل الله لكم ...)) [٧]

يقدّر في (ليس) ضمير الشأن وجملة (قد جعل ..) في محل نصب خبرها

٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يمنعنّ أحداً منكم أذان بلال ... من سحوره فإنه يؤذن .. بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم وقال : ليس أن يقول هكذا وهكذا (وصوّب يده ورفعها) حتى يقول هكذا وفرّج بين إصبعيه)) [٨]

وفاعل يقول : الفجر أو الصبح [٩]

فيقدره في ليس ضمير الشأن والمؤول بعدها جملة اسمية في محل نصب خبرها .

---

(٣) الكتاب ١٤٧/١

(٤) هو : عمرو بن حريث القرشي ولد أيام بدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة مات سنة ٨٥هـ ، الإصابة ٥٣١/٢

(٥) التكوير : ١٥، ١٦

(٦) رقم :٤٧٥

(٧) سبق ص ١٥٢

(٨) رقم :١٠٩٣

(٩) رواية البخاري رقم :٦٢١

٩- عن أبي سلمة [١] قال: سمعت عائشة رض الله عنها تقول : ((كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان ، الشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو برسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٢] .

ففي (كان) ضمير الشأن . وجملة (يكون عليّ الصوم) في محل نصب الخبر ، ويحتمل : كون (الصومُ) اسم كان مؤخراً وجملة (يكون عليّ) الخبر متوسطاً . وفيه جواز الإخبار عن الفعل الناسخ بناسخ آخر .

١٠- قالت امرأة بشير [٣] : انحل ابني غلامك وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي وقالت : أشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ألـه إخوة)) ؟ قال : نعم قال : ((أفكلّهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟)) قال : لا قال : ((فليس يصلح هذا وإني لا أشهد إلا على حق)) [٤] . والشاهد (ليس يصلح هذا) ففيها تقدير ضمير الشأن ويمكن اعتبار (هذا) الاسم متأخراً و (يصلح) الخبر متوسطاً وهو جملة .

١١- عن نافع عن ابن عمر قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريةً وأنا منهم، قبل نجد فغنموا إبلاً كثيرة فكانت سهمانُهم اثنا عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً ونفّلو بعيراً بعيرا[٥]. قوله : (كانت سهمانُهم اثنا عشر) فكان مضمر فيها اسمها وهو ضمير الشأن وما بعدها جملة اسمية في محل نصب الخبر .

١٢- حديث فتح مكة الطويل وفيه : ((فكان يصنع بعضُنا لبعض الطعام ..)) [٦]

وأحاديث أخرى تزيد عن عشرين حديثاً كلها عن ضمير الشأن في (كان) و (ليس) .

---

(١) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، عالم فقيه مجتهد توفي في خلافة الوليد سنة٩٤هـ ، نزهة الفضلاء ٣٨٧/١

(٢) رقم :١١٤٦

(٣) هي والدة النعمان بن بشير

(٤) سبق ص ١٨٢

(٥) رقم :١٧٤٩ ورواية البخاري (فكانت سهامهم اثني عشر٠٠) ٣١٣٤ كتاب الخمس

(٦) رقم :١٧٨٠

تصرف الأفعال الناقصة :

أفعال هذا الباب – كغيرها – تتصرف فيجيء منها صيغٌ أخرى غير الماضي ، كالمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول .. وتصرفها لأن لها قوة غيرها من الأفعال الحقيقية في التأثير على معموليها بالرفع والنصب وبقاء العمل مع اختلاف ترتيب المعمولين ودخولها على المعرفة والنكرة .. كل ذلك أكسبها هذه الخاصية أعني: التصرف قال المبرد : " وإنما صرّفن تصرف الأفعال لقوتهن وأنك تقول فيهن : يفعل وسيفعل وهو فاعل ويأتي منهن جميع أمثلة الفعل " [١] .

وهي من حيث تصرفها على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يتصرف تصرفاً تاماً فيستعمل منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر [٢] ويمثل هذا القسم الأفعال (كان – بات – ظل – أضحى – أصبح – أمسى – صار) فسيبويه يثبت (كائن ومكون كضارب ومضروب) [٣] ونسب إلى الفارسي وغيره نفي ذلك [٤] .

ويثبت النحاة [٥] مصدراً لـ (كان) وينفيه ابن بابشاذ [٦] بحجة إغناء الخبر عنه والسماع هو الفاصل .

ومن أمثلة مجيء الصيغ السابقة قوله تعالى: ﴿ فأكون من المحسنين ﴾[٧] وقوله: ﴿ فيكون طيراً بإذن الله ﴾ [٨] وقوله : ﴿ كونوا حجارة أو حديدا ﴾ [٩] وقوله: ﴿ يبيتون لربهم سجداً .. ﴾[١٠] وقوله: ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾[١١] وقوله: ﴿ فتصبح

---

(١) المقتضب ٩٧/٣

(٢) التسهيل ٣٤٣/١ ، الهمع ٧٧/٢

(٣) الكتاب ٤٦/١

(٤) انظر: حاشية الخضري ١١٢/١ ، حاشية الصبان ٢٣٠/١ ، النحو الوافي ٥٦٨/١

(٥) انظر حاشية الخضري ١/ ١١٢، حاشية الصبان ٢٣١/١، ارتشاف الضرب ٧٥/٢، التصريح ١٨٦/١

(٦) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٠/٢

(٧) الزمر : ٥٨

(٨) آل عمران : ٤٩

(٩) الإسراء : ٥٠

(١٠) الفرقان : ٦٤

صعيداً زلقاً ﴾ [١] وقوله: ﴿ أو يصبح ماؤها غوراً ﴾ [٢] ففيها: المضارع والأمر.
وقول الشاعر [٣] :

وما كل من يبدي البشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجدا [٤]

حيث استعمل اسم الفاعل (كائن) وقد عملت فنصب الخبر (أخاك) .
وقد سبق استعمال اسم الفاعل من (انفك) في قوله الشاعر : غير منفك ...[٥]
واستعمل المصدر في قول الشاعر :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير [٦]

فـ (كون) مصدر للناقصة وهو مضاف إلى اسمه (ك) وينصب الخبر (إياه) قال العيني : " وفيه دلالة على أن الأفعال الناقصة لها مصادر كغيرها من الأفعال رداً على من أنكر ذلك " [٧]

القسم الثاني : ما يتصرف تصرفاً ناقصاً فلا يستعمل منه أمر ولا مصدر [٨] وهو (زال وأخواتها) فيستعمل منها المضارع واسم الفاعل .. قال تعالى: ﴿ لا يزال بنيانهم ... ﴾[٩] وقوله: ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ [١٠] و﴿ المشركين منفكين﴾[١١]

---

(١١) الشورى : ٧١
(١) الكهف : ٤٠
(٢) الكهف : ٤١
(٣) قائله مجهول
(٤) الهمع ٧٨/٢ ، شرح الألفية ١٣٢ ، شرح ابن عقيل ٢٦٩/١ ، أوضح المسالك ٢٣٩/١، حاشية الصبان ٢٣١/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤٤
(٥) ص ٨٣
(٦)سبق تخريجه ص ٦٣
(٧) حاشية الصبان ٢٣١/١
(٨) الفرائد الجديدة ٢٤٣ ، التسهيل ٣٤٣/١ ، الهمع ٧٧/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٧١/١ ، حاشية الخضري ١١٢/١، أوضح المسالك ٢٣٨/١
(٩) التوبة : ١١٠
(١٠) البقرة : ٢١٧

وقوله : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ... ﴾ [١] وقوله: ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ [٢]
وقول الشاعر [٣] :

قضـــى الله بأســماء أن لســت زائــلاً أحبك حتـى يغمـض الجفـن مغمـضُ [٤]

وفيه : اسم الفاعل من (زال فهو زائل) معتمدة على النفي بالفعل (ليس) ناصبة للخبر الجملة (أحبك ..) .

القسم الثالث: ما لا يتصرف بحال وهو (ليس) و (دام) .

أما (ليس) فباتفاق [٥] وسبب عدم تصرفها والتزامها صيغة واحدة عند المبرد [٦] وابن السراج [٧]" هو أن قرينة الزمن معها أغنت عن المضارع والأمر ".

ف ليس لا تدل على الماضي ولا على زمن غيره إلا بذكر قرينة لفظية أو معنوية كقولنا : ليس محمد قائماً أمس أو الآن أو غداً .

وأمـــا (دام) فمـــذهب ابـــن مالـــك [٨]والفـــراء وابـــن الـــدهان وابـــن الخبـــاز [٩]

---

(١١) البينة : ١، قال الفراء " منفكين منتهين " معاني القرآن ٢٨١/٣ ، وقال أبو حيان : قال بعضهم : ناقصة أي : " منفكين عارفين أمر محمد " البحر ٤٩٨/٨

(١) طه :٩١

(٢) يوسف :٨٥

(٣) هو : الحسين بن مطير بن مكمل مولى بني أسد ولد بعد سنة ٩٠هـ وتوفي في خلافة المهدي شاعر إسلامي أدرك بني أمية وبني العباس فصيح متقدم في الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الأعراب ، ديوان الحماسة /٣٨٧ ، تاريخ الأدب العربي ،فروخ ٨٢/٢

(٤) الهمع ٧٨/٢، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٢، أوضح المسالك ٢٤٠/١، حاشية الصبان ٢٣١/١ الدرر /٦٠

(٥) شرح ابن عقيل ٢٦٩/١ ، التسهيل٣٤٣/١ ، التبصرة ١٨٨/١ ، شرح المقدمة المحسبة٣٥٣/٢ الهمع ٧٧/٢، الفرائد الجديدة ٢٤٣ ، حاشية الصبان /٢٣٠/١ ، شح المفصل /٩٠/٧

(٦) المقتضب ٨٧/٤

(٧) الأصول ٨٣/١

(٨) التسهيل ٣٤٣/١

(٩) ارتشاف الضرب ٧٩/٢ ، الهمع ٧٧/٢ ، أوضح المسالك ٢٣٨/١ ، الفرائد الجديدة ٢٤٣ ، تعليق الفرائد ١٨٤/٣ ، ابن الدهان هو : سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان النحوي كان من أعيان النحاة المشهورين بمعرفة العربية له (شرح اللمع) (الفصول في النحو) وغيرهما كان مولده سنة ٤٩٤هـ ومات سنة ٥٦٩هـ له شعر رقيق

والصيمري [١] وغيرهم [٢] .. أنها غير متصرفة ولا صيغة لها غير الماضي ، والمضارع (يدوم) ليس منها ولكنه من التامة .

ومذهب آخر ولعله للبصريين أن لها مضارعاً ومصدراً ، وأن (ما) المصدرية المشروطة لعملها تتصل بماضيها ومضارعها [٣] فنقول : (ما دام .. وما يدوم .) كما أنها تقدر مع (ما) بمصدر كما في قوله تعالى (ما دمت حيا) أي : مدة دوامي حياً ولو لم يجز استعماله لم يقدر .. واختاره الصبان وجعله الصحيح [٤] .

والذي يظهر لي أن المصدر المقدر ليس للنافية بل هو للتامة استجلب لغرض التقريب .

ولجميع التصاريف المذكورة عمل الماضي اتفاقاً [٥] ويتضح العمل من كل الأمثلة الواردة في هذا الموضوع مما سبق من الآيات والشواهد ومما سنذكره من الأحاديث الشريفة ومن ذلك :

١- عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن عبدٌ .. حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين)) [٦] وفيه : المضارع (أكون) وخبره (أحبَّ ...) .

٢- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)) [١] والشاهد فيه (يصبح – يمسي) المضارعان .

قيل عنه : كان سيبويه عصره وهو أحد النحاة الأربعة المعدودين في بغداد ، بغية الوعاة ١/٥٨٧ ..وابن الخباز هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي ابن الخباز =

= الإربلي الموصلي النحوي الضرير كان أستاذاً بارعاً علامة زمانه في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض ، له شرح على ألفية ابن معطي ، مات بالموصل سنة ٦٣٧هـ . بغية الوعاة ١/٣٠٤

(١) التبصرة ١/١٨٩

(٢) انظر الخضري ١/١١٠-١١٢

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٧٩

(٤) حاشية الصبان ١/٢٣٠

(٥) الفرائد الجديدة ٢٤٣ ، أوضح المسالك ١/٢٣٨ ، شرح ابن عقيل ١/٢٦٩ ، التسهيل ١/٣٤٣ اللمع ٨٦ ، التبصرة ١/١٨٨ ، الهمع ٢/٧٧ ، ابن الناظم ١٣١ ، حاشية الصبان ١/٢٣٠ ، تلقيح الألباب ٦٤

(٦) رقم : ٤٤

٣- عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((قال الله عز وجل : إن أمتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق . فمن خلق الله ؟)) [٢] والشاهد : (لا يزالون) المضارع من زال وخبره جملة فعلية فعلها مضارع .

٤- عن حذيفة قال : كنا عند عمر فقال : أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتنة ؟ .... وفيه: حتى تصير على قلبين ... [٣] الحديث والشاهد : (تصير) مضارع صار .

٥- عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً : ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخرّ ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ارجعي من حيث جئتِ فترجع فتصبح طالعة من مطلعها . تم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخرّ ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ارجعي من حيث جئتِ فترجع فتصبح طالعةً من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها : ارتفعي أصبحي طالعةً من مغربك فتصبح طالعةً من مغربها .....)) [٤] الحديث .

وفي الحديث (تصبح – لا تزال – أصبحي) فجاء المضارع والأمر .

٦- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قِبَل الجنة ومثّل له شجرة ذات ظل فقال : أي ربّ قدّمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلّها ...)) [٥] الحديث .

---

(١) رقم :١١٨

(٢) رقم :١٣٦

(٣) سبق ص ١٩٨

(٤) رقم : ١٥٩

(٥) رقم :١٨٨

٧- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات . فإن الشيطان يبيت على خياشيمه)) [١] يبيت مضارع بات الناقصة وخبره شبه الجملة (على خياشيمه) .

٨- .. سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء)) قال سلمان: فسألته عن الروحاء ؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً [٢] .

٩- حديث : ((إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط .... وفيه : حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى)) [٣]

١٠- حدثني ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته . فقال لي:((سلْ فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . قال : أو غير ذلك ؟ قلت هو ذاك.قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود)) [٤] وفيه : (أبيت) مضارع بات .

١١- .. أنه قال:((يصبح على كل سلامى[٥]من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمرٌ بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)) [٦]

١٢- سمعت عرفجة [٧] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ [٨] فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)) [٩]

---

(١) رقم : ٢٣٨

(٢) رقم :٣٨٨

(٣) سبق ص ١٣١

(٤) رقم ك٤٨٩

(٥) السلامى هو المفصل ، رياض الصالحين ٦٩

(٦) رقم :٧٢٠

(٧) هو : عرفجة بن شريح الصحابي ، الإصابة ٤٧٤/٢

(٨) معناه : دواهي ومصائب وفتن

(كائن) اسم فاعل من كان وأحد تفسيريها أنها ناقصة عاملة .
وهي حال [١] مما قبلها واسمها ضمير مستتر فيها تقديره (هو) وقوله : (من) نكرة موصوفة [٢] مبنية على السكون في محل نصب خبر كائن و(كان) فعل ماض تام وفاعله ضمير مستتر .. وجملة (كان) في محل نصب صفة لـ (من) النكرة [٣] وهذا الرأي هو الأولى [٤] والأقرب .
وقيل: اسم الفاعل (كائن) والفعل (كان) تامان ونسبه ابن عقيل [٥] إلى الفارسي .
وقيل : " كائن من الناقصة وكان ناقصة .. وفي كان ضمير هو اسمها و(مَنْ) خبرها وفي كان ضمير (من) هو اسمها وخبرها محذوف " [٦] .
١٣- عن جابر بن سمرة [٧] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)) [٨] والشاهد منه (لن يبرح ..) وهو مضارع (برح) واسمه وخبره (هذا الدين قائماً) .
١٤- قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ... وفيه: فنادى عمر في الناس :((إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ...)) [٩] الحديث . وفيه : الأمر (أصبحوا) واسم الفاعل (مصبح) وكلاهما عامل عمل ماضيه .

---

(٩) رقم : ١٨٥٢
(١) إعراب الحديث ٢٧١
(٢) إعراب الحديث ٢٧١
(٣) التوضيح والتكميل ١٩٣/١ ، المساعد ٤٥/٣
(٤) المساعد ٤٥/٣ ، حاشية الصبان ٢٣٥/١
(٥) المساعد ٤٥/٣ ، المعجم المفصل ٨٠٨/٢ ، معجم النحو ٢٧١
(٦) المساعد ٤٥/٣ ، معجم النحو ٢٧١
(٧) هو : جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري توفي سنة ٧٤هـ ، الإصابة ٢١٢/١
(٨) رقم :١٩٢٢
(٩) رقم :٢٢١٩

١٥- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)) [١٠] وفيه الأمر (كونوا) وخبره (إخواناً) .

١٦- ... ثم قال : ((ما منكم من أحد ما من نفس متفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كُتبت شقية أو سعيدة .. قال : فقال رجل: يا رسول الله: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال: "من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل الجنة ،ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة)) [١] الحديث . وفيه المضارع (يصير) وخبره (إلى عمل ..) .

١٧- حديث [٢] عياض بن حمار المجاشعي .. فيه :

((ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك))

١٨- حديث [٣] أبي هريرة ((يحشر الناس على ثلاث طرائق ... وفيه : تبيت معهم ... وتصبح معهم ... وتمسي معهم ....))

١٩- قال حذيفة بن اليمان : والله إني لأعلمُ الناس بكل فتنة هي كائنةٌ فيما بيني وبين الساعة . وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّ إليّ في ذلك شيئاً لم يحدّثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعدّ الفتن : ((منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار..))[٤] الحديث .

(كائنة) اسم فاعل من كان ويحتمل كونها من الناقصة ، وفيها دليل على أن (كان) وأخواتها ليست لمجرد الزمان [٥] .

وجميع التصاريف السابقة عاملة في اسمها وخبرها ، وغير ما ذكر كثير .

---

(١٠) رقم : ٢٥٥٩ وانظر أيضاً رقم : ٢٥٦٣ و٢٥٦٤

(١) رقم : ٢٦٤٧

(٢) سبق ص ٧٧

(٣) سبق ص ٧٨

(٤) رقم : ٢٨٩١

(٥) انظر : الحديث النبوي في النحو العربي ١٨٧

الناقص والتام من هذه الأفعال :

سبق ذكر تسمية هذه الأفعال بالناقصة على اختلاف في سبب هذه التسمية هل هو نقصانها عن دلالة الأفعال الحقيقية أم نقصانها في عدم اكتفائها بمرفوعها وحاجتها إلى المنصوب ...

وأكثر النحاة [١] على أن تسميتها بالناقصة يرجع إلى عدم استغنائها عن المنصوب وهو خبرها فإذا ذكر الخبر تم الكلام به . قال الزمخشري : " ونقصانها من حيث إن نحو : ضرب وقتل كلام متى أخذ مرفوعه وهؤلاء ما لم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاماً " [٢] وهو معنى كلام ابن بابشاذ [٣] أن خبرها أغنى عن مصدرها فكانت ناقصة . أي لا غنى لها عن خبرها فلما حصل الخبر أغنى عن ذكر المصدر ، وهو خلاف بين النحاة في ثبوت مصادر لها من عدمه .

وتستعمل تامة أي : مكتفية بفاعلها [٤] مرفوعها وهو أصح من كونها تامة لأنها تدل على الحدث والزمان .

وأفعال هذا الباب بالنظر إلى النقصان والتمام قسمان :

القسم الأول : ما يستعمل تاماً ً وناقصاً فيكتفي بمرفوعه مرة ويفتقر إلى الخبر مرة أخرى وهو جميع أفعال الباب عدا (ليس – زال – فتئ)

ومن أمثلة تمامها قوله تعالى: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾ [٥] وقوله:﴿ ولا تضحى ﴾[٦] وقوله:﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ [٧]

---

(١) التسهيل ٣٣٨/١ ، البسيط ٢/ ٧٣٧ ، شرح ابن عقيل ٢٧٩/١ ، قطرالندى ١٩١ ، شرح الرضي ق٢ م٢ /١٠٤٣ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٢ ، نزهة الأعين ١٢١/٢ ، شرح اللمع للعكبري ١/ ٤٩ الهمع ٨٢/٢ ، شرح المفصل ٩٧/٧ ، حاشية الصبان ٢٣٥/١ ، لباب الإعراب ٤١٩

(٢) المفصل ٢٦٣

(٣) شرح المقدمة المحسبة ٣٥٠/٢

(٤) المساعد ٢٥٥/١، شرح جمل الزجاجي ١٤٢، البسيط ٢/ ٧٣٨، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٥، أوضح المسالك ٢٥٣/١، الجامع الصغير ٥٤، الأصول ٩١/١، قطر الندى ١٨٩، المقدمة في النحو ٣٠، اللمع ٨٨

(٥) البقرة : ٢٨٠

(٦) طه :١١٩

(٧) الروم : ١٧

وقوله:﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾[1] وقوله: ﴿ ما دامت السموات والأرض ﴾[2]
وتقاس على ذلك (برح – انفك – بات – ظل)
فكل النواسخ السابقة في الآيات مسندة إلى فاعلها ظاهراً أو ضميراً أو مستتراً . على أن بعضها لم يسلم من تخريجه على النقصان [3] .
ومن ذلك قول الشاعر [4] :

إذا كـــان الشـــتاء فـــأدفئوني فـــإن الشـــيخ يهدمـــه الشـــتاء [5]

وقوله [6] :

فـدى لبنـي ذهـل بـن شـيبان نـاقتي إذا كـان يـوم ذو كواكـب أشـهب [7]

وقول الشاعر [8] :

وبـــات وباتـــت لـــه ليلـــةٌ كليلـــة ذي العـــائر الأرمـــد [9]

وقول الشاعر [10] :

وصـرنا إلـى الحسـنى ورقّ كلامنـا ورضـت فـذلّت صـعبةٌ أيَّ إذلال [11]

---

(١) الشورى : ٥٣
(٢) هود : ١٠٧
(٣)انظر البحر المحيط٢/٣٤٠ في تفسير(وإن كان ذو عسرة)،إعراب القرآن١/٣٤٢،الدر المصون ٦٤٣/٢
(٤) هو: الربيع بن ضبع الفزاري عاش ثلاثمائة وأربعين سنة ولم يسلم وبقي إلى أيام بني أمية، خزانة الأدب ٣٨٤/٧ وقد وجدت البيت في ديوان الحطيئة ضمن قصيدة همزية ص٦١
(٥) الحلل ٥٧ ، نزهة الأعين ١٢١/٢ ، الجمل في النحو ١٢٣ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ، التسهيل ٣٤٢/١ ، ارتشاف الضرب ٧٦/٢ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٢ ، البسيط ٧٣٩/٢ ، شرح اللمع للعكبري ٤٨/١، شرح المقدمة الجزولية ٧٦٦/٢ ، الهمع ٨٢/٢ ، الإشارة ٤١
(٦) هو : مقاس العائذي واسمه مسهر بن النعمان القرشي ، معجم الشعراء ٣٣١
(٧) الجمل في النحو ١٢٣ ، المقتضب ٩٦/٤ ، الكتاب ٤٧/١ ، شرح المفصل ٩٨/٧ ، اللسان١/٥٠٩
(٨) البيت لامرئ القيس
(٩) الديوان ٨٧ ، قطر الندى١٨٩، شرح المقدمة الجزولية ٧٧٠/٢، الهمع ٨٣/٢، شرح الألفية لابن الناظم ١٣٦، أوضح المسالك ٢٥٤/١ ، حاشية الصبان ٢٣٦/١، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٢٩/١
(١٠) هو : امرؤ القيس
(١١) الديوان ١٣٧ ، البسيط ٢/ ٧٥١ ، شرح الرضي ق٢ م٢ /١٠٢٦، أشعار الشعراء الستة ٤٨/١

فـ (كان) في الأول والثاني و (بات) الأولى في الثالث و (صار) في الرابع .. كلها أفعال تامة مسندة إلى فاعلها .

معاني التامة :

تأتي التامة لمعانٍ تقرّ بها من الأفعال اللازمة التي ترفع فاعلاً فقط .

فمعنى (كان) التامة : ثبت وكفل ووُجد وخُلق وجاء وحدث ووقع [١] وكلها ذات دلالة متقاربة إن لم تكن ذات دلالة واحدة والشواهد السابقة لـ (كان) التامة تفسّر [٢] بذلك .

ومعنى (صار) رجع وانتقل [٣] وتكون متعدية بالحرف (إلى) – كما في الآية الكريمة [٤] والشاهد[٥] .

ومعنى (أصبح وأمسى وأضحى) الدخول في أوقاتها [٦] الصباح والمساء والضحى . وهو تفسير [٧] قوله تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) .

ومعنى (ظل) دام وأقام نهاراً [٨] ، ومنع ابن برهان العكبري [٩] وغيره [١٠] استعمالها تامة .

---

(١) التسهيل ٣٤١/١ ، شرح اللمع للعكبري ٤٨/١ ، شرح الرضي ق٢ م٢ / ١٠٣٤ ، الهمع ٨٢/٢ – ٨٣ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٨ ، المفصل ٢٦٤ ، الأصول ٩١/١ ، الجمل في النحو ١٢٣ المقتضب ٩٥/٤ ، حاشية الصبان ٢٣٦/١ ، لباب الإعراب ٤٢٢ ، الكتاب ٤٦/١

(٢) انظر الدر المصون ٦٤٣/٢ ، الجمل في النحو ١٢٣ ، الكتاب ٤٧/١

(٣) التسهيل ٣٤١/١ ، التبصرة ١٩٢/١ ، الهمع ٨٣/٢ ، حاشية الخضري ١١٥/١ ، المفصل ٢٦٦ حاشية الصبان ٢٣٦/١ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٨

(٤) همع الهوامع ٨٣/٢

(٥) البسيط ٧٥١/٢

(٦) حاشية الصبان ٣٢٦/١ ، المفصل ٢٦٦ ، أوضح المسالك ٢٥٥/١ ، حاشية الخضري ١١٤/١ ابن الناظم ١٢٨ ، التسهيل ٣٤١/١ ، ارتشاف الضرب ٧٧/٢ ، شرح اللمع للعكبري / ١ / ٥٣ التبصرة ١٩٢/١ ، شرح المقدمة الجزولية ٧٦٩/٢ ، الهمع ٨٣/٢ ، شرح الرضي ق٢ م٢ /١٠٣٩

(٧) التسهيل ٣٤٢/١ ، إعراب القرآن ٢٦٨/٣

(٨) التسهيل ٣٤١/١ ، همع ٨٣/٢ ، الخضري ١١٤/١ ، أوضح المسالك٢٥٥/١ ، الصبان ٢٣٦/١ ارتشاف الضرب ٧٧/٢ ، شرح الألفية ١٢٨

(٩) شرح اللمع ٥٣/١

(١٠) انظر الهمع ٨٢/٢ ، ارتشاف الضرب ٧٧/٢

ومعنى (بات) نزل ليلاً [١١] .

ومعنى (دام) بقي وسكن وثبت [١] وحمل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا يبولن أحدكم في الماء الدائم)) [٢] .

ومعنى (برح) ذهب وانكشف [٣] كقولهم: (برح الخفاء) أي : انقشع وذهب . ومعنى (انفك) انفصل [٤] وحمل عليه[٥] قوله تعالى: ﴿ والمشركين منفكين ..﴾ [٦]

القسم الثاني: ما لا يستعمل إلا ناقصاً وهو ثلاثة (ليس ، زال ، فتئ) [٧] فهذه الأفعال تلازمها صفة النقص ولا تستعمل تامة .

أما (ليس) فنقصانها باتفاق النحاة [٨] قال سيبويه : " فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك لأنها وضعت موضعاً واحداً ومن ثمّ لم تصرَّف الفعل الآخر " [٩]بعد كلامه عن التام .

وأما فتئ وزال فقيل: تستعمل تامة ، نُقل ذلك عن أبي علي في زال [١٠]، ونسبه السيوطي إلى بعض النحاة في فتئ [١١]. لكنهم أوقفوا ذلك على القياس لا السماع .

---

(١١) التسهيل ٣٤١/١، حاشية الصبان ٢٣٦/١، ارتشاف الضرب ٧٧/٢، شرح المقدمة الجزولية ٢ / ٧٦٩ الهمع ٨٣/٢ ، شرح الألفية ١٢٨

(١) الكتاب ٤٦/١، شرح الصبان ٢٣٦/١ ، التسهيل ٣٤١/١ ، ارتشاف الضرب ٧٩/٢ ، همع الهوامع ٨٣/٢ ، شرح الألفية ١٢٩

(٢) رقم :٢٨٢

(٣) التسهيل ٣٤١/١،ارتشاف الضرب٨٠/٢، البسيط ٢/ ٧٥٢، همع الهوامع ٢/ ٨٣ ، حاشية الخضري ١١٥/١

(٤) التسهيل ٣٤١/١ ، ارتشاف الضرب ٨٠/٢ ، البسيط ٢/ ٧٥٢ ، الهمع ٨٣/٢ ، حاشية الخضري ١١٥/١ ، حاشية الصبان ٢٣٦/١

(٥) معاني القرآن ٢٨١/٣ ، إعراب القرآن ٢٧٢/٥

(٦) البينة : ١

(٧) الجامع الصغير ٥٤ ، التسهيل ٣٤١/١ ، شرح ألألفية ١٣٦ ، شرح ابن عقيل ٢٧٩/١ ، أوضح المسالك ٢٥٥/١ ، حاشية الصبان ٢٣٦/١

(٨) انظر: شرح اللمع للعكبري ١/ ٥٣ ، الهمع ٨٢/٢

(٩) الكتاب ٤٦/١

(١٠) التسهيل ٣٤١/١ ، الهمع ٨٢/٢

(١١) الهمع ٨٢/٢

وهذه جملة من الأحاديث الشريفة من صحيح الإمام مسلم استعملت فيها (كان وأخواتها) تامة :

١- ... لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة [١] بن أبي سفيان ما كان تيسّروا للقتال فركب خالد بن العاص [٢] إلى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد فقال عبد الله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من قتل دون ماله فهو شهيد)) [٣] ؟

فقوله : (ما كان) فيها الفعل تام بمعنى من معاني كان التامة السابقة وجملة (ما كان) في محل رفع اسم كان الأولى مؤخراً .

٢- قال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((تعرض الفتن ... فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ....))[٤] فالسموات فاعل لدام .

٣- عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعم . قال : هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ؟ ... وفيه: إذا كان يومُ القيامة أذن مؤذن : ليتبع كل أمة ما كانت تعبد ... قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ...)) الحديث .

وموضع الشاهد منه قوله : إذا كان يوم القيامة وقوله : أفقر ما كنا إليهم إذ الفعلان تامان الأول بمعنى : حدث وحصل والثاني بمعنى : وُجِد ..

٤- ... أنّ أم سليم حدثت أنها سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا رأت ذلك

---

(١) هو : عنبسة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية وأم حبيبة أدرك الزمن النبوي وحصلت له الرؤية والصحبة روى أحاديث ، الإصابة ٨٢/٣

(٢) هو : خالد بن العاص المخزومي، أسلم يوم الفتح، مات في خلافة معاوية ، الإصابة ، ٤٠٨/١

(٣) رقم :١٤١

(٤) سبق ص ٧٩

المرأة فلتغتسل)) فقالت أم سليم : واستحييت من ذلك . قالت : وهل يكون هذا ؟ .... [٥] الحديث .

والشاهد منه:(يكون هذا) فهو فعل مضارع تام من كان و(هذا) في محل رفع فاعل

٥- .. أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفّي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين ....[١] الحديث، والشاهد (كان يوم الاثنين) فعل وفاعله .

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)) [٢]

فقوله : (ما يكون) فعل تام كما قدّر .

وهذا الموضع استشهد به النحاة على حذف الخبر بعد المبتدأ وجوباً إذا سدت الحال مسده. مثل: أكثر شربي السويق ملتوتاً وأخطب ما يكون الأمير قائماً [٣] .. فأكثر وأخطب مبتدأ و (ما يكون) في تأويل مصدر أي : أخطب كون الأمير .. والمنصوب حال أغنت عن الخبر .. والفعل المقدر (إذ كان) فعل تام [٤] ولا تصلح كان ناقصة إذ المنصوب بعدها حال ولا يصلح خبراً لها للزومه التنكير ولعل هذا مفهوم قول سيبويه: " وأما عبد الله أحسن ما يكون قائماً فلا يكون فيه إلا النصب " [٥] وقد يغني عن الحال المفرد الحال الجملة [٦] وهو ظاهر الحديث (وهو ساجد) فهي جملة اسمية في محل نصب حالاً سدت مسد الخبر وهي مقترنة بواو الحال وقد تتجرد عنها واستشهدوا على الحال الجملة بقول الشاعر [٧] :

خير اقترابي من المولى حليفَ رضىً وشرٌّ بعدي عنه وهو غضبان [٨]

---

(٥) رقم :٣١١ ، وانظر الحديث رقم :٣١٢

(١) رقم :٤١٩

(٢) رقم :٤٨٢

(٣) شرح الرضي ١/ ٢٧١ ، الفرائد الجديدة ٢٢٥ ، أوضح المسالك ٢٢٧/١ ، المفصل ٢٦ ، المقتضب ٢٥٢/٣

(٤) اللباب ١/ ١٤٦ ، حاشية الخضري ١٠٨/١ ، الصبان ٢١٩/١ ، الأشباه والنظائر ٢٣٠/٤ الأمالي ٣٠٠/١

(٥) الكتاب ٤٠٢/١

(٦) شرح الرضي ١/ ٢٧١ ، شرح الألفية لابن الناظم ١٢٤ ، التصريح ١٨١/١

(٧) غير منسوب لأحد انظر: معجم شواهد النحو الشعرية ٦٥٣

(٨) حاشية الخضري ١٠٨/١ ، حاشية الصبان ٢١٩/١

فقوله : وهو غضبان ، جملة حالية سدت مسد خبر (شرٌّ) [١] .
قال ابن هشام عن هذا الحديث : " وهو من أقوى الأدلة على أن انتصاب قائماً في ضربي زيداً قائماً على الحال لا على أنه خبر لكان المحذوفة إذ لا يقترن الخبر بالواو " [٢] وهو رأي في الواو من أراء سبقت .
٧- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أُعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي كان كل نبيٍّ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبّة طهوراً ومسجداً ، فأيما رجل أدركته الصلاة صلّى حيث كان ، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة)) [٣]
والشاهد : حيث كان أي : حيث وُجد .
٨- ... أن رجلاً سأله عن وقت الصلاة ؟ فقال له : ((صلِّ معنا هذين يعني اليومين ، فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقيّة ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر فلما أن كان اليوم الثاني ....)) [٤] الحديث
وفيه : كان تامةً فاعلها (اليوم الثاني) أما زال فهي التي مضارعها يزول وهي فعل تام لازم .
٩- أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة ؟ فلم يردّ عليه شيئاً قال : فأقام الفجر حين انشقّ الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس والقائل يقول قد انتصف النهار وهو كان أعلم منهم ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ... حتى

---

(١) انظر العيني / حاشية الصبان /٢١٩/١
(٢) مغني اللبيب ٤٧٣/٢
(٣) رقم :٢٥١
(٤) رقم :٦١٣

كان قريباً من ... حتى كان عند سقوط الشفق ... ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول ثم أصبح فدعا السائل فقال : ((الوقت بين هذين)) [1]

وفيه : (كان ثلثُ الليل) و (أصبح) وهما فعلان تامان .

وفيه : خبر كان ظرف وهو قوله : كان عند..

١٠- أن رجلاً نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال : يا رسول الله كيف أوتر صلاة الليل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من صلى فليصلّ مثنى مثنى فإن أحسّ أن يصبح سجد سجدة فأوترت له ما صلى)) [2]

ومثله : ((أوتروا قبل أن تصبحوا)) [3]

١١- عن حارثة بن وهب [4] قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى آمن ما كان الناس وأكثره ركعتين.[5] فقوله : (ما كان الناس) فعل تام أي : " آمن كون الناس " [6] .

١٢- ... ((ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقّها إلا إذا كان يوم القيامة صفّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ... ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقّها ومن حقها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع

قرقر[1] أوفر ما كانت ....)) [2] الحديث .

---

(١) رقم :٦١٤

(٢) رقم :٧٤٩

(٣) رقم : ٧٥٤

(٤) هو : حارثة بن وهب الخزاعي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حفصة بنت عمر وغيرها وله في الصحيحين أربعة أحاديث ، الإصابة ٢٩٩/١

(٥) رقم :٦٩٦

(٦) إعراب الحديث النبوي ١٧٦

(١) القرقر الصحراء المستوية ، رياض الصالحين ٣٧٣

(٢) رقم :٩٨٧

والأفعال التامة فيه : كان يومُ القيامة وأوفر ما كانت [٣] .

وأما قوله : (كان مقداره خمسين ألف سنة) فكان ناقصه بمعنى يكون [٤].

١٣- حديث أبي ذر وفيه : ((ثم ذكرت قوله: لا تبرح حتى آتيك..))[٥] الحديث.

فقوله : تبرحْ قد سبق أنه يجوز أن يقدّر خبرها ويجوز أيضاً اعتبارها تامة فاعلها الضمير المستتر فيها وجوباً .

١٤- حدثني موسى بن سلمة الهذلي [٦] قال: انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال : وانطلق سنان معه ببدنة يسوقها فأُزحفت [٧]عليه بالطريق فعيي بشأنها إن هي أبدعت [٨] كيف يأتي بها . فقال : لئن قدمت البلد لأستحفين [٩] عن ذلك قال : فأضحيتُ . فلما نزلنا البطحاء قال : ..[١٠] الحديث .

وفيه : الفعل بـ (أنا) بين المعطوف الظاهر (سنان) وبين المعطوف عليه الضمير المتصل وفيه أيضاً : أضحيت .. وهو فعل تام أي : دخلت في هذا الوقت

١٥- أنّ سبيعة أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة [١١] وهو في بني عامر بن لؤي وكان ممّن شهد بدراً ... وفيه : قالت سبيعة :((فلما قال لي ذلك جمعت عليّ ثيابي حين أمسيتُ . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك ؟

فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي وأمرني بالتزوّج إن بدا لي)) [١] .

والشاهد : أمسيتُ وهو فعل تام .

---

(٣) وانظر أيضاً الحديث رقم :١٣٨٩

(٤) الجمل في النحو ١١٨

(٥) سبق ص ٢١١

(٦) هو : موسى بن سلمة الهذلي روى عن ابن عباس ثقة ، كان قليل الحديث، تهذيب التهذيب ٣٤٦/١٠

(٧) بضم الهمزة يقال : زحف البعير إذا قام وأزحفه السير أي : وقف . شرح النووي م٣ ج٩ ٧٦

(٨) أي : كلّت وأعيت ووقفت ، شرح النووي م٣ ج٧٦/٩

(٩) معناه : لأسألن سؤالاً بليغاً عن ذلك من أحفى أي ألح وأكثر . شرح النووي م٣ ج٧٦/٩

(١٠) رقم :١٣٢٥

(١١) هو : سعد بن خولة القرشي له ذكر في الصحيحين وسبيعة زوجته وهي سبيعة بنت الحارث ، مات في حجة الوداع ، الإصابة ٢٤/٢ .

(١) رقم :١٤٨٤

ومثله : حديث سلمة بن الأكوع [٢] وفيه:((فلما أمسى الناسُ مساءَ ذلك اليوم ٠٠))

١٦- .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها [٣] حين يصبح لم يضره سُمٌّ حتى يمسي)) [٤] يصبح ويمسي كلاهما تام .

١٧- أن جابر بن عبد الله عاد المقنع ثم قال : لا أبرح حتى تحتجم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن فيه شفاءً)) [٥]

والشاهد منه : لا أبرح وهو فعل تام فاعله مستتر وجوباً تقديره (أنا) .

١٨-.. خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك[٦] فكان يجمع الصلاة فصلىّ الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً حتى إذا كان يوماً أخّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال :((إنكم ستأتون غداً عينَ تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحيَ النهار فمن جاءها منكم فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي..))[٧]

وفيه (حتى إذا كان يوماً) [٨] حيث حذف الاسم والتقدير : (كان اليومُ يوماً) [٩]

ومثله قول الشاعر [١] :

---

(٢) ص ١٢٨

(٣) هما حرتا المدينة

(٤) رقم :٢٠٤٧

(٥) رقم :٢٢٠٥

(٦) هي : غزوة العسرة ، تنافس الصحابة في الإعداد لها وتخلف عنها نفر من الصحابة وكثير من المنافقين وقعت سنة تسع من الهجرة وكان عدد المسلمين ما يزيد عن ثلاثين ألفاً انظر تفصيلها في سبل الهدى والرشاد ٤٣٣/٥-٤٨٠

(٧) رقم :٧٠٦

(٨) وانظر أيضاً رقم :٢٢٩٥

(٩) الدر المصون ٦٧٤/٢

(١) هو: عمرو بن شأس واسمه: عبيد بن ثعلبة ويكنى أبا عرار أسلم وشهد القادسية شاعر في الجاهلية والإسلام وشريف من أشراف قومه ، طبقات فحول الشعراء ١٩٦، الشعر والشعراء ٣٣٨، معجم الشعراء٢٢

بنـــي أســـد هـــل تعلمـــون بلاءنـــا إذا كـــان يومـــاً ذا كواكـــب أشـــنعا [٢]

قال سيبويه : " أضمر لعلم المخاطب بما يعني وهو اليوم " [٣] .

وفيه : (يضحي النهار) وهو فعل تام فاعله النهار .

١٩- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خيرٌ من الساعي من تشّرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأً فليعذْ به)) [٤] .

وغير ما ذكر كثير وخاصة مع كان وأصبح وأمسى .

واستعمل اسم الفاعل من كان التامة ودام التامة وذلك في هذه الأحاديث :

١- أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يغتسل أحدكم من الماء الدائم وهو جنب)) فقال : كيف يا أبا هريرة ؟ قال: يتناوله تناولاً[٥]

٢- سألت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت :((كان يحب الدائم)) .

قال : قلت : أيّ حين كان يصلي ؟ فقالت : ((كان إذا سمع الصارخ قام فصلى))[٦] .

٣- .. هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر العزل ؟ قال: ((نعم غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بلمصطلق [١] فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العُزْبة ورغبنا في الفداء فأردنا أن نستمتع ونغرل فقلنا: نفعل ورسول الله بينا أظهرنا لا نسأله فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((لا عليكم أن لا تفعلوا . ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون)) [٢] .

وفيه : (كائنة) من كان التامة وستكون التامة .

---

(٢) الكتاب ٤٧/١ ، شرح أبيات سيبويه ٦٣/١، شرح المفصل ٩٨/٧، المقتضب ٩٦/٤

(٣) الكتاب ٤٧/١

(٤) رقم :٢٨٨٦

(٥) رقم :٢٨٣

(٦) رقم :٧٤١

(١) وتسمى غزوة المريسيع ، سببها أن الحارث بن أبي ضرار جمع قومه لحرب المسلمين ، سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٤٤-٣٥٤

(٢) رقم :١٤٣٨

استعمال هذه الأفعال بمعنى (صار) :

الأصل في دلالة (كان وأضحى وأمسى وأصبح وظل) ثبوت معانيها في أوقاتها المحددة بألفاظها كما سبق في معاني الناقصة . وقد تخرج عن هذه الدلالة الزمانية إلى أخرى فتكون بمعنى (صار) إذا " وجدت قرينة تدل على أن المراد ليس اتصاف المسند إليه بالمسند في وقت مخصوص " [١] وذلك باتفاق النحاة [٢] .. وهو كثير معلوم ومنه قوله تعالى : ﴿ فكانت هباءً .. ﴾ [٣] وقوله : ﴿ فظلت أعناقهم .. ﴾ [٤] وقوله : ﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾ [٥] وقوله : ﴿ واستكبر وكان من الكافرين ﴾ [٦] .

وقول الشاعر [٧] :

بتيهـــاء قفـــر المطـــيّ كأنهـــا قطـا الحـزن قـد كانـت فراخـاً بيوضـها [٨]

(فكانت فراخاً بيوضُها) : بمعنى : صارت ولا وجه للعدول عن ذلك .

وقوله [٩] :

ثـــم أضـــحوا كـــأنهم ورقٌ جـــفّ فـــألوت بـــه الصَّـــبا والـــدبور [١٠]

فأضحوا بمعنى : صاروا

---

(١) جامع الدروس العربية ٢٧٣/٢

(٢) المفصل ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، الجامع الصغير ٥٤ ، قطرالندى ١٨٦ ، لباب الإعراب ٤٢٣ ، حاشية الصبان١/ ٢٣١ ، حاشية الخضري١ /١١٥ ، التسهيل١ /٣٤٦،٣٤٥ ، ارتشاف الضرب ٢/ ٧٨ ، شرح المقدمة الجزولية ٢/٧٦٥-٧٦٩ ، نزهة الأعين ١٢٢/٢ ، شرح اللمع للعكبري ٥٠/١

(٣) الواقعة : ٦

(٤) الشعراء : ٤

(٥) المائدة : ٣٠

(٦) البقرة : ٣٤

(٧) هو عمرو بن أحمر بن الباهلي ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٠٤

(٨) لباب الإعراب ٤٢٣ ، التسهيل١/٣٤٥ ، شرح اللمع للعكبري ٥٠/١ ، شرح المقدمة الجزولية٢/ ٧٦٥ شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٣ ، المفصل ٢٦٥ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٠ ، شرح المفصل ١٠٢/٧

(٩) هو : عدي بن زيد العبادي

(١٠) التسهيل١/ ٣٤٦ ، المساعد١/ ٢٥٧ ، الهمع٢/ ٧٦ ، المفصل ٢٦٦ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٠ الدرر٢/ ٥٧ ، الشعر والشعراء ١٥١

وقوله النابغة :

أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد [1]

والشاهد في (أمست) الأولى ويعوق حمل الثانية على (صار) الماضي في خبرها [2] .
ذكره الدماميني [3] وروي " أضحت وهو المشهور " [4] وبها استشهاد الرضي . [5]
وقوله [6] :

أضحى يمزق أثوابي ويضربني أبعد شيبي يبغي عندي الأدبا ؟ [7]

وألحق الزمخشري [8] بما سبق (بات) وتابعه الأسفراييني [9] وخُطّئ [10] في ذلك إذْ دليله قوله صلى الله عليه وسلم : ((... أين باتت يده)) يعني : صارت ، وفي ذلك الاستشهاد خروج عن الأصل في معنى بات وهو الاتصاف ليلاً .
وقد استعملت الأفعال السابقة بمعنى صار في الأحاديث الواردة في صحيح الإمام مسلم ومن ذلك :
١- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)) [1] .

---

(١) سبق تخريجه ص ١٥٠
(٢) ومثل ذلك قول عدي بن زيد : ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال (أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/٢٣٨)
وقول الفرزدق : فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذا ما مثلهم بشر (الديوان ١٦٧)
(٣) تعليق الفرائد ٣/١٩١
(٤) الدرر ٢/٥٧
(٥) الرضي ق ١م ٢ /٨٠١
(٦) مجهول القائل
(٧) قطر الندى ١٨٨
(٨) المفصل ٢٦٨
(٩) لباب الإعراب ٤٢٣
(١٠) التسهيل١/ ٣٤٦ ، شرح الرضي ق٢م٢/١٠٤١ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٠ ، الهمع٢/٧٦

كان بمعنى : صار .

٢- عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتةً حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر[٢] فبثّوا على أنهار الجنة ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل)) [٣]

قوله : (كانوا فحماً) أي : صاروا .

٣- حديث : ((أن الأمانة نزلت في حذر قلوب الرجال .... ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت [٤].....)) [٥] الحديث

يمكن حمل (يظل أثرها ..) على : يصير .. ويمكن بقاؤه على معناه .

٤- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً))[٦]

كانت بمعنى صارت

٥- حديث إسلام ثمامة بن أثال وفيه: ((فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليّ..))[٧]

والشاهد منه : أصبح بمعنى : صار

٦- جاء في حديث أبيّ بن كعب فضائل الخضر عليه السلام ((.. فسقط في البحر قال : وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للموت سريا ..))[١] أي : صار مثل الطاق .

---

(١) رقم :١٥٣

(٢) جماعات ، القاموس ٣/٧

(٣) رقم : ١٨٥

(٤) الوكت : الأثر اليسير ، القاموس ٤/٦٤٩

(٥) رقم : ١٤٣

(٦) رقم :٦٢٢

(٧) رقم : ١٧٦٤

(١) رقم : ٢٣٨٠

٧- .. قال : ((ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني فقلت : دعني أقسم مالي حيث شئت قال : فأبى قلت : فالنصف قال فأبى قلت : فالثلث قال : فسكت فكان بَعدُ الثلثُ جائزاً)) [٢]

أي : صار الثلث جائزاً . وغير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى .

الملحقات بكان وأخواتها :

ألحق النحاة بكان وأخواتها – في العمل – وبصار خاصة – في المعنى – أفعالاً كثيرة بعضها يمكن قبوله هنا والآخر في إلحاقه بها نظر .

وهذه الأفعال هي : " ونى ، رام ، عاد ، آض ، غدا ، راح ، جاء ، قعد ، استحال تحوّل ، ارتدّ ، رجع ، حار ، آل ، حال .. " [١]

وتوسع بعضهم فألحق – غير ما ذكر – كلَّ فعل تلاه مرفوع بعده منصوب [٢]

ولو كان المنصوب حالاً لا غير .

والشواهد على إلحاق الأفعال السابقة بكان ..تبدو عليها الغرابة ، وتأويلها بما يقّرها من الأفعال الناسخة عملاً وربما معنى يدعو إلى التريّث .

ففي حين يستشهد النحاة على إلحاق (ونى ، ورام) بقول الشاعر [٣] :

لا ينـي الخـبُّ شـيمة الخـب مـادا م فـــلا تحســـبنه ذا ارعـــواء [٤]

وقوله [٥] :

إذا رمـــت ممّـــن لا يـــريم متيمـــاً سـلوّاً فقـد أبعـدت فـي رومـك المرمـى [٦]

---

(٢) رقم : ١٧٤٨

(١) التسهيل ١/ ٣٣٣-٣٤٧-٣٤٨ ، ارتشاف الضرب٢/ ٧٢ ، ٧٣ ، الهمع ٢/ ٦٢ ، ٦٣ ، المفصل ٢٦٣ ، حاشية الخضري ١/ ١١٢ ،شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٢٥ ، حاشية الصبان ٢٢٩/١ ، البسيط ٢/ ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، المساعد١/ ٢٥٨ ، لباب الإعراب ٤١٩ ، الإشارة ٣٩

(٢) انظر : الهمع ٧١/٢ ، ارتشاف الضرب ٧٣/٢

(٣) لم ينسب لقائل

(٤) المساعد ١/ ٢٤٩ ، التسهيل ٣٣٤/١ ، الهمع ٢/ ٦٧ ، الدرر٤٨/٢ ، تعليق الفرائد ١٥٨/٣

(٥) لم ينسب لقائل

والشاهد قوله (لا يريم متيماً) .

فإن ابن مالك يرى أنهما " غريبان و لا يكاد النحويون يعرفونهما " [٧] و " المنصوب بعدهما حال " [٨]

ويردّ ابن مالك – أيضاً – إلحاق(غدا وراح) فهما عنده " ليسا من أفال هذا الباب "[١] وتابعه السليلي [٢] وابن عقيل [٣] وغيره [٤] بحجة أن المنصوب ورد معرفة مثل : غدا زيدٌ أخاك وراح محمدٌ صديقك فالمنصوب بعدهما " في مذهب الخبر وليس بحال " [٥] .

وشاهد الملحقين لهما قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((تغدو خماصاً وتروح بطاناً))[٦] وحملوا [٧] على ذلك قوله تعالى: ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ [٨] .

ومما استشهدوا به على (عاد) قوله تعالى : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [٩] وقوله: ﴿ لتعودنّ في ملتنا ﴾ [١٠] .

وقول الشاعر [١١] :

وكان مضلي من هديت برشده فلله مغوٍ عاد بالرشد آمرا [١٢]

---

(٦) المساعد ٢٥٠/١ ، التسهيل ٣٣٤/١ ، الهمع ٦٧/٢ ، الدرر ٤٩/٢ ، جامع الدروس العربية ٢٧٤/٢ تعليق الفرائد ١٥٨/٣

(٧) التسهيل ٣٣٤/١

(٨) الدرر ٤٩/٢

(١) التسهيل ٣٤٨/١

(٢) شفاء العليل ٣١٣/١

(٣) المساعد ٢٥٩/١ ، ٢٦٠

(٤) تعليق الفرائد ٢٠١/٣

(٥) شرح المفصل ٩٠/٧

(٦) الجامع الصحيح للترمذي رقم : ٢٣٤٤ كتاب الزهد

(٧) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ق٣ ج١/ ٤١١

(٨) القلم : ٢٥

(٩) يس : ٣٩

(١٠) الأعراف : ٨٨

(١١) هو : سواد بن قارب الأزدي السدوسي صحابي جليل وشاعر في الجاهلية والإسلام عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة . الأعلام ١٤٤/٣، الإصابة ٩٦/٢

ومن الشواهد على بقية الأفعال (تحوّل واستحال وآض وحار ورجع وارتد وقعد):
قول الشاعر [١٣] :

وبـدّلت قرحـاً داميـاً بعـد صـحة فيالـك مـن نعمـى تحـوّلن أبؤسـا [١٤]

وقوله [١] :

إن العـداوة تسـتحيل مـودة بتـدارك الهفـوات بالحسـنات [٢]

وقوله [٣] :

ربيتـه حتـى إذا تمعـددا وآض نهـداً كالحصـان أجـردا [٤]

وقوله [٥] :

ومـا المـرء إلا كالشـهاب وضـوئه يحـور رمـاداً بعـد إذ هـو سـاطع [٦]

وقوله [٧] :

تعـد لكـم جـزر الجـزور رماحنـا ويـرجعن بالأكبـاد منكسـرات [٨]

---

(١٢) حاشية الصبان ١/ ٢٢٩

(١٣) امرؤ القيس

(١٤) التسهيل ٣٤٧/١ ، الهمع ٢/ ٧٠ ، مغني اللبيب ٣١٨/١ ، الدرر ٥٤/٢ ، حاشية الصبان ٢٢٩/١

(١) قائله مجهول

(٢) التسهيل٣٤٧/١ ، الهمع ٦٩/٢ ، المساعد ٢٥٩/١ ، الدرر ٥٣/٢

(٣) هو : العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة من بني تميم ويكنى أبا الشعثاء لقي أبا هريرة وسمع منه وهو راجز مشهور. الشعر والشعراء ٤٩٣ ، طبقات فحول الشعراء ٧٣٨

(٤) المساعد ١/ ٢٥٨ ، شفاء العليل ٣١١/١ ، الهمع ٦٨/٢ ، الدرر ٥٠/٢

(٥) هو : لبيد بن ربيعة بن مالك العامري أبو عقيل فارس شجاع شاعر عذب المنطق رقيق الحواشي في شعره وهو صحابي جليل مات بالكوفة عن ١٥٧ سنة. طبقات فحول الشعراء ١٣٥، الشعر والشعراء ١٩٤، الإصابة ٣٢٦/٣

(٦) حاشية الصبان٢٢٩/١ ،شفاء العليل ١/ ٣٢١ ،ارتشاف الضرب٨٣/٢ ،الهمع ٦٩/٢ ،الدرر٥٣/٢

(٧) قائله مجهول

(٨) المساعد ٢٥٨/١ ، الهمع ٢/ ٦٩ ، الدرر ٥٢/٢ ونقل قول ابن عصفور: (يجوز فيه أن يكون حالاً)

وحملوا على ذلك قوله تعالى : ﴿ فارتد بصيراً ﴾ [٩] أي : صار [١٠] وقوله: ﴿ فتقعد ملوماً .. ﴾ [١١] قال الزمخشري : " فتصير ملوماً " [١٢] .

ويلحق بهاتين الآيتين قول النبي صلى الله عليه وسلم:((لا ترتدوا بعدي كفاراً)) [١]

وفي صحيح الإمام مسلم حديثان على (استحال) ، وحديث على (تحوّل) وخمسة مواضع على (رجع) وذلك كالتالي :

١- .. أن سعيد بن المسيب أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً وذنوبين وفي نزعه -والله يغفر له-ضعف ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن)) [٢]

٢- عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أُريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب ..... ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غرباً ...)) [٣]

والشاهد منهما (فاستحالت غرباً) حيث لحق بصار معنى وعملاً .

٣- عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أُقعد لها يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه ذات الظلف بظلفها وتنطحه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جماء ولا مكسورة القرن " قلنا يا رسول الله وما حقها ؟ قال : " إطراق فحلها وإعارة دلوها ، ومنيحتُها على الماء وحملٌ عليها في سبيل الله

---

(٩) يوسف : ٩٦

(١٠) والأكثر على أنه بمعنى (رجع إلى حالة كان عليها) انظر : حاشية محي الدين شيخ زادة تفسير البيضاوي ١٠/٣ ، الكشاف ٣٤٣/٢ ، تفسير الطبري٣٤٦/١٣ وقال أبو حيان (ارتد عده بعضهم في أخوات كان والصحيح أنها ليست من أخواتها فانتصب بصيرا على الحال والمعنى : أنه رجع إلى حالته الأولى) البحر ٣٤٦/٥

(١١) الإسراء : ٢٩

(١٢) الكشاف ٤٤٧/٢ قال أبو حيان : " وقد نقد على الزمخشري .. أن معناه فتصير لأن ذلك عند النحويين لا يطرد " البحر ٤٥/٣

(١) صحيح البخاري رقم: ٧٠٧٩ كتاب الفتن

(٢) رقم :٢٣٩٢

(٣) رقم :٢٣٩٣

ولا من صاحب مال لا يؤدي زكاته إلا تحوّل يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبع صاحبه حيثما ذهب وهو يفر منه ويقال : هذا مالك الذي كنت تبخل به فإذا رأى أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل)) [٤]

والشاهد منه قوله (تحوّل شجاعاً أقرع)

٤- عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان ... إلى قوله : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعنّ بعدي كفاراً - أو ضلالاً- يضرب بعضكم رقاب بعض ...)) [١] الحديث .

قوله: (لا ترجعنّ بعدي كفاراً يضرب...) فقد عملت (رجع) عمل الناسخ فنصبت الخبر (كفاراً) قال ابن مالك " أي لا تصيروا " [٢] وفيه تعدد الخبر (يضرب) فيكون النهي عن كفرهم وضرب بعضهم رقاب بعض " [٣]

٥- وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يا رب ! مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ، ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ...)) [٤]

والخبر قوله : (على أعقابهم) وجملة (يرجعون على أعقابهم) في محل نصب خبر (ما برحوا) .

٦- ومثله قوله : ((مازالوا يرجعون على أعقابهم)) [٥] .

---

(٤) رقم :٩٨٨ (م)

(١) رقم :١٦٧٩

(٢) شواهد التوضيح ١٣٩

(٣) إعراب الحديث النبوي ٢١٧

(٤) رقم :٢٢٩٣

(٥) رقم :٢٢٩٤

٧- ومثله قوله: ((إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث ريحاً طيبة فتوفّى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم)) [٦]
والشاهد فيه (يرجعون إلى دين آبائهم) ٠٠٠والله أعلم

(٦) رقم :٢٩٠٧

الفصل السادس

أحكام تخص كان وحدها في صحيح مسلم

المبحث الأول : **استعمالها زائدة**

المبحث الثاني : **استعمالها بمعنى (لم يزل)**

المبحث الثالث : **حذف النون من مضارعها**

أحكام خاصة بكان :

تعد (كان) مقدمة هذه الأفعال فهي (أم الباب) لكثرة استعمالها [١] في اللسان العربي وكثرة أحكامها .. وقد أجمل النحاة علة تسميتها بأم الباب في عدة أمور [٢] منها :

أ–دلالتها على الكون وهو مصدرها، وكل شيء يدخل تحت هذا المصدر (الكون) .

ب–دلالتها على مطلق الزمان الماضي والحاضر والمستقبل ، فالفعل (كان ويكون وكن) غير محدد بزمان معين بخلاف غيرها مما قيّد لفظُه زمانَه كـ (أصبح ، أمسى ، أضحى) .

ج– التوسع مع كان بما لا يتأتّى لغيرها .. إذ يمكن وقوع غيرها خبراً عنها ولا تأتي كان خبراً لغيرها [٣] .

د– سعة أقسامها والأحكام المتعلقة بكل قسم ومن ذلك :

استعمالها ناقصة وتامة فهي – وإن اشتركت معها في ذلك أفعال أخرى – الأكثر استعمالاً . إضافة إلى تفردها بإضمار الشأن فيها وقد تشترك معها ليس في ذلك وهذه الأقسام قد سبق ذكرها ٠٠ومما تختص به كان :

١– **استعمالها زائدة :** وذلك بدخولها بين شيئين متلازمين كدخولها بين الفعل والفاعل مثل : قام كان محمدٌ وبين الفعل ونائب الفاعل مثل : لم يوجد كان مثلك وبين المبتدأ والخبر مثل : محمدٌ كان قائمٌ وبين الصفة والموصوف والمتعاطفين وغير ذلك ..

ومعنى زيادتها أنها لا تحدث عملاً وليس لها اسم ولا خبر وإنما زيدت توكيداً وربطاً [١] بين ما فرّقت بينهما وقد تحمل زيادتها دلالة الزمن الماضي ٠

---

(١) استعمال كان وتصاريفها في صحيح مسلم زاد عن (١٧٠٠) مرة .

(٢) اللباب ١/١٦٥،١٦٦ ، حاشية الخضري١/ ١١٠ ، شرح التصريح١/ ١٨٤ ، شرح المفصل ٩٠/٧ شرح المقدمة المحسبة٢/ ٣٤٩ ، حاشية الصبان١/ ٢٥٥

(٣) وقع غيرها خبراً لها في قوله صلى الله عليه وسلم : (من كان أصبح صائماً٠٠ومن كان أصبح مفطراً) رقم :١١٣٦

قال عباس حسن : " ومعنى زيادتها أمران : أولهما : أنها غير عاملة فلا تحتاج إلى معمول من فاعل أو مفعول أو اسم وخبر أو غيرها إذ ليس لها عمل وليست معمولة لغيرها ولا يتأثر صوغ الأسلوب بحذفها .. وثانيهما : أن الكلام يستغني عنها فلا ينقص معناه بحذفها ولا يخفى المراد منه وكل فائدتها أنها تمنح المعنى الموجود قوة وتوكيداً فليس من شأنها أن تحدث معنى جديداً ولا أن تزيد في المعنى الموجود شيئاً إلا التقوية والتأكيد .. " (٢)

والزيادة في كان جائزةٌ متوسطةٌ بلفظ الماضي (٣) كالأمثلة السابقة ، وجعلها النحاة قياسية (٤) بين (ما) التعجبية وفعل التعجب مثل : ما كان أفضل زيداً .

ومن أمثلة مجيئها زائدة في الآيات الكريمة قوله تعالى : ﴿ كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾ (٥) فكان هنا – عند النحاة – زائدة لا عمل لها ولا تفيد معنى قال الخليل (٦) : " أي : هو في المهد ونصبت صبياً على الحال " وقال المبرد (٧) : " زائدة للتوكيد وصبياً حال ولولا ذلك لم يكن عيسى بائناً من الناس ولا دل الكلام على أنه تكلم في المهد " .

وقال ابن يعيش (١) : " كان في الآية زائدة وليست الناقصة إذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك معجزة لأن الناس كلهم في المهد سواء " وهو رأي الفارسي (٢) .

---

(١) اللمع ٨٩ ، شرح اللمع للعكبري١/ ٥١ ، شرح الألفية ١٣٩ ، اللباب ١/ ٢٠٤ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٤ ، حاشية الخضري١/ ١١٦ ، التبصرة١/ ١٩٢ ، شرح المفصل٧/٩٩ ، ١٠٠ الأصول ٩٢/١ ، المقتضب ١١٦/٤ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٩ ، لباب الإعراب ٤٢٢ قال الدكتور / كمال بدري (كان ومشتقاتها الزائدات تمثل نوعاً من الربط فهي تكسب الجملة زماناً يحدده السياق) الزمن في النحو العربي ٩٠

(٢) النحو الوافي ٥٧٩/١ ، ٥٨٠

(٣) التسهيل١/ ٣٦٠ ، ارتشاف الضرب٢/ ٩٥ ، البسيط٢/ ٧٤٠ ، الهمع٢/ ٩٩ ، شرح الألفية ١٣٩ أوضح المسالك١/ ٢٥٥-٢٥٧ ، المساعد١/ ٢٦٨ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٨ ، قطر الندى ١٩١

(٤) شفاء العليل١/٣٢١ ، ارتشاف الضرب٢/ ٩٥ ، حاشية الصبان١/ ٢٣٩

(٥) مريم : ٢٩

(٦) الجمل في النحو ١٢٤

(٧) المقتضب ١١٧/٤، ١١٨

(١) شرح المفصل ٩٩/٧

ومثله قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ [٣] فكان هنا تحتمل [٤] الزيادة ويكون العامل بعدها (ما) المشتبهة بليس .

وقوله تعالى : ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴾ [٥] وقوله : ﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ [٦] وقوله : ﴿ لمن كان له قلب ﴾ [٧] وإنما حكم بزيادتها لأنها لو حذفت لم ينقص الكلام .

وجعل النحاس (كانوا) من قوله تعالى: ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم . ﴾ [٨] زائدة [٩] فقيل : (كانوا) زائدة ولواو فاعلها والضمير لا يمنع زيادتها كما لم يمنع الضمير

ومن شواهد الشعر قول امرئ القيس :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدّرا بكاءً على عمرو وما كان أصبرا [١٠]

ومثله قوله [١١] :

ما كان أسعد من أجابك آخذاً بهداك مجتنباً هوى وعنادا [١٢]

إذْ زيدت كان بين (ما) التعجبية وبين فعلي التعجب (أصبر وأسعد) وهي زيادة قياسية [١]

---

(٢) المسائل البصريات ٨٧٥/٢

(٣) الشعراء : ٦٧

(٤) وتحتمل التمام أو النقصان أو الشأنية انظر: المفصل ٢٦٥ ، مغني اللبيب ٦٤١/٢ وغيرهما

(٥) الشعراء : ١١٢

(٦) النمل : ٥١

(٧) ق : ٣٧

(٨) الصافات : ٣٥

(٩) إعراب القرآن ٤١٨/٣

(١٠) الديوان ٩٧ ، الخزانة ٢١١/٩، المساعد١/ ٢٦٨

(١١) هو : عبد الله بن رواحة الأنصاري من الخزرج ، عظيم القدر في قومه أحد النقباء وشهد بدراً وما بعدها كان شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد قادة المسلمين في مؤتة استشهد بها. الإصابة ٣٠٦/٢ ، طبقات فحول الشعراء ٢٢٣ .

(١٢) شفاء العليل٣٢١/١ ، الجامع الصغير ٥٤ ، الجملة العربية ٣٣٩/١

ومن زيادتها بين الصفة والموصوف قول الفرزدق :

فكيـــف إذا مـــررت بـــدار قـــوم وجيـــــرانٍ لنـــــا كـــــانوا كـــــرام [٢]

فقد زيدت (كانوا) بين الصفة (كرام) والموصوف (جيران) إلا أن دخول الواو على (كان) أوقف النحاة عند هذا الشاهد طويلاً ، فهل يمكن أن تكون زائدة لا عمل لها وتحتمل الضمير ؟ وهل الضمير فاعل لتامة أم اسم لناقصة ؟ وأين الخبر ؟ فأحد الأقوال هو زيادتها وأن الضمير لا يمنع الزيادة كما أنه لا يمنع

إلغاء (ظننت) إذا وقعت وسطاً أو آخراً وهو قول الخليل [٣]وسيبويه [٤] والفارسي [٥] وابن مالك [٦] والزجاجي [٧] وآخرون [٨] والضمير البارز أخف من تقدير مستتر أو تقدير محذوف هو فاعل للزائدة على رأي السيرافي [٩] والصيمري [١٠] .

وقيل : لا تصح زيادتها لتحملها الضمير والزائدة لا عمل لها فهي ناقصة وخبرها المقدم عليها (لنا) وهو قول المبرد [١] وأبي البقاء العكبري [٢] والرضي [٣] واختاره ابن هشام [٤] وهو عند الخضري [٥] فرار من التكلف [٦] .

---

(١) ذكر السليلي خلافاً في الزائدة هنا فقيل تامة وفاعلها ضمير مصدرها وقيل ناقصة اسمها ضمير يعود على ما وخبرها فعل التعجب ، شفاء العليل١/٣٢١

(٢) الديوان ٣٥٩، الخزانة٩/٢١٧، الجمل في النحو ١٢٥ ، المقتضب ١١٦/٤ ، الكتاب ١٥٣/٢ ، حاشية الصبان١/٢٤٠ ، التسهيل١/ ٣٦١ ، المساع١/ ٢٦٩ ، شرح جمل الزجاجي ١٤٣ ، البسيط٢/ ٧٤١ ، اللباب ١/ ١٧٤ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٧

(٣) الجمل في النحو ١٢٤

(٤) الكتاب ١٥٣/٢

(٥) المسائل البصريات ٨٧٥/٢

(٦) التسهيل ٣٦١/١

(٧) شرج جمل الزجاجي ١٤٣ ، الحلل ٦١

(٨) شرح اللمع للأصفهاني١/ ٣٥٣ ، حاشية الخضري١/ ١١٦ ، حاشية الصبان١/ ٢٤٠ ، الإشارة ٤١

(٩) التسهيل١/ ٣٦١ ، ارتشاف الضرب٢/ ٩٦ ، تعليق الفرائد ٢٢١/٣، اللباب ١٧٢/١

(١٠) التبصرة١/ ١٩٢

(١) المقتضب ١١٧/٤

(٢) اللباب١/ ١٧٣

(٣) شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٨

والذي ترجح لي أنها زائدة وأن الضمير لا يمنع زيادتها وهو أولى من جعلها ناقصة وتقديم خبرها عليها لما فيه من عدول عن الأصل وإمكان جعل (لنا) صفة للنكرة (جيران) .

ومن زيادتها بين المتعاطفين قول الفرزدق :

فـي لجـة غمـرت أبـاك بحورهـا فـي الجاهليـة كـان والإسـلام [٧]

ومن زيادتها بين المبتدأ والخبر أو ما كان أصله المبتدأ والخبر قول الشاعر [٨] :

ولقـد علمـت علـى التجلـد والأسـى أن الرزيـة كـان يـومُ ذؤاب [٩]

وقد زيدت بين والجار والمجرور شذوذاً [١٠] في قول الشاعر [١١] :

سـراة بنـي أبـي بكـر تسـاموا علـى كـان المسـومةِ العـرابِ [١٢]

وإنما شذت الزيادة هنا لضعف الجار، وإعاقتُه عن مباشرة عمله في المجرور إمعانٌ في ضعفه [١] ونقل عن الفراء أنه " أنشد البيت فزاد كان بين الجار والمجرور وهما كالشيء

---

(٤) أوضح المسالك ٢٥٨/١

(٥) حاشية الخضري١/ ١١٦

(٦) نقل في التصريح تأويلات كثيرة يبدو عليها التكلف انظر ص١٩٢ وقال المامينى (ولا أدري ما الذي دعا الكل إلى هذا التكلف مع إمكان أن تكون ناقصة والضمير المتصل بها اسمها ولنا خبرها فقدم عليها ولا غبار عليه) تعليق الفرائد ٢٢٤/٣

(٧) الديوان ٣٧٥، الخزانة٢١١/٩، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٥ ، حاشية الصبان١/ ٢٤٠

(٨) هو : ربيعة بن عبيد الأسدي شاعر جاهلي

(٩) البسيط٧٤١/٢

(١٠) التسهيل ٣٦١/١، ارتشاف الضرب٩٦/٢، شرح ابن عقيل١/ ٢٩١، أوضح المسالك١/ ٢٥٧ حاشية الصبان١/ ٢٤١، الجامع الصغير ٥٤

(١١) قال العيني (لا يعرف هذا إلا من قبل الفراء) حاشية الصبان ٢٤١/١

(١٢) المفصل ١٢٦٥ ، شرح المقدمة الجزولية٢/ ٧٦٦ ، اللمع ٨٩ المساعد١/ ٢٧٠ ، ارتشاف الضرب٢/ ٩٦ ، التبصرة١/ ١٩٢ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٩١ ، أوضح المسالك١/ ٢٥٧

(١) تعليق الفرائد ٢٢٥/٣

الواحد " [٢] ولم يعدّه شذوذاً إذ جعلهما كالشيئين المتلازمين . ومثله الزمخشري [٣] وابن الناظم [٤] .

---

(٢) شرح التصريح١/ ١٩٢ ، معجم النحو ٢٧٧

(٣) المفصل ٢٦٥

(٤) شرح الألفية ١٤٠،١٣٩

ذكرت زيادة كان .. فهل يزاد غيرها ؟

أجاز ذلك الفارسي [١] والأخفش [٢] والفراء [٣] ونسب إلى الكوفيين [٤] ،

ونص غيرهم [٥] على منع ذلك وشذوذ [٦]ما استعمل منه. قال ابن أبي الربع " وأما الزيادة فلا أعلمها جاءت إلا في كان " [٧]

وقلت : متوسطة .. فهل تزاد متأخرة ؟

أجاز ذلك بعض النحاة قياساً على إلغاء ظننت آخراً ونسب إلى الفراء [٨] ، ورد ذلك بعدم الاستعمال وأن الزيادة حشو في الأصل والتأخر يخالف ذلك .

وقلت : بلفظ الماضي .. فهل تزاد بلفظ المضارع ؟

نقل ذلك عن الفراء [٩] وغيره [١٠] مستشهدين بقوله [١١] :

أنـــت تكـــون ماجـــد نبيـــل إذا تهـــبّ شـــمأل بليـــل [١٢]

والنحاة [١٣] على شذوذ الزيادة فيه .

ومن استعمال كان زائدة في صحيح الإمام مسلم الأحاديث التالية :

---

(١) التسهيل١/ ٣٦٢ ، حاشية الخضري١/ ١١٧ ، الهمع٢/ ١٠٠ ، حاشية الصبان١/ ٢٤١

(٢) البسيط٢/ ٧٥٤ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٤٠

(٣) التسهيل١/ ٣٦٢ ، الهمع٢/ ١٠٠

(٤) حاشية الخضري١/ ١١٧ ، الهمع٢/ ١٠٠ ، المساعد١/ ٢٦٨

(٥) شرح الألفية ١/ ١٤٠ ، الهمع ١٠١/٢ ، ارتشاف الضرب ٩٦/٢

(٦) التسهيل ٣٦٢/١، حاشية الخضري ١١٦/١، حاشية الصبان ٢٤١/١، تعليق الفرائد ٢٢١/٣

(٧) البسيط ٧٥٤/٢

(٨) الهمع٢/ ٩٩ ، المساعد١/ ٢٦٨

(٩) التسهيل١/ ٣٦٢ ، ارتشاف الضرب٢/ ٩٦ ، الهمع٢/ ٩٩ ، حاشية الصبان١/ ٢٤١

(١٠)شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٣٨ ، وانظر هامش أوضح المسالك١/ ٢٥٦

(١١) الشاهد من قول أم عقيل بنت أبي طالب ترقص ابنها واسمها فاطمة بنت أسد ، الخزانة ٤١/٤

(١٢) التسهيل ٣٦٢/١ ، شرح الألفية ١٤٠ ، شرح ابن عقيل ٢٩٢/١ ، حاشية الصبان١/ ٢٤١

(١٣) التسهيل١/ ٣٦٢ ، شرح الألفية ١٤٠ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٩٢ ، أوضح المسالك١/ ٢٥٥ حاشية الصبان١/ ٢٤١

١- حديث عبد الله بن مسعود وفيه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كبر)) [١٤] الحديث

ف (كان) زائدة ولو حذفت لما نقص الكلام بدونها والجملة الاسمية بعدها صلة الموصول

٢-حديث حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ... وفيه : ((أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله ...)) [١] الحديث

فكان في مواضعها الثلاثة يمكن اعتبارها زائدة ويمكن الدلالة على معناها بدونها من سياق الجملة ..

٣- حديث أبي موسى وفيه : .... بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصعيد كما تمرّغ الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال : ((إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا ..)) [٢] الحديث .

فكان زائدة وتشريع التيمّم ممتد ليس منقطعاً للماضي فقط وإن كان السياق لماضي لكن الحكم باق .. والله أعلم

٤- عن عمران بن حصين ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له : الخرباق [٣] وكان في يديه طولٌ فقال يا رسول الله .....)) [٤] الحديث

قوله : وكان في يديه طولٌ ، فيها أوجه :

الأول : نقصانها والمرفوع بعدها (طول) اسمها نكرة والمجرور (في يديه) خبرها متوسطٌ لأنه المسوّغ للنكرة .

الثاني : نقصانها وإضمار الشأن فيها والجملة الاسمية بعدها خبر عنها .

---

(١٤) سبق ص ٧٤

(١) سبق ص ١٦٦

(٢) رقم :٣٦٨

(٣) هو الخرباق السلمي . الإصابة ٤٢٣/١

(٤) رقم :٥٧٤

الثالث : زيادتها إذْ إن الوصف بطول اليدين لازم غير مقيد بزمن .

٥- حديث أبي هريرة ((إذا توضأ العبد المسلم ..... خرج من يديه كل خطيئةٍ كان بطشتها يداه ...)) [١] .

احتمال زيادة (كان)

٦- عن أبي بصرة الغفاري [٢] قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالمخمّص [٣] فقال : ((إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيّعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد)) (والشاهد : النجم) [٤]

(كان) في الموضعين تحتمل الزيادة ولو كان الكلام (على من قبلكم) لم يسقط بسقوطها شيء ...

وكذلك لو كانت الجملة (فمن حافظ عليها له أجره) .

٧- حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء وفيه : ((من كان أصبح صائماً ..)) [٥]

فالفعل (أصبح) يغني زمانه عن الفعل (كان) فيكون زائداً .

٨- خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهللنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ... وأما الذين كانوا جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً)) [٦]

يمكن اعتبار (كان) من قوله : (من كان معه هديٌ) زائدة .

وكذلك قوله : (وأما الذين كانوا جمعوا ...) ففيها زيادة كان فاصلة بين الصلة وموصولها ويشهد لذلك رواية البخاري للحديث وفيه : (وأما الذين جمعوا) [٧] بدون كان. ومثله (من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي) [١] مقارنة برواية البخاري (من ذبح قبل أن يصلي) [٢]

---

(١) رقم :٢٤٤

(٢) هو : أبو بصرة الغفاري روى بعض الأحاديث ، شهد فتح مصر ومات بها ودفن فيها، الإصابة ٢١/٤

(٣) اسم موضع

(٤) رقم :٨٣٠

(٥) سبق ص ١٢٤

(٦) رقم :١٢١١

(٧) رقم: ١٥٥٦ ، صحيح البخاري ، كتاب الحج

٩- حدثنا أنس قال : صارت صفية لدحية [٣] في مقسمه وجعلوا يمدحونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويقولون : ما رأينا في السبي مثلها قال : فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد ثم دفعها إلى أمي فقال : ((أصلحيها)) قال : ثم خرج رسول اله صلى الله عليه وسلم من خيبر حتى إذا جعلها في ظهره نزل ثم ضرب عليها القبة فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان عنده فضل زادٍ فليأتنا به ....))[٤] الحديث .

فـ(كان) في قوله (من كان عنده ..) زائدة ولا فائدة في الماضي هنا لأن المطلوب الحال بدليل قوله : (فليأتنا به) .

وأحاديث أخرى [٥] يمكن الاستشهاد بها على الزيادة .

---

(١) رقم :١٩٦٠

(٢) رقم :٩٨٥ ، كتاب العيدين

(٣) هو : دحية بن خليفة الكلبي صحابي مشهور شهد الخندق يضرب به المثل في الجمال، كان جبريل عليه السلام ينزل على صورته شهد اليرموك وعاش إلى خلافة معاوية ، الإصابة ٤٧٣/١

(٤) رقم :١٣٦٥

(٥) رقم :١٥٤٤ ، رقم :١٥٧٨ ، رقم :١٧٢٨ ، رقم :١٧٧١ ، رقم :٢٥٠٣

٢- استعمالها بمعنى لم يزل :

ومما تختص به كان – أيضاً – دلالتها على الدوام والاستمرار [١] ، فلا يقطعها عن هذا الامتداد قاطعٌ فتكون بمعنى (لم يزل) .

ذلك أن الأصل في دلالة كان هو الدوام إلى زمن التكلم فمثل : كان زيدٌ قائماً ، يدل على انتهاء القيام عند التحدث بذلك قال ابن مالك: " الأصل في كان أن يُدلّ بها على حصول معنى ما دخلت عليه فيما مضى دون التعرض لأولية ولا انقطاع "[٢] ويفسر ذلك قوله :" دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها " [٣] ولا يكون انقطاع قبل زمن التكلم إلا بقرينة كقوله تعالى﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألفّ بين قلوبكم ﴾ [٤] فدّل على انتهاء الصفة (العداوة) قبل زمن التكلم وهو التأليف بينهم ثم يقول ابن مالك :" وقد يقصد بها الدوام "[٥] أي الاستمرار ولو لم يكن مقصوداً من اللفظ قال المبرد:" وجائز أن تقول كنت أخاك وإن كان أخاه الساعة تريد أن تعلمه ما كان ولا تخبر عن وقته الذي هو فيه لعلم المخاطب بذلك"[٦]

ونص السيوطي على مجيئها مرادفة لـ (لم يزل) فقال : " تختص كان بمرادفة (لم يزل) كثيراً أي : أنها تأتي دالة على الدوام " . [٧]

وهذه الخصوصية كثيرة في القرآن الكريم مرتبطة بالصفات المسندة إلى الله عز وجل المقترنة بكان [٨] كقوله تعالى : ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [٩] وقوله تعالى ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [١٠] وغيرها .

---

(١) تعليق الفرائد ٣/٢١٩

(٢) التسهيل١/ ٣٦٠

(٣) التسهيل١/ ٣٤٥

(٤) آل عمران : ١٠٣

(٥) التسهيل١/ ٣٦٠

(٦) المقتضب ٤/١١٩

(٧) الهمع٢/ ٩٩

(٨) نزهة الأعين ٢/١٢١ ، دراسات نحوية في خصائص ابن جني ٥٧

(٩) النساء : ١٥٢

(١٠) النساء : ١

وهي لا تفيده بنفسها ولكن بقرينة [١] " فإن القرينة الدينية التي هي أن صفات الله ليست حادثة فلا يكون لها أول ولا آخر والآيات رغم أنها مصدرة بكان التي يدعي النحاة أنها فعل يدل على المعنى فهي تفيد الاستمرار وترتبط بالماضي والحال والاستقبال " [٢] .

ويلحق بذلك ما دل على عدم الانقطاع مما ليس من صفات الله تعالى كقوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ [٣] وقوله: ﴿ إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ [٤] وقوله ﴿ وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [٥] .

وفي صحيح الإمام مسلم موضعان يمكن الاستشهاد بهما على دلالة كان على معنى (لم يزل) فتدل على الاستمرار في المعنى وهما :

١- .. سألنا ابن عمر عن رجل قدم بعمرة فطاف بالبيت ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتي امرأته ؟ فقال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وبين الصفا والمروة سبعاً وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . [٦]

قوله (كان لكم) بمعنى (لم يزل) وهي تدل على الاستمرار .

٢- .. فأقبل عويمر [٧] حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فيقتلونه ؟ أم كيف يفعل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد نزل فيك وفي صاحبتك . فاذهب فأت بها)) قال سهل [٨] : فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر : كذبت

---

(١) تعليق الفرائد ٣/٢٢٠

(٢) الزمن ٨٧

(٣) آل عمران : ١١٠ ، ويؤكد ذلك قول الخليل أن الآية بمعنى (أنتم خير أمة) الجمل في النحو ١٢٥

(٤) الإسراء : ٣٢

(٥) فصلت : ١٥

(٦) رقم : ١٢٣٤

(٧) هو :عويمر العجلاني ارتبطت ترجمته بحديثه السابق في الإصابة وفيه نزلت آية اللعان، الإصابة ٣/٤٥ تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٨

(٨) ابن سعد الساعدي

عليها يا رسول . إن أمسكتها فطلّقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
قال ابن شهاب : فكانت سنة المتلاعنين [1]
قول ابن شهاب يعني : لم تزل .. فإنه تشريع لم ينقطع وما زال ... والله أعلم .

(١) رقم :١٤٩٢

٣- حذف النون من مضارعها :

ومما تختص به (كان) جواز [١] حذف النون من مضارعها بالشروط الآتية :

١- أن يكون المضارع مجزوماً بالسكون .

٢- أن يكون ذلك وصلاً لا وقفاً .

٣- ألا يتصل بالمضارع ضمير متصل أو حرف ساكن .

وذلك محل اتفاق بين النحاة [٢] كقوله تعالى : ﴿ ولم أكُ بغياً ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ وإن تك حسنة ﴾ [٤] وقوله : ﴿ لم نك من المصلين ﴾ [٥] ويجوز بقاء النون مع استيفاء الشروط السابقة كقوله تعالى ﴿ لم أكن بدعائك ﴾ [٦] وقوله ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ [٧] وهو الأكثر إذ ورد في القرآن في اثنين وستين موضعاً.

ومن الحذف قول الشاعر [٨] :

فإن يك غثاً أو سميناً فإنني سأجعل عينيه لنفسه مقنعا [٩]

فقد حذفت النون من المضارع (يك) مستوفياً الشروط السابقة .

وقول الشاعر [١٠] :

---

(١) البسيط٢/ ٧٢٢ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٩٩ ، حاشية الصبان١/ ٢٣١

(٢) الكتاب ١/٢٥ – ٤/١٨٤ ، ارتشاف الضرب٢/ ١٠١ ، الجامع الصغير ٥٥ ، حاشية الصبان١/ ٢٤٥ التسهيل١/ ٣٦٦ ، الهمع٢/ ١٠٧ ، شرح الألفية ١٤٣ ، حاشية الخضري١/١١٨ ، المقتضب ٣/١٦٧

(٣) مريم : ٢٠

(٤) النساء : ٤٠

(٥) المدثر : ٤٣

(٦) مريم : ٤

(٧) النساء : ٧٣

(٨) هو : مالك بن خريم الهمداني شاعر جاهلي فحل وهو جد مسروق بن الأجدع التابعي ، معجم الشعراء ٢٥٥، ديوان الحماسة ٢/٣١

(٩) الكتاب ١/٢٨

(١٠) هو : ضابئ بن حارث البرجمي كان رجلاً بذيئاً كثير الشر فحبسه عثمان رضي الله عنه رضي الله عنه ولابنه عمير قصة يوم قتل عثمان ومع الحجاج ٠ الشعر والشعراء ٢٦٧ ، طبقات فحول الشعراء١٧٢،الإصابة ٢/٢١٥

فمــن يــك أمســى بالمدينــة رحلــه فـــإنّي وقيـــاراً بهـــا لغريـــب [١١]

وقوله [١] :

ألـــم أك جـــاركم ويكـــون بينـــي وبيـــــنكم المـــــودة والإخـــــاء [٢]

وقوله [٣] :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولـم يـك حقـاً كـل هـذا التجنّـبِ [٤]

وحكمة هذا الحذف هو التخفيف لكثرة استعمال [٥] هذه الصيغة بهذا الوصف مما يسبّب ثقلاً في اللسان عند النطق بها .

وخرج عن ذلك المضارع المجزوم بغير السكون فلا تحذف منه النون كقوله تعالى: ﴿ وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴾ [٦] إذ لا يصلح الحذف فيه .

وخرج أيضاً المضارع المتصل به ضمير متصل كقول الشاعر [٧] :

فـــإن لا يكنهـــا أو تكنـــه فإنـــه أخوهـــا غذتـــه أمّـــه بلبانهـــا [٨]

---

(١١) الكتاب ٧٥/١ ، النوادر ١٨٢، الإنصاف ٩٤/١، شعر بني تميم ٣٦٩، اللسان١٢٥/٥

(١) الحطيئة واسمه (جرول) بن أوس العبسي لقب بالحطيئة لقصره يكنى (أبا مليكة) شاعر جاهلي إسلامي كان رقيق الإسلام أسلم ثم ارتد ثم عاد بعد أسره لئيم الطبع مشهوراً بالهجاء، الشعر والشعراء ٢٣٨، طبقات فحول لشعراء ٩٧ ، الإصابة ٣٧٨/١

(٢) الديوان ٥٤ ، الكتاب ٤٣/٣ ، وفي الحماسة للبحتري مقطع منها ص٢٠٥

(٣) هو : هو : علقمة الفحل جاهلي من بني تميم نازع امرأ القيس الشعر ، والشاهد مطلع قصيدة من ثلاث قصائد تستجاد من شعره . الشعر والشعراء ١٤٥، طبقات فحول الشعراء ١٣٩، النوادر ٢٨١

(٤) الديوان ٩

(٥) انظر البسيط٢/ ٧٢٢ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٩٩ ، ارتشاف الضرب٢/ ١٠١ ، شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٦٢ ، حاشية ١/ ٢٤٥ ، المقتضب ١٦٧/٣ ، شرح الألفية ١٤٣ ، الهمع٢/ ١٠٧

(٦) يوسف : ٩

(٧) هو : أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) من كنانة يعد من الشعراء والمحدثين والتابعين والنحويين والبخلاء والمفاليج . أول من عمل كتاباً في النحو مات بالبصرة ، الشعر والشعراء ٦١٥، البيان والتبيين ١١٠/١

(٨) ارتشاف الضرب٢/ ١٠١ وسبق / اللسان ٣٧٤/١٣، الكتاب ٤٦/١

وعلة منع الحذف هنا هي أن الضمير يرد الشيء إلى أصله فبقيت النون على الأصل [٩] .

وخرج أيضاً المضارع المتصل بحرف ساكن فلا تحذف منه النون ويجب تحريكها لالتقاء الساكنين قال سيبويه "ولا يقولون: لم يك الرجل لأنها في موضع تحرك"[١]

ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً ... ﴾ [٢] وقوله : ﴿ لم يكن الذين كفروا .... ﴾ [٣] .

ولم يخالف في ذلك إلا يونس [٤] إذْ أجاز الحذف مع الاتصال بحرف ساكن ووافقه ابن مالك [٥] معللاً بقوله : " إنما حذفت للتخفيف ، وثقل اللفظ بثبوتها قبل الساكن أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك فالحذف حينئذ أولى " [٦] .

واستند يونس إلى بعض الشواهد الشعرية التي ظاهرها حذف النون مع ملاقاة ساكن ومن ذلك :

قول الشاعر [٧] :

لـم يـك الحـقُّ سـوى أن هاجـه رسـم دار قـد تعفّـى بالسـرر [٨]

وقوله [٩] :

---

(٩) الهمع٢/ ١٠٨ ، شرح التصريح١/ ١٩٦ ، قطرالندى ١٩٣

(١) الكتاب ١٨٤/٤

(٢) النساء : ٣٨

(٣) البينة : ١

(٤) حاشية الصبان١/ ٢٤٥ ، أوضح المسالك١/ ٢٦٩ ، التسهيل١/ ٣٦٦ ، ارتشاف الضرب٢/ ١٠١ شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٦٢ ، الهمع٢/ ١٠٨ ، شرح الألفية ١٤٣ ، شرح ابن عقيل١/ ٢٩٩

(٥) التسهيل١/ ٣٦٦

(٦) التسهيل١/ ٣٦٦

(٧) هو : حسيل بن عرفطة بن نضلة الأسدي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه وسماه النبي حسيناً ، الإصابة ٣٣٢/١، البيان والتبيين ٢٤٩/٣ .

(٨) النوادر ٢٩٦ ، الخصائص ٩٠/١، التسهيل ٣٦٧/١، ارتشاف ١٠١/٢، الرضي ق٢م١٠٦٢/٢ الهمع٢/ ١٠٨

(٩) هو : الخنجر بن صخر الأسدي انظر : معجم شواهد النحو الشعرية ٦٣٩

فـإن لـم تـك المـرآة أبـدت وسـامة فقــد أبــدت المــرآة جبهــة ضــيغم [١٠]

وقوله [١] :

إذا لـم تـك الحاجـات مـن همـة الفتـى فلــيس بمغــن عنــه عقــد الرتــائم [٢]

فقد حذفت النون فيها بالرغم من اتصال الفعل (يكن) بساكن وهو همزة الوصل وهي عند التقاء الساكنين تحرك فيقال (لم يكن) ومن هنا يرى ابن جني أن الحركة المستجلبة لالتقاء الساكنين لم يعتد بها لأنها خلاف الأصل وهو السكون للجزم فاستسهل حذفها لذلك " هذه الحركة إنما هي لالتقاء الساكنين وأحداث التقائهما ملغاة غير معتدة فكأن النون ساكنة " [٣] .

والأبيات الثلاثة عند النحاة ضرورة[٤] وحذفها – في مثل هذه المواضع – قبيح[٥]

وينفي ابن مالك الضرورة هنا إذْ يمكن – على حد قوله – أن يقول [٦] : " لم يكن حقٌ سوى ..." و " فإن تكن المرآة أخفت وسامة " و " إذا لم تكن من همة المرء "

---

(١٠) حاشية الصبان١/ ٢٤٥ ، التسهيل١/ ٣٦٧ ، الهمع٢/ ١٠٨ ، أوضح المسالك١/ ٢٩٦ ، شرح الألفية ١٤٤

(١) لم ينسب لقائل

(٢) التسهيل١/ ٣٦٧ ، المساعد١/ ٢٧٦ ، الهمع٢/ ١٠٨

(٣) الخصائص ٩٠/١

(٤) المساعد١/ ٢٧٦ ، شرح التصريح١/ ١٩٦ ، حاشية الصبان١/ ٢٤٥ ، الهمع٢/ ١٠٨

(٥) شرح الرضي ق٢م٢/ ١٠٦٢ ، الخصائص ٩٠/١

(٦) انظر التسهيل١/ ٣٦٧ ، وأخذ على ابن مالك تفسيره للبيت الثاني فإن الشاعر لم تكن لديه وسامة ليخفيها حتى يقدر قول ابن مالك وإنما افتقدها أصلاً فتسلى عنها بأنه يشبه الضيغم معجم النحو ٢٨٠

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم استعمال مضارع كان المجزوم على التقسيم الآتي:

١- عدم حذف النون لأنه غير مجزوم بالسكون :

أ- أن عائشة قالت : لما أُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: ((إني ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك)) قالت: ((قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه ....)) [١] الحديث

قوله : (لم يكونا)... مضارع كان مجزوم وعلامة جزمه حذف النون . فلم تحذف منه النون لاختلال شرط علامة الجزم .

ب- ... قالت عائشة :((قد علم – والله – أن أبويّ لم يكونا ليأمراني بفراقه)) [٢] كسابقه في الاستشهاد .

٢- عدم الحذف لدخول الضمير :

أ- ... أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد [٣] حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة [٤] وقد قارب ابن صياد يومئذٍ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد:((أتشهد أني رسول الله ؟)) فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الله الأمين . فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشهد أني رسول الله ؟ فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ((آمنت بالله وبرسله)) ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني قد خبأت لك خبيئاً)) فقال ابن صياد: هذا الدّخّ [٥] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اخسأ فلن تعدو قدرك)) فقال عمر بن

---

(١) رقم :١٤٧٥

(٢) رقم :١٤٧٥

(٣) اسمه والتعريف به وبحاله في كتب السير والحديث والتاريخ ، انظر: شرح النووي م٦ج١٨/٤٦ النهاية في الفتن والملاحم ١/٧٤

(٤) حصن بالمدينة ، شرح النووي م٦ ج١٨/٥٣

(٥) هو : لغة في الدخان والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم أضمر له آية من سورة الدخان وهي : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) شرح النووي م٦ج١٨/٤٩ ، القاموس٢/١٥٨

الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن يكنه فلن تسلطّ عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله)) [١]

والشاهد قوله : (إن يكنه .. لم يكنه) فقد اتصل الضمير بالمضارع من كان فلم تحذف منه النون [٢] واتصال الضمير هو " الأجود " عند ابن مالك [٣] ومثله (فكانه) من حديث توبة كعب بن مالك [٤] .

٣- عدم حذف النون لاتصال المضارع بحرف ساكن :

أ- جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب .... وفيه قال عمر : إن وجد بيّنة تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بيّنةً فلم تجدوه فلما أن جاء بالعشي وجدوه قال يا أبا موسى ما تقول ؟ أقد وجدت ؟ قال نعم . أبيّ بن كعب قال : عدل . قال يا أبا الطفيل ما يقول هذا ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب . فلا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبّت . [٥]

قوله : (فلا تكوننّ ..) مضارع كان مجزوم بالسكون ولم تحذف النون منه لاتصاله بساكن وهو النون الأولى من نوني التوكيد .. وحرّك لالتقاء الساكنين .

ب- ومثله حدثنا أبو عثمان عن سلمان [٦] قال : لا تكوننّ إن استطعت أولَ من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته [٧]

---

(١) رقم : ٢٩٣٠

(٢) الحديث النبوي في النحو العربي ١٨٤

(٣) شواهد التوضيح ٢٧

(٤) سبق ص ١٥٤

(٥) رقم :٢١٥٤

(٦) هو : سلمان الفارسي كنيته أبو عبد الله من أصبهان أسلم مقدم النبي إلى المدينة وقصته في البحث عن الدين معلومة مشهورة له فضائل كثيرة وهو صاحب فكرة حفر الخندق وشهد ما بعدها من المشاهد والفتوح آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء ، ترجم له ابن الجوزي في خمس عشرة صفحة عاش مائتين وخمسين سنة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان وقيل سنة ٣٢هـ . صفة الصفوة /٢٦٩/١، الإصابة ٦٢/٢

(٧) رقم :٢٤٥١

ج- .. كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صيّاد ففّر الصبيان وجلس ابن صياد .... وفيه:((إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله)) [١]
فلم تحذف النون من (يكن) لاتصاله بحرف ساكن وهو همزة الوصل من (الذي)
٤- عدم حذف النون لأجل الوقف :
أ- .. صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلّم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال: أقُصِرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل ذلك لم يكن)) فقال: قد كان بعضُ ذلك يا رسول الله [٢] الحديث .
فلم تحذف النون من (يكن) لأنه في حالة وقف وإنما الشرط أن يكون وصلاً .
٥-عدم حذف النون مع توفر الشروط وهذا كثير زاد عن خمسين موضعاً ومن ذلك :
أ- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض)) [٣]
فلم تحذف النون مع وجود الشروط التي ذكرها النحاة لجواز الحذف .
ب- .. أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر : لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه قال : ((عمداً صنعته يا عمر)) [٤] .
ج- .. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ((أما بعد ما من شيءٍ لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة الدجال .....)) [٥] الحديث

---

(١) رقم :٢٩٢٤
(٢) رقم :١٥٧٣ (م)
(٣) رقم : ١٥٨
(٤) رقم :٢٧٧
(٥) رقم :٩٠٥

د- .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان معه هديٌ فليقم على إحرامه ومن لم يكن معه هدي فليحلل ...)) [١]

هـ- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أعتق شقصاً [٢] له في عبد فخلاصه في ماله إن كان له مال فإن لم يكن له مال استسعي العبد غير مشقوق عليه)) [٣]

و- فقال : ((إنه لم يكن نبيٌ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تتكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويُدخل الجنة فلتأته منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحبّ أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ...)) [٤] الحديث وكل هذه الأحاديث شواهد على عدم الحذف مع توفر الشرط .

وغير ذلك كثير مما لم تحذف منه النون.

٦- حذف النون من مضارع كان مع استيفاء الشروط :

أ- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخيرٌ ، تقدمونها عليه ، وإن تكن غير ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم))[٥]

فقد حذفت في موضع ولم تحذف في الآخر مع استوائهما وذلك دليل جواز الحذف

ب- عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أُريتك في المنام ثلاث ليالٍ جاءني بك الملك في سرقة [٦] من حرير فيقول : هذه امرأتك ،

---

(١) رقم :١٢٣٦

(٢) أي : سهماً ، القاموس ٧٣٧/٢

(٣) رقم : ١٥٠٢

(٤) رقم : ١٨٤٤

(٥) رقم : ٩٤٤

(٦) معناه : قطعة من حرير ، القاموس ٥٥٥/٢

فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه))[1]
حيث حذفت النون من (إن يك هذا) جوازاً .
ولم أجد غير هذين الموضعين شاهدا على حذف النون في صحيح مسلم .

(١) رقم : ٢٤٣٨

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه والثناء عليه تعظيما لشانه والصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى رضوانه وبعد :

في ختام هذه الرحلة الشائقة مع المسائل النحوية ، والنزهة الماتعة في الأحاديث النبوية فإني أحب أن أذكر ما توصلت إليه من نتائج وما أراه من توصيات :.

١- توصلت من خلال التمهيد إلى أن رواة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنوا بحفظها واهتموا بتدوينها وتبليغها عناية كبيرة واهتماما عظيما فوصلت إلينا الأحاديث والآثار كاملة مستوفاة صحيحة .

٢- وأن خير ما يحتج به في إثبات قواعد اللغة وأصول النحو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن العلماء لا يمنعون ذلك وإن خلت كتبهم منه وأن من رد الاستشهاد بالحديث في أصول النحو ومسائله وقواعد اللغة وفروعها لا حجة له إلا توهم أن نقل الحديث بالمعنى غير من لفظه أو أن يكون اللحن قد دخل إليه بفعل الرواة ..... وهي حجة واهية لا تثبت إنما استنبطها المتأخرون واتكأوا عليها .

٣- وتوصلت من خلال البحث أن صحيح الإمام مسلم يمثل أعلى درجات الصحة المعتبرة عند علماء الحديث وأنه قد جمع أحاديث صحيحة ، وليس كل الصحيح ، فما فيه إلا حديث أجمعت الأمة على صحته ، وهذا معناه أن الدراسة من خلاله فيها كثير اطمئنان وعظيم قناعة لئلا تبنى مسائل النحو على أحاديث ضعيفة أو ما شابه ذلك مما يقدح – ربما – في صحة الاحتجاج بها .. وهذا ما سلم منه صحيح مسلم .

٤- وأن من السهولة الاستدلال على مسائل اللغة والنحو بالأحاديث النبوية الشريفة فهي مطابقة لمعظم ما ذكره العلماء من قواعد وأن ما ذكره علماء النحو من مسائل في باب (كان وأخواتها) مثلا عليه شواهد كثيرة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم ولم أجد لفظا مخالفا لهذه القواعد إلا لفظا واحدا وهو (من ضحى منكم فلا يصبحن في بيته بعد ثالثةٍ شيئاً ، فلما كان في العام المقبل قالوا : يا رسول الله نفعل كما فعلنا عام أول ؟ قال : لا ، إن ذاك عام كان الناس فيه

بجهد فأردت أن يفشو فيهم)[1] فنصب (شيئا) وهو– في ظاهره – اسم (يصبح) وهذا مخالف للقواعد والأصل أن يقال (شيء) . ولو كان المعنى : فلا يصبحن الرجل في بيته .. فما الذي نصب (شيئا) ؟

على أن رواية البخاري (من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة ، وفي بيته منه شيء)[2] بالرفع على أن الجملة الاسمية (وفي بيته منه شيء) في محل نصب خبر (يصبح) وفي رواية (وبقي في بيته منه شيء)[3] ولم أجد في شروح صحيح مسلم إشارة إلى ذلك أو تفسيرا له ووجدت الإمام النووي قد تجاوز العبارة إلى ما بعدها[4] ولم أجد في (فتح الباري) ولا في (مشكاة المصابيح) ذكرا لذلك . وإذا علمنا أن سند الحديث في الصحيحين هو (أبو عاصم عن زيد بن أبي عبيد عن سلمه بن الأكوع) فإنه يظهر لي أن التغيير في رواية مسلم إنما جاء من قبل النساخ على اعتبار (يصبحن) (يُصَبِّحَنّ) بتشديد الباء من (صبّح القوم) فتكون متعدية إلى (شيئا) وتخرج عن كونها فعلا ناسخا . فيكون التغيير في ضبط (يصبح) وليس في نصب (شيئا) وإلا لما سكت عنها العلماء والشراح ٠

ويمكن جعل (شيئا) خبر(يصبحن) على أن اسمها ضمير يعود إلى الأضحية لا إلى المضحي والتقدير (فلا يصبحن اللحم شيئا في بيته بعد ثالثة)٠

ويمكن تقدير فعل ناصب لـ(شيئا) أي : وقد أبقى شيئا قياسا على رواية فتح الباري بذكر (بقي) ٠٠والله أعلم٠

٥– توصلت إلى أن التمثيل بالحديث النبوي أفضل وأجمل من منقول الشعر العربي الذي لا تسلم ألفاظه من غرابة ولا معانيه من إسفاف في بعضها بينما الحديث الشريف يؤسس معنى علميا وآخر تربويا٠

---

(١) صحيح مسلم رقم : ١٩٧٤ كتاب الأضاحي

(٢)صحيح البخاري رقم : ٥٥٦٩ كتاب الأضاحي

(٣) فتح الباري رقم : ٥٥٦٩ ج١٠/٢٩

(٤) شرح النووي م٥ج١٣/١٣٣

٦- وأن من منع الاحتجاج بالحديث والاستشهاد به في مسائل اللغة والنحو لم يستند إلى حجة راسخة ولا نقل مأثور عن علماء العربية ومشايخ اللغة والنحو بل تأول تركهم لذلك بحجة أن السماح برواية الحديث بالمعنى أخل بنقل لفظ الحديث وسمح بدخول اللحن وأن بعض الرواة من المولدين وضعيفي اللغة ٠

٧- أوصي الجامعات في الدول العربية والإسلامية والمؤسسات التعليمية والتربوية أن تعتني بهذا الأمر وأن تضفي على مناهجها اللغوية وعلومها العربية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تحمل عمق الدلالة وجمال اللفظ واستواء الفكر ونضج الرؤية وتبسيط اللغة من خلال دعم النصوص بها والتمثيل من خلالها ٠

٨- أوصي هذا المعهد العريق والصرح الشامخ أن تكون انطلاقة هذا المشروع منه وأن يوجه إلى ذلك المواهب والطاقات والقدرات وأن يتبنى هذا النهج ويشجع طلاب العلم والباحثين على الدراسة في هذا المجال والركض في هذا المضمارالواسع٠٠ والحمد لله رب العالمين٠

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية
٢- فهرس الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة
٣- فهرس الشواهد الشعرية
٤- فهرس الأعلام
٥- فهرس المصادر والمراجع
٦- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

سورة (البقرة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بما كانوا يكذبون ﴾	١٠	٥٣
﴿وما كنتم تكتمون﴾	٣٣	١٣٠
﴿واستكبر وكان من الكافرين﴾	٣٤	٢٥١
﴿ كونوا قردة خاسئين﴾	٦٥	١٤٢
﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾	١٠٢	٢١٦
﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾	١٦٩	٢٠٦
﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾	١٧٧	١١٨-١٧٦
﴿ليس عليكم جناح﴾	١٩٨	١٠٢
﴿كان الناس أمة واحدة﴾	٢١٣	٧٠
﴿ولا يزالون يقاتلونكم ﴾	٢١٧	١٣٠-٢٣٢
﴿ولستم بآخذيه ﴾	٢٦٧	٦٨
﴿وإن كان ذو عسرة ﴾	٢٨٠	٢٣٩
سورة (آل عمران)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾	٢٤	٧٠
﴿فيكون طيراً بإذن الله ﴾	٤٩	٢٣١
﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾	٦٧	٧٠
﴿ولكن حنيفاً مسلماً ﴾	٦٧	٢٠٦
﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً ﴾	١٠٣	٢٧١
﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾	١٠٣	١١٨
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	١١٠	٢٧٢

﴿ليس لك من الأمر شيء ﴾	١٢٩	١٠٢
﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾	١٣٥	١٣٨
تابع سورة (آل عمران)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لو كان لنا من الأمر شيء ﴾	١٥٤	١٠٢-١٧٣
﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ﴾	١٥٦	١٣٩
سورة (النساء)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إن الله كان عليكم رقيباً ﴾	١	٢٧١
﴿فإن كان له إخوة ﴾	١١	١٧٣
﴿ومن يكن الشيطان له قرينا ﴾	٣٨	٢٧٦
﴿وإن تك حسنة ﴾	٤٠	٢٧٤
﴿كأن لم تكن بينكم وربينه مودة﴾	٧٣	٢٧٤
﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾	٩٤	١٢٢
﴿وكان الله غفوراً رحيماً ﴾	٩٦	١٤٢
﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾	١٣٥	١٤٢-٢١٤
﴿وكان الله غفوراً رحيماً ﴾	١٥٢	٢٧١
سورة (المائدة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فأصبح من الخاسرين ﴾	٣٠	٢٠٦-٢٥١
﴿فأصبحوا خاسرين ﴾	٥٣	٧٠
﴿إن منت قلته فقد علمته ﴾	١١٦	١٤٩
سورة (الأنعام)		
الآية	رقمها	الصفحة

﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾	١١	١٦٨
﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ﴾	٢٣	٩٦
﴿إن كان كبر عليك إعراضهم ﴾	٣٥	١٨١
تابع سورة (الأنعام)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾	٤٩	٧٠
سورة (الأعراف)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إلا أن تكونا ملكين ﴾	٢٠	٥٣
﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾	٢٩	١٠٢
﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾	٣٩	١٠٦
﴿ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾	٧٩	٢٠٦
﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ﴾	٨٢	٩٦
﴿لتعودن في ملتنا ﴾	٨٨	٢٥٦
﴿وأنفسهم كانوا يظلمون﴾	١٧٧	١٨١
سورة (الأنفال)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إن كان هذا هو الحق ﴾	٣٢	١٠٠
﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً ﴾	٣٥	١١٣-١٧٠
﴿إن كنتم آمنتم ﴾	٤١	١٤٩
﴿ليس بظلام للعبيد﴾	٥١	١٦٣
سورة (التوبة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة ﴾	١١٠	٨٣-٢٣٢

﴿وكونوا مع الصادقين ﴾	١١٩	١٣٩
سورة (يونس)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا﴾	٢	١٧٦
تابع سورة (يونس)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فزيلنا بينهم ﴾	٢٨	٥٩
﴿ولكن تصديق الذي بين يديه﴾	٣٧	٢٠٦
﴿إن كان كبر عليكم مقامي ﴾	٧١	٢٢٦
﴿فلو لا كانت قرية آمنت ﴾	٩٨	١٣٠
سورة (هود)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾	٨	٦٨-١٨٥
﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾	٢٠	١٠٦
﴿ما دامت السموات والأرض ﴾	١٠٧	٢٤٠
سورة (يوسف)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾	٩	٢٧٥
﴿إن كان قميصه قد ﴾	٢٦	١٤٩
﴿تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾	٨٥	٨٩-٢٣٣
﴿فارتد بصيراً ﴾	٩٦	٢٥٧
سورة (الرعد)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فكيف كان عقاب ﴾	٣٢	١٦٨

سورة (إبراهيم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وما كان لي عليكم من سلطان ﴾	٢٢	١٠٦

سورة (الحجر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فظلوا فيه يعرجون ﴾	١٤	١٣٠
سورة (النحل)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ظل وجهه مسوداً ﴾	٨٥	٧٠
سورة (الإسراء)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فتقعد ملوماً ﴾	٢٩	٢٥٧
﴿إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾	٣٢	٢٧٢
﴿كونوا حجارة أو حديداً ﴾	٥٠	٢٣١
﴿قل لو كان في الأرض ملائكة ﴾	٩٥	١٠٢
سورة (الكهف)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فتصبح صعيداً زلقاً ﴾	٤٠	٢٣٢
﴿أو يصبح ماؤها غوراً ﴾	٤١	٢٣٢
﴿ولم تكن له فئة ﴾	٤٣	١٠٢
﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾	٥٤	٩٨
﴿لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾	٦٠	٢١١
﴿وأما السفينة فكانت لمساكين ﴾	٧٩	١٣٩
سورة (مريم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لم أكن بدعائك ﴾	٤	٢٧٤
﴿ولم أك بغيا ﴾	٢٠	٢٧٤

﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾	٢٩	٢٦٢
تابع سورة (مريم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فليمدد له الرحمن مداً ﴾	٧٥	٦٥
سورة (طه)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لن نبرح عليه عاكفين ﴾	٩١	٨٣-٢٣٣
﴿ولا تضحى ﴾	١١٩	٢٣٩
سورة (الأنبياء)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فما زالت تلك دعواهم ﴾	١٥	٩٥
﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ظلال مبين ﴾	٥٤	١٤٠
سورة (الفرقان)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿يبيتون لربهم سجداً ﴾	٦٤	٧٠-٢٣١
سورة (الشعراء)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فظلت أعناقهم ﴾	٤	٢٥١
﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾	٦٧	٢٦٣
﴿وما علمي بما كانوا يعملون ﴾	١١٢	٢٦٣
﴿أولم تكن لهم آية أن يعلمه ﴾	١٩٧	١١٣-٢٢٥
﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾	٢١٤	٧١
سورة (النمل)		
الآية	رقمها	الصفحة

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ﴾	٥١	٢٦٣
﴿عسى أن يكون ردف ﴾	٧٢	٢٢٦
سورة (القصص)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾	١٠	١٢٢
﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾	١٨	١٤٢
سورة (الروم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾	١٧	٢٣٩
﴿كان أكثرهم مشركين ﴾	٤٢	١٠٨-١٢٢
﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾	٤٧	١٧٦-٢٢٦
سورة (الأحزاب)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وليس عليكم جناح ﴾	٥	١٣٩
﴿ولقد كانوا عاهدوا الله﴾	١٥	١٤٩
﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾	٤٠	٩٨
﴿ولكن رسول الله ﴾	٤٠	٢٠٦
سورة (سبأ)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾	٤٠	١٨٠
سورة (فاطر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾	٤١	٥٩
سورة (يس)		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿حتى عاد كالعرجون القديم ﴾	٣٩	٢٥٦
سورة (الصافات)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾	٣٥	١٣٥-٢٦٣
سورة (الزمر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴾	٣٧	١٦٣
﴿فأكون من المحسنين ﴾	٥٨	٢٣١
سورة (غافر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فما زلتم في شك ﴾	٣٤	٨٣-١٣٩
﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم ﴾	٨٥	١٨١
سورة (فصلت)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾	١٥	٢٧٢
سورة (الشورى)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ألا إلى الله تصير الأمور ﴾	٥٣	٢٤٠
﴿فنظل لها عاكفين ﴾	٧١	٢٣١
سورة (الزخرف)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولكن كانوا هم الظالمين ﴾	٧٦	١٠٠

سورة (الدخان)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إنه كان عالياً من المسرفين ﴾	٣١	١٤٢

سورة (الجاثية)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا ﴾	٢٥	٩٦
﴿إن نظن إلا ظناً ﴾	٣٢	١٥٧
سورة (الأحقاف)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أليس هذا بالحق ﴾	٣٤	١٦٣
سورة (ق)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لمن كان له قلب ﴾	٣٧	٢٦٣
سورة (النجم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وما ينطق عن الهوى ﴾	٣	
﴿إن هو إلا وحي يوحى ﴾	٤	
سورة (الواقعة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فكانت هباءً ﴾	٦	٢٥١
سورة (المجادلة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿أينما كانوا ﴾	٧	١٦٨
سورة (الحشر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فكان عاقبتهما أنهما ﴾	١٧	٩٦

سورة (التغابن)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وأنفقوا خيراً لأنفسكم ﴾	١٦	٢٠٩
سورة (القلم)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴾	٤	٢
﴿فأصبحت كالصريم ﴾	٢٠	١٣٩
﴿وغدوا على حرد قادرين ﴾	٢٥	٢٥٦
سورة (المزمل)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿يا أيها المزمل ﴾	١	٧٩
﴿السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ﴾	١٨	١٢٢
سورة (المدثر)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لم نك من المصلين ﴾	٤٣	٢٧٤
سورة (القيامة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثم كان علقة فخلق فسوى ﴾	٣٨	١١٨
سورة (الإنسان)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿كان مزاجها كافوراً ﴾	٥	١٠٨
سورة (التكوير)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس ﴾	١٥-١٦	٢٢٩

سورة (الغاشية)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾	٦	٦٨
سورة (البينة)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾	١	٢٣٢- ٢٤٢-٢٧٦
سورة (المسد)		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿تبت يدا أبي لهب وتب ﴾	١	٧٢

فهرس الأحاديث والأقوال المأثورة

الحديث	رقم الصفحة
(إن الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي)	١٣
(أين باتت يده)	٢٥٢
(بعثت بجوامع الكلم)	١٤
(تغدوا خماصاً وتروح بطاناً)	٢٥٦
(خلق الله عز وجل التربة يوم السبت)	٤٧
(فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج ...)	١٣٨
(كانت لغة إسماعيل قد درست)	١٤
(كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاعون الثمار ٠٠)	٢٢١
(لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)	١٧
(لا يبولن أحدكم في الماء الدائم)	٢٤٢
(لا ترتدوا بعدي كفاراً)	٢٥٨
(ليس في الخضروات صدقة)	٢٨
(من ذبح قبل أن يصلي ...)	٢٧٠
(من ضحى منكم فلا يصبحن في بيته ..)	٢٨٤
(من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة ...)	٢٨٥
(الناس مجزيون بأعمالهم إن خير فخير)	٢١٥
(وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة)	١١٥
(وأما الذين جمعوا ...)	٢٦٩
(يأتي أحدكم الشيطان وهو في الصلاة)	٩٠

القول	رقم الصفحة

قول أم معبد (حلو المنطق فصل .....)	١٣
قول علي (ما سمعت كلمة غريبة من العرب .....)	١٤

فهرس

الشواهد الشعرية

بداية البيت	القافية	رقم الصفحة
كأن سلافة	ماءُ	١٠٩
إذا كان الشتاء	الشتاءُ	٢٤٠
ألم أك جاركم	الإخاءُ	٢٧٥
لا يني الخب	ارعواءِ	٢٥٥
ولست بمستبق	المهذبُ	٦٨
فدى لبني ذهل	أشهبُ	٢٤٠
فمن يك أمسى	لغريبُ	٢٧٤
انطق بخير	غُلبَا	٢١٣
أضحي يمزق	الأدبا	٢٥٢
باتت فؤادي	العجبِ	١٩٤
ولقد علمت	ذؤابِ	٢٦٥
سراة	العرابِ	٢٦٥
ذهبت	التجنبِ	٢٧٥
إذا لم يكن	شجراتِ	١٠٣
إن العداوة	الحسناتِ	٢٥٧
تعد لكم	منكسراتِ	٢٥٧
مه عاذلي	الضحى	١٩٠
ورج الفتى	يزيدُ	١٩٠
ألا يا ليل	جودُ	٢٠٤
وأبرح	مجيدا	٩٠-١٤٣
معاوي	الحديدا	١٦٤
قنافذ	عوّدا	١٩٣
مادام	أبدا	١٧٧

وما كل	منجدا	٢٣٢
ربّيته	أجردا	٢٥٧
ما كان أسعد	عنادا	٢٦٣
وبات	الأرمدِ	٢٤٠
أليس أكرم	حنجودِ	١٧٨
أمست خلاء	لبدِ	١٥٠-٢٥٢
ولو كان	بخالدِ	١٠٣
لئن كان	يتغيّرُ	٦٢
ببذل	يسيرُ	٦٣
غير منفك	يعتبرُ	٨٣-٢٣٢
ألا يا اسلمي	القطرُ	٨٤
أسكران	متساكرُ	١١٢
تبكي على لبنى	أقدرُ	١٢٦
فأصبحوا	بشرُ	١٥٠
ليس شيء	اعتبارُ	١٦٠
وكانوا أناسا	الشزرُ	١٦١
لهفي عليك	مجيرُ	٢٠٤
فإن قصدوا	يصيروا	٢٠٥
ثم أضحوا	الدبورُ	٢٥١
وكنا حسبنا	حِمْيَرا	١٤٩
حراجيج	قفْرا	١٥٦
فليس بمعروف	تعقّرا	١٧٧
وكان مضلّي	آمرا	٢٥٦
أرى أمّ عمرو	أجدرا	٢٦٣

ولست بالأكثر	للكاثرِ	١٦٣
لم يك الحق	السّررْ	٢٧٦
وبدّلت قرحا	أبؤسا	٢٥٦
مازال ذا	للشمسِ	٩٧
قضى الله	مغمضُ	٢٣٣
أبا خراشة	الضبعُ	٢٢٠
إذا متّ	أصنعُ	٢٢٦
وما المرء	ساطعُ	٢٥٧
قفي	الوداعا	١١١
فأصبح أخداني	المنزّعا	١٢٦
بني أسد	أشنعا	٢٤٩
فإن يك	مقنعا	٢٧٤
وكوني	صناعِ	٦٥
لبس ينفك	قنوعِ	٨٤
ما كان من بشر	تختلفُ	١٦٠
وأحضرت	تاركا	٢١٤
وإن مدت الأيدي	أعجلُ	١٦٥
سلي إن جهلت	جهولُ	١٧٦
وأحببتها	ُ ناعلُ	١٧٨
لا يأمن	الجبل	٢١٤
هي الشفاء	مبذولُ	٢٢٧
أنت تكون	بليلُ	٢٦٧
قد قيل	قيلا	٢١٤
أزمان قومي	مميلا	٢١٦

لن تزالوا	الجبالِ	٨٤
فقلت يمين الله	أوصالي	٨٩
فما زال	وكلكلِ	١٤٣
فظلوا	ِ المهلِ	١٦١
وصرنا	إذلال	٢٤٠
تزال حبال	جملْ	٩٠
ثم أضحوا	حالْ	١٥٠
حدبت عليّ	مظلوما	٢١٣
لا تقربنّ	مظلوما	٢١٣
فما كان قيس	تهدّما	١٢٥
إذا رمت	المرمى	٢٥٥
ما خلتني	الألمِ	٩٠
فقد شهدت	الأباهمِ	٩٧
إذا ما المرء	الكلامِ	١٢٦-٢٢٧
لا طيب للعيش	الهرمِ	١٧٧
كانوا على الأعداء	الأحرامِ	٢٠٥
فكيف إذا	كرامِ	٢٦٤
في لجة	الإسلامِ	٢٦٥
فإن لم تك	ضيغمِ	٢٧٦
إذا لم تك	الرتائمِ	٢٧٧
صاح شمّر	مبينُ	٨٤
فأصبحوا	المساكينُ	١٩٣
خير اقترابي	غضبانُ	٢٤٤
وكنا الأيمنين	أبينا	٩٨

قد كنت	الليانا	١٤٩
رماني بأمر	رماني	٢٠٤
قالت بنات العم	وإنْ	٢٠٥

ولا أراها	تتكؤها	٩١
لقد علم	يقودها	٩٧
إذا ما ستور	نورها	١٦٠
فليس بآتيك	مأمورها	١٦٣-١٧٧
مشائيم	غرابها	١٦٥
=====	إتلائها	٢١٥
فإن لا يكنها	بلبانها	٢٧٥
بتيهاء قفر	بيوضها	٢٥١
على جلال	كظمهْ	١٧٧
تنفك تسمع	تكونهْ	٩٠
بدا لي	جائيا	١٦٤
علمتك منانا	عاريا	١٤٣-٢١٤

فهرس الأعلام

م	الاسم	رقم الصفحة
١	أبان بن تغلب	١١٣
٢	إبراهيم بركات	٥٧
٣	إبراهيم بن محمد بن المنتشر	٧٧
٤	إبراهيم بن هرمة	٩١
٥	ابن أبي حاتم	٣٦
٦	ابن أبي الربيع	٥٦، ٩٧، ٩٨ ، ١١٠، ١٤٣، ٢٦٧
٧	ابن بابشاذ	٥١، ٥٥، ٦٣، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٩
٩	ابن برهان العكبري	٥١، ١٨٤، ١٨٨، ٢٤١،
١٠	ابن جني	٢٤ ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٠
١١	ابن الحاج	٢٤
١٢	ابن الحاجب	٢٥
١٣	ابن حجر	٣٠ ، ٤٣
١٤	ابن الخباز	٢٤ ، ٢٣٣
١٥	ابن خروف	٢٣ ، ٢٤ ، ٩٥
١٦	ابن خلدون	٢٤
١٧	ابن خلكان	٣٠، ٣٥ ، ٣٧
١٨	ابن درستويه	٦٧، ١٤٣، ١٤٨، ١٧٥، ٢٢٥،
١٩	ابن الدهان	٢٣٣
٢٠	ابن السراج	٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٣٣
٢١	ابن سيده	٢٤
٢٢	ابن السيرافي	٩٧
٢٣	ابن الشجري	١٩٤،٢٤، ٢٠٣
٢٤	ابن شقير	٥٦

٢٥	ابن شهاب الزهري	١٧، ٨٨، ٢٧٣
٢٦	ابن الضائع	٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨
٢٧	ابن طاهر	٩٥
٢٨	ابن الطراوة	٢٢٥
٢٩	ابن عاشور	٢٥
٣٠	ابن عصفور	٢٤ ، ٩٥ ، ١٨٤
٣١	ابن عقيل	٢٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ١٤٨، ١٧١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ،
٣٢	ابن العماد	٣٥ ، ٣٨.
٣٣	ابن فارس	٢٤
٣٤	ابن كثير	٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧
٣٥	ابن كيسان	١٨٧، ١٨٩
٣٦	ابن ماجة	٩٠
٣٧	ابن مالك	٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
٣٨	ابن مضاء	٩٥
٣٩	ابن معطي	٢٤ ، ١٧٥
٤٠	ابن الناظم	١٨٨، ٢٢١، ٢٦٦
٤١	ابن هشام	٢٤ ، ٥٦ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٣٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥
٤٢	ابن يعيش	٢٤ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣

٤٣	أبو الأسود الدؤلي	٢٧٥
٤٤	أبو أسيد الساعدي	١٠١
٤٥	أبو أمامة	١٥٣ ، ٢١٧
٤٦	أبو أيوب الأنصاري	٢٠٠
٤٧	أبو برزة	١٤١
٤٨	أبو بصرة الغفاري	٢٦٩
٤٩	أبو البقاء العكبري	٢٥ ، ٥٢، ٦٣ ، ١٩١ ، ٢٦٥ ،
٥٠	أبو بكر	١٣ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩٥، ٢٤٤
٥١	أبو بكرة	٢٥٨
٥٢	أبو بكر الجارودي	٣٦
٥٣	أبو جعفر النحاس	٩٦ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٦٣
٥٤	أبو حاتم	٣٧
٥٥	أبو حازم	١٩٦
٥٦	أبو حذيفة	٨٧
٥٧	أبو حيان	٢٢ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠
٥٨	أبو داود	٤٤
٥٩	أبو الدرداء	١٢٣ ، ١٤٣
٦٠	أبو ذر	٧٨، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥، ٢٤٧،
٦١	أبو زرعة	٣٧
٦٢	أبو سعيد الخدري	١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،

٦٣	أبو سعيد بن يعقوب	٤٤
٦٤	أبو سفيان	١٠٧ ، ١٢٤
٦٥	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١٦٩ ، ٢٣٠
٦٦	أبو طالب	١٣٠
٦٧	أبو طلحة	١٢٣
٦٨	أبو عبد الرحمن السلمي	٣٣
٦٩	أبو عبد الله بن الأخرم	٣٠ ، ٣٦
٧٠	أبو عبد الله بن البيع	٣٠
٧١	أبو عبيدة بن الجراح	١١٥
٧٢	أبو علي الزغوري	٤٤
٧٣	أبو علي الفارسي	٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٦١، ٢٦٤ ، ٢٦٧
٧٤	أبو علي النيسابوري	٤٣
٧٥	أبو القاسم بن الأبرش	٢٢٥
٧٦	أبو قتادة	١٠١ ، ١٥١
٧٦	أبو قريش	٣٧
٧٧	أبو قلابة	٩٢
٧٨	أبو مسعود الأنصاري	١٢٥
٧٩	أبو مليكة	١١٥
٨٠	أبو موسى الأشعري	٨٢ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٨٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،
٨١	أبو هريرة	٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

		١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣، ٢٥٨ ، ٢٦٩، ٢٨٠ ، ٢٨١
٨٢	أبيّ بن كعب	٨٦، ٢٥٤
٨٣	أحمد بن حنبل	٣٤
٨٤	أحمد شاكر	٤٠
٨٥	أحمد بن سلمة	٣٧، ٣٩
٨٦	أحمد بن يونس	٣٤
٨٧	أسامة بن زيد	١٢٠
٨٨	إسحاق بن الراهويه	٣٤، ٣٧
٨٩	إسحاق بن منصور	٣٦
٩٠	أسماء بنت أبي بكر	٨٨، ٢٥٩
٩١	إسماعيل بن أبي أويس	٣٤
٩٢	الأحوص الرياحي	١٦٤
٩٣	الأخفش	٢٦٧
٩٤	الأزهري	٢٤، ١٣٨، ٢٢٢
٩٥	الأسفراييني	٦٣، ٦٧، ١١٢، ١٨٧، ٢٥٢
٩٦	الأسود	٧٦، ١٨١
٩٧	الأسود بن يعفر	١٢٥، ١٤٣
٩٨	الأشعث بن قيس	١٢٢
٩٩	الأشموني	٢٤، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٩
١٠٠	الأصفهاني	٢٥، ٥٢، ٥٥، ٩٨، ١٨٨
١٠١	الأعشى	٨٤، ١٦٣
١٠٢	الأعمش	٧٢، ١١٣

١٠٣	الأعور الشني	١٦٣
١٠٤	أم أيمن	١٢٠
١٠٥	أم حبيبة	٨٨ ، ١٢٤ ، ١٩٦
١٠٦	أم الدرداء	١١٥
١٠٧	أم سلمة	١٠٥ ، ١٦٦ ، ٢١١
١٠٨	أم سليم	١٢٠ ، ١٦٨ ، ٢٤٣
١٠٩	أم عقيل بنت أبي طالب	٢٦٧
١١٠	أم معبد	١٣
١١١	امرؤ القيس	٢٨، ٨٩، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٦٣
١١٢	الأنباري	٥٦، ١٨٥
١١٣	أنس بن مالك	٧٢، ٧٥، ٨٦، ٩٠، ١٠٠، ١٠٧، ١١٥، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٥٩، ١٧٠، ٢٠٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧٠
١١٤	البخاري	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٤، ١١٥
١١٥	البراء بن عازب	١٣٦
١١٦	البراء بن مالك	١٩٧
١١٧	البطليوس	٢٠٠
١١٨	بلال	٧٣، ٢٢٩
١١٩	ثابت	٨٥
١٢٠	ثابت بن الضحاك	١٧٩
١٢١	ثمامة بن أثال	٧٤، ١٠٥، ٢٥٣
١٢٢	ثوبان	١٤٥، ١٦٨
١٢٣	جابر بن سمرة	٨٧، ١٢٣، ٢٣٧
١٢٤	جابر بن عبد الله	٧٢، ٧٣، ١٠٧، ١١٤، ١١٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٧٤،

		٢١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٨
١٢٥	الجاحظ	١٤
١٢٦	جبار بن صخر	١٠١
١٢٧	الجرجاني	٥٠، ١٨٥
١٢٨	جليبيب	١٤١
١٢٩	الجوهري	٢٤
١٣٠	جويرية	٨٧
١٣١	حارثة بن وهب	٢٤٦
١٣٢	حاطب	١٢٩
١٣٣	الحاكم	٣٠، ٣٣
١٣٤	حذيفة	٧٩، ١٩٨، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٣
١٣٥	الحريري	٢٤
١٣٦	حسان بن ثابت	٢٨، ١٠٩، ١٤٠
١٣٧	حسيل بن عرفطة	٢٧٦
١٣٨	الحسين بن مطير	٢٣٣
١٣٩	حفصة	١٠٦
١٤٠	الحطيئة	٢٧٥
١٤١	الحكم بن الأعرج	١٩٩
١٤٢	حكيم بن حزام	١٧١
١٤٣	حميد بن ثور	١٩٣
١٤٤	حميد بن عبد الرحمن	٩٨
١٤٥	خالد بن العاص	٢٤٣
١٤٦	خباب بن الأرت	١٣٥
١٤٧	خداش بن زهير	٨٩

١٤٨	خلف الأحمر	٩٠
١٤٩	خليفة بن براز	٩٠
١٥٠	الخرباق السلمي	٢٦٨
١٥١	الخضري	١٩١، ٢٦٥
١٥٢	الخطابي	٢٥
١٥٣	الخطيب البغدادي	١٨، ٢٥، ٣٤، ٣٥
١٥٤	الخليل	٦١، ٩٦، ٩٨، ١٠٨، ٢٢٤، ٢٦٢، ٢٦٤
١٥٥	الخنجر بن صخر الأسدي	٢٧٦
١٥٦	داود بن عمر	٣٤
١٥٧	دحية	٢٧٠
١٥٨	الدماميني	٢٣، ٢٤، ٢٧، ٦٣، ٩٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٨٦، ٢٥٢
١٥٩	ذو الرمة	٢٨، ٨٤، ١٥٦
١٦٠	رؤبة بن العجاج	١٤٩، ٢٠٥
١٦١	الراعي حصين بن معاوية	٢١٦
١٦٢	رافع بن خديج	٢٠٨
١٦٣	الرافعي	١٥
١٦٤	ربيعة بن عبيد الأسدي	٢٦٥
١٦٥	ربيعة بن كعب الأسلمي	٢٣٦
١٦٦	الربيع بن ضبع الفزاري	٢٤٠
١٦٧	الربيّع بنت معوذ	١٢٤، ٢٦٩
١٦٨	رفاعة بن زيد	١٨٠
١٦٩	رفعت فوزي عبد المطلب	٤٧
١٧٠	الرضي	٢٤، ٢٥، ٥٦، ٦٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٧، ١٩١، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٦٥

١٧١	الزبير بن العوام	٧٥، ١٢٩
١٧٢	الزجاج	٩٥، ١٨٥
١٧٣	الزجاجي	٥٤، ٦٧، ٢٦٤
١٧٤	زرارة	٧٩
١٧٥	الزركلي	٣٥
١٧٦	زفر بن الحارث الكلابي	١٤٩
١٧٧	الزمخشري	٢٤، ٥٢، ٥٦، ٦٧، ٩٥، ١١٣، ١٥٥، ١٨٤، ١٨٨، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٦
١٧٨	زهير	٢٨، ١٦٤
١٧٩	زيد بن ثابت	٢٢١
١٨٠	زيد بن خالد الجهني	٧٦
١٨١	زينب	١٣٦
١٨٢	سالم	٨٧
١٨٣	سالم بن قحفان	٩٠
١٨٤	سبيعة	٢٤٧
١٨٥	سعد بن أبي وقاص	١٣٣
١٨٦	سعد بن خولة	٢٤٧
١٨٧	سعد بن هشام بن عامر	٧٩، ١٥٣
١٨٨	سعيد بن السكن	٤٣
١٨٩	سعيد بن المسيب	٨٨، ٢٥٨
١٩٠	سعيد بن منصور	٣٤
١٩١	سعيد بن يزيد	٧٢
١٩٢	سعيد بن يسار	١٢١
١٩٣	سلمان الفارسي	٢٧٩

١٩٤	سلمة بن الأكوع	١٢٨، ٢٤٨، ٢٨٥،
١٩٥	السليلي	١٨٧، ٢٥٦
١٩٦	السموأل بن عادياء	١٧٦
١٩٧	السمين الحلبي	٧٠، ١٣٨، ١٤٢، ١٨١
١٩٨	سنان بن سلمة	٢٤٧
١٩٩	سهل بن أبي حثمة	٨٥
٢٠٠	سهل بن حنيف	١٢٨، ٢٢٢
٢٠١	سهل بن سعد الساعدي	٧٣، ٨٠، ٢١٧، ٢٧٢
٢٠٢	السهيلي	٢٤
٢٠٣	سواد بن قاري الأزدي	٢٥٦
٢٠٤	سيبويه	٢٨، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٧٦
٢٠٥	السيرافي	٢٤، ٥٤، ١٣٤، ١٤٧، ١٨٤، ٢٦٤
٢٠٦	السيوطي	٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٥٣، ٦٧، ٩٨، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٢، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٤٢، ٢٧١
٢٠٧	الشاطبي	٢٠، ٢١، ٢٨
٢٠٨	الشنتريني	١٩٢
٢٠٩	الشريف الصقلي	٢٤
٢١٠	الشريف الغرناطي	٢٤
٢١١	الشلوبين	٢٤، ٥٠، ٦٧، ١٤٧، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٨
٢١٢	الشمردل بن شريك	٢٠٤
٢١٣	الشنفرى	١٦٥
٢١٤	الصبان	١٤٢، ١٩١، ١٣٤

٢١٥	الصفار	٢٤
٢١٦	صفوان	٨٨
٢١٧	الصيمري	٦٧، ١٠٩، ١٥٥، ١٥٧، ١٨٧، ١٩٢، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٦٤
٢١٨	ضابئ بن حارث البرجمي	٢٧٤
٢١٩	طاش كبري زادة	٣٠
٢٢٠	الطيبي	٢٥
٢٢١	عائشة	٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٦، ١٠١، ١٠٦ ، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ١٢٤ ، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٢، ١٦١ ، ١٦٩، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢،١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٧٨، ٢٨١
٢٢٢	عاصم	١١٣
٢٢٣	عاصم بن عدي	١٤٥
٢٢٤	عامر بن الأكوع	١٢٨
٢٢٥	عامر بن فهيرة	١٣
٢٢٦	عباس بن مرداس	٢٢٠
٢٢٧	عباس حسن	١٦١، ٢٦٢
٢٢٨	عبد بن حميد	٣٤
٢٢٩	عبد الرحمن بن أبي بكرة	٧١
٢٣٠	عبد الرحمن بن الحارث	٢٠٧
٢٣١	عبد الرحمن بن حسان	٢٠٣
٢٣٢	عبد الرحمن بن علي الشيباني	٤١
٢٣٣	عبد الفتاح أبو غدة	٣٦

٢٣٤	عبد القاهر البغدادي	٢٣، ٢٤
٢٣٥	عبد الله بن أبي أمية	١٣٠
٢٣٦	عبد الله بن أبي قيس	١٨١
٢٣٧	عبد الله بن الأريقط	١٣
٢٣٨	عبد الله بن الزبير	٧٥، ١٤٠
٢٣٩	عبد الله بن دينار	١٦٧
٢٤٠	عبد الله بن رواحة	٢٦٣
٢٤١	عبد الله بن زيد بن عاصم	١٧٨
٢٤٢	عبد الله بن عباس	٧٦، ٨١، ١٠٧، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٠٠، ١٩٩، ١٧٠، ١٦٧، ٢٢٢، ٢٣٧
٢٤٣	عبد الله بن عمر	٧٧، ٩٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٢٨ ، ٢٣٠، ٢٥٨، ٢٧٢
٢٤٤	عبد الله بن عمرو	٨٦، ١٥٨، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٤٣
٢٤٥	عبد الله بن مسعود	٧٤، ٧٨، ٨٠، ١١٩، ١٥٣، ١٦٢، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٦٧
٢٤٦	عبد الله بن مسلمة	٣٤
٢٤٧	عبد الله بن همام السلولي	٢١٤
٢٤٨	عبد الملك بن مروان	١١٥
٢٤٩	عبدة بن الطبيب	١٢٥
٢٥٠	عثمان بن عفان	٢٠٧، ٢١٢
٢٥١	العجاج	٢٥٧
٢٥٢	عجير بن عبد الله السلولي	٢٢٦
٢٥٣	عدي بن زيد العبادي	١٥٠، ٢٥١
٢٥٤	عروة بن الزبير	٧٥، ١٣١، ١٧٠، ١٨٢

٢٥٥	عقبة الأسدي	١٦٤
٢٥٦	عقبة بن عامر	٧٢
٢٥٧	عكرمة بن أبي جهل	٤٨
٢٥٨	علقمة	٧٦، ١٥٣، ١٧١، ١٨١
٢٥٩	علقمة الفحل	٢٧٥
٢٦٠	علي بن أبي طالب	١٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٨٢
٢٦١	عمر بن أبي ربيعة	٦٢
٢٦٢	عمر بن أبي سلمة	١٤٠
٢٦٣	عمر بن أحمر الباهلي	٢٠٤، ٢٥١
٢٦٤	عمر بن الخطاب	١٤، ٧٤، ٨٢، ١١٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٦٧، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠
٢٦٥	عمر بن عبد العزيز	١٧، ٩٢
٢٦٦	عمران بن حصين	٢٦٨
٢٦٧	عمرو بن الأهتم الباهلي	٢٠٥
٢٦٨	عمرو بن العاص	١٦٦، ٢٦٨
٢٦٩	عمرو بن حريث	٢٢٩
٢٧٠	عمرو بن سواد	٣٤
٢٧٨	عمرو بن شأس	٢٤٩
٢٧١	عمرو بن كلثوم	٩٨
٢٧٢	عمرو بن ميمون	٧٥
٢٧٣	عمير مولى آبي اللحم	١٢٤
٢٧٤	عنبسة	٩٢، ٢٤٣
٢٧٥	عوف بن مالك الأشجعي	١٠٦
٢٧٦	عويمر العجلاني	٢٧٢، ٢٧٣

٢٧٧	عياض بن حمار المجاشعي	٧٧، ١٣٠، ٢٣٨
٢٧٨	فؤاد سزكين	٣٨، ٤٠
٢٧٩	فاطمة	١٢٢، ٢١١
٢٨٠	فاطمة بنت حبيش	١٦٦
٢٨١	الفراء	٥٩،٦١، ٦٢،١٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٦٦، ٢٦٧
٢٨٢	الفرزدق	٩٧، ١١٢، ١٥٠، ١٩٣، ٢٦٤، ٢٦٥،
٢٨٣	قتيبة بن سعيد	٣٤
٢٨٤	قشير بن كعب	٣٠
٢٨٥	القطامي	١١١
٢٨٦	قيس بن ذريح	١٢٦
٢٨٧	الكسائي	٢٢٥
٢٨٨	كعب بن مالك	١٥٤، ١٩٩
٢٨٩	لبيد بن ربيعة	٢٥٧
٢٩٠	ليلى الأخيلية	٢١٣
٢٩١	ليلى امرأة سالم بن قحفان	٩٠
٢٩٢	المازني	١١٠
٢٩٣	مالك بن الحويرث	١٤٤
٢٩٤	مالك بن خريم الهمزاني	٢٧٤
٢٩٥	المأمون	٣٥
٢٩٦	المبرد	٢٨،٥١، ٥٤، ٥٥،٦٣، ٦٧،٩٥، ٩٦، ٩٧،١٠٠، ١١٣، ١٨٥، ١٩٢، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٦٥
٢٩٧	المجاشعي	٥٥، ١٧٦، ١٨٥
٢٩٨	محمد بن المثنى	٣٤

٢٩٩	محمد بن عبد الوهاب الفراء	٣٦
٣٠٠	محمد بن يحيى الذهلي	٣٣
٣٠١	محمد بن يسار	٣٤
٣٠٢	محمود فجال	٣
٣٠٣	مزرد بن ضرار الغطفاني	١٧٧
٣٠٤	مسروق	٨٦
٣٠٥	مسلم بن الحجاج	٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٠، ٨٥، ٩٨، ١١٣، ١٤١، ١٥١، ١٥٧، ١٦١، ١٦٥، ١٨٧، ١٩٥، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٤
٣٠٦	مسلمة بن قاسم	٣٦، ٤٠
٣٠٧	المسور بن مخرمة	٢٠٠
٣٠٨	مصعب بن عمير	١٣٥
٣٠٩	معاذ بن جبل	٨٦، ١٧٣
٣١٠	معاذة العدوية	٢٠٠
٣١١	معاوية	١٣٣
٣١٢	معبد الجهني	٩٨، ١٧٩
٣١٣	معلوط القريعي	١٩٠
٣١٤	معيقيب	٢٠٩
٣١٥	مغلس بن حصن الفقعسي	٩٧
٣١٦	مغلس بن لقيط الأسدي	٩٧
٣١٧	المغيرة بن شعبة	٨٦، ١٠٣
٣١٨	مقاس العائذي	٢٤٠
٣١٩	المقداد	١٢٩

٣٢٠	المقنع	٢١٢، ٢٤٨
٣٢١	موسى بن سلمة الهذلي	٢٤٧
٣٢٢	ميمونة	٨١
٣٢٣	النابغة الجعدي	١٧٧
٣٢٤	النابغة الذبياني	٢٨، ٦٨، ١٥٠، ٢١٣، ٢٥٢
٣٢٥	نافع	٢٣٠
٣٢٦	النسائي	٤٤
٣٢٧	النعمان بن المنذر	٢١٤
٣٢٨	النووي	٢٤، ٣١، ٣٥ ، ٣٧، ٤١، ٤٢، ١٢١، ١٣٤، ٢٨٥
٣٢٩	اليافعي	٤٠
٣٣٠	هشام أخو ذي الرمة	٢٢٧
٣٣١	يحيى بن يحيى النيسابوري	٣٤
٣٣٢	يونس	٢٧٦

فهرس

المصادر و المراجع

ابـن فـارس اللغـوي ، د. أمين محمد فاخر ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

ارتشـاف الضـرب مـن لسـان العـرب ، أبو حيان الأندلسي تحقيق د. مصطفى أحمد النماس مطبعة المدني القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م .

الإشارة إلى تحسين العبارة ، علي بن فضال المجاشعي تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.

الأشـبـاه والنظـائر فـي النحـو، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ، راجعه د. فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

أشعار الشعراء الستة الجاهليين، يوسف سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

الإصـابة فـي تمييـز الصـحابة،شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ

الإصبام في شرح الاقتـراح، د. محمود فجال ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

الأصول في النـحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م.

إعراب الحديث النبـوي، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تحقيق د. حسن موسى الشاعر ، دار المنارة جدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ –١٩٨٧م.

إعـراب القـرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٩م.

الإقليـد شـرح المفصل، تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي تحقيق د. محمود أحمد

علي الدراويش ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي تحقيق صلاح فتحي هلل وسيد عباس الجليمي ، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م.

الأمالي الشجرية، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري ، دار المعرفة بيروت

الأمالي النحوية ، ابن الحاجب تحقيق هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري تحقيق ودراسة محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الإمام أبو محمد عبد الله جمال بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت

أيام عرب في الإسلام ، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.

الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، دار التأليف مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

البداية والنهاية ، الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار زمزم الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي ، تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،

المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
تـــاريخ آداب العـــرب، مطفـى صـادق الرافعـي ، دار الكتـاب العربـي بيـروت، الطبعـة الثانيـة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
تـاريخ الأدب العربـي، كـارل بروكلمان، تعريب د. عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة، الطبعة الخامسة
تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٩٢م.
تاريخ بغداد،الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت
تـــاريخ التـــراث العربـــي، د. فـؤاد سـزكين، إدارة الثقافـة والنشـر بجامعـة الإمـام ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق د. فتحي احمد مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق د. محمد فجال ، إصدار نادي الشرقية الأدبي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة
تذكرة الحفاظ ، الإمام الذهبي ، دار إحياء التراث الإسلامي بيروت ١٣٧٤هـ.
ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، محمد بدر الدين بن أبي بكر الدماميني، تحقيق د. محمد عبد الرحمن المفدى، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
تفسير أبي السعود ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي إشراف محمد عبد اللطيف، مكتبة محمد علي صبيح مصر
تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الفكر.الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،

تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
تفسير القرآن العظيم، الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العربية، الطبعة الثانية
تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي بيروت
تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني، تحقيق د. معيض بن مساعد العوفي. دار المدني جدة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية بيروت
تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ
التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
تيسير مصطلح الحديث ، د. محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار إحياء التراث بيروت
جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، الطبعة السابعة عشرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
الجامع الصغير في النحو، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. أحمد محمد الهرميل، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
الجملة العربية ، د. إبراهيم بركات، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٢م.
الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قبادة، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، شرحه علي فاعور، دار الكتب

العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

حاشية الصبان على شرح الأشموني، ومعه شرح الشواهد للعيني، محمد علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية

حاشية محيي الدين زادة على تفسير البيضاوي، المكتبة الإسلامية تركيا

الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

الحلل في شرح أبيات الجمل، ابن السيد البطليوسي، تحقيق د. مصطفى إمام، مكتبة المتنبي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

الحماسة، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧هـ

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة حسان القاهرة

دراسات نحوية في خصائص ابن جني، د. أحمد سليمان ياقوت، دار الناشر الجامعي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد ابن الأمين الشنقيطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة بيروت
الدماميني حياته وآثاره ومنهجه، د. محمد بن عبد الرحمن المفدى، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
ديوان الأعشى، شرح د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
ديوان امرئ القيس، عناية عبد الرحمن المسطاوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر بيروت ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، شرح التبريزي، مكتبة النوري دمشق
ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
ديوان زهير، عناية حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م
ديوان السموأل، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
ديوان العجاج، رواية وشرح الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق بيروت
ديوان علقمة بن عبده، شرح سعيد نسيب مكارم، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق أيمن ميدان، نادي جدة الأدبي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
ديوان الفرزدق، عناية مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
ديوان النابغة الذبياني، عناية حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

رياض الصالحين ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، مكتبة العارف الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

الزمن في النحو العربي، د. كمال إبراهيم بدري، دار أمية للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

سنن ابن ماجة ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

السير الحثيث في الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، د. محمود فجال، نادي أبها الأدبي

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفتح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت

شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت، الطبعة السادسة عشرة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز دمشق ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين ابن مالك، تحقيق عبد الحميد محمد عبد الحميد دار الجيل بيروت.

شرح التحفة الوردية ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق د. عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الأندلسي، تحقيق

د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار إحياء الكتب العربية مصر
شرح جمل الزجاجي، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
شرح ديوان جميل بثينة، شرح إبراهيم جزيني، دار الكاتب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م.
شرح ديوان حسان ، عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس بيروت ١٣٨٦هـ١٩٦٦م.
شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق د. يحيى بشير مصري، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق د. حسن محمد الحفظي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.
شرح شواهد ابن عقيل، الشيخ عبد المنعم الجرجاوي، مطبعة الشرق ١٣٥٧هـ
شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ولي الدين أبو عبد الله الطيب التبريزي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
شرح عيون الإعراب، علي بن فضال المجاشعي، تحقيق حسناء عبد العزيز القنيعير، الدار الوطنية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة.
شرح اللمع،ابن برهان العكبري تحقيق د. فائز فارس، الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ–

١٩٨٤م.
شرح اللمع ، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصفهاني، تحقيق د. إبراهيم محمد إبراهيم أبو عباة، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش النحوي عالم الكتب بيروت
شرح المقدمة الجزولية الكبير، الأستاذ أبو علي عمر بن محمد الشلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.
شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق د. عبد الحميد محمد المعيني، نادي القصيم الأدبي ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الثقافة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٩م.
شفاء العليل في إيضاح التسهيل، أبو عبد الله محمد بن عيسى السليلي، تحقيق د. الشريف عبد الله البركاتي، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة،الطبعة الأولى١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين محمد ابن مالك الطائي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب بيروت
شواهد الشعر في كتاب سيبويه، د. خالد عبد الكريم جمعة، دار العروبة الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٥٦م.
صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، دار ابن الجوزي الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

صفة الصفوة، الإمام جمالا لدين أبو الفرج ابن الجوزي، ضبطه إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ،شرحه محمود محمد شاكر،مطبعة المدني القاهرة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م٠

طبقات القراء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

غريب الحديث، أبو القاسم بن سلام الهروي، إشراف د. محمد عبد المعيد خان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

فتح الباري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

الفرائد الجديدة نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة، عبد الرحمن الأسيوطي، تحقيق عبد الكريم المدرس، وزارة الأوقاف والتراث الإسلامي العراق

الفرائد المحصورة في شرح المقصورة، محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

فهارس سيبويه، محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

الفهرست ، ابن النديم، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

كتب السنة، د. رفعت فووزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الكشاف ، أبو القاسم جار الله الزمخشري

الكفاية في علم الرواية، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

كنز العمال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، ضبطه وصححه بكري حياني و صفوة السقا، مكتبة التراث الإسلامي حلب، الطبعة الأولى١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

الكنى والأسماء ، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

لباب الإعراب ، تاج الدين محمد بن محمد الأسفراييني، تحقيق بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، دار الرفاعي الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار بيروت ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مجمل اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة

الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
المختار المصون من أعلام القرون، اختيارات وفهرسة محمد بن حسن بن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء جدة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعرف القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٦٨م.
مرويات غزوة الحديبية، د. حافظ محمد الحكمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ
المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
المسائل السفرية ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي حسين البواب، دار طيبة
المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
مسلم بن الحجاج ، مشهور حسن محمود سلمان، دار القلم دمشق ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، لطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
معجم الأدباء ، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.
معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
معجم الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.
معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، د. عفيف عبد الرحمن، دار العلوم ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
معجم شواهد النحو الشعرية ، د. حنا جميل حداد، دار العلوم الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، نشره د. أ.ي ونسنك، مكتبة بريل . ليون ١٩٣٦م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

معجم النحو ، عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله النيسابوري، عناية د. السيد معظم حسين، المكتب التجاري بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

معرفة القراء الكبار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

المغانم المطابة في معالم طابة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق عدد من المختصين بإشراف د. عبد الباسط بدر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

المفصل في علم العربية ، الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية

المفضليات ، شرح أبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، مكتبة الثقافة الدينية مصر ١٤٢٠هـ - ٢٠٠م.

المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت

المقدمة في النحو، علي بن فضال المجاشعي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود

مكانة الصحيحين ، خليل إبراهيم ملا خاطر، المطبعة العربية الحديثة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

موسوعة شعراء العرب، د. يحيى شامي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٦م.
النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة
نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء(للإمام الذهبي)، محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس جدة، الطبعة ألأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، طبعة دار الكتب،
النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية الكويت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
الوفا بأحوال المصطفى ، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
وفيات الأعيان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٢-١١
- أهمية الموضوع وسبب اختياره	٣
- منهج البحث	٥
- هيكل البحث	٧
التمهيد	١٢-٤٨
- فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم	١٣
- عناية الرواة بالحديث النبوي	١٧
- الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو	٢٠
الإمام مسلم	٣٠
- اسمه ونسبه	٣٠
- مولده	٣٠
- نشأته	٣١
- صفاته وشمائله	٣٢
- حياته العلمية	٣٤
- وفاته	٣٥
- أقوال العلماء فيه	٣٦
- آثاره المطبوعة	٣٨
صحيح الإمام مسلم	٣٩
- سبب تأليفه	٣٩
- منزلة الصحيح	٤٠
- عناية الأمة بالصحيح	٤٣
- ثناء العلماء عليه	٤٣
- جهود العلماء في خدمته	٤٤
الفصل الأول : كان وأخواتها أفعال ناقصة	٤٩-٦٨

- دلالتها على الحدث ٥٠
- أفعال أم حروف ٥٤
- عددها ٥٩
- عملها ٦٠
- شروط اسمها وخبرها ٦٤
- معاني الأفعال الناقصة ٦٤
الفصل الثاني : عمل كان وأخواتها في صحيح مسلم ٧٠-٩٣
- ما يعمل بلا شرط ٧٠
- ما شرطه النفي وشبهه ٨٣
- حذف النافي ٨٩
- ما شرطه تقدم (ما) ٩١
الفصل الثالث : أحوال الاسم والخبر في صحيح مسلم ٩٤-١١٦
- الاسم والخبر بين التعريف والتنكير..... ٩٥
١-إذا كانا معرفتين ٩٥
٢-إذا كانا نكرتين ١٠٢
٣-إذا اختلفا ١٠٨
الفصل الرابع : أحكام تخص الخبر في صحيح مسلم ١١٧-٢٠١
- أقسام الخبر ١١٨
١- مجيء الخبر مفردا غير عامل ١١٨
٢- مجيء الخبر مفردا عاملا ١٢٢
٣- مجيء الخبر جملة اسمية ١٢٥
٤- مجيء الخبر جملة فعلية ١٣٠
٥- مجيء الخبر جملة شرطية ١٣٥
٦- مجيء الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ١٣٩
- تعدد الخبر ١٤٢

- وقوع الخبر فعلا ماضيا ١٤٧
- دخول إلا على الخبر ١٥٥
- دخول الواو على الخبر الجملة المثبتة بإلا ١٦٠
- دخول الواو على الخبر الجملة مطلقا ١٦١
- زيادة الباء في الخبر ١٦٣
- وجوب تقديم الخبر ١٦٨
- وجوب تأخير الخبر ١٧٠
- وجوب توسيط الخبر ١٧٣
- جواز التقديم والتوسيط ١٧٥
- حكم الخبر إذا كان جملة ١٨٠
- حكم تقديم الخبر على ليس ١٨٤
- حكم تقديم الخبر على ما دام ١٨٦
- حكم تقديم الخبر على الفعل المسبوق بـ (ما) ١٨٧
- حكم توسيط الخبر بين النافي والفعل ١٩١
- صور وأحوال المعمول ١٩٢
١- الصورة الأولى ١٩٢
٢- الصورة الثانية ١٩٥
٣- الصورة الثالثة ١٩٥
٤- أحكام المعمول في الحديث ١٩٥
الفصل الخامس : أحكام كان وأخواتها في صحيح مسلم ٢٠٢-٢٥٩
- حذف الاسم والخبر ٢٠٣
١- الحذف الجائز لقرينة ٢٠٣
٢- مواضع الحذف الجائز ٢١٢
٣- مواضع الحذف الواجب ٢١٩
- كثرة حذف كان وجواز حذف غيرها ٢٢١

- استعمال كان وأخواتها شأنية ٢٢٤
- تصرف الأفعال الناقصة ٢٣١
١- مايتصرف تصرفا تاما ٢٣١
٢- ما يتصرف تصرفا ناقصا ٢٣٢
٣- ما لا يتصرف ٢٣٣
- التصرف في الحديث الشريف ٢٣٤
- التام والناقص من هذه الأفعال ٢٣٩
١- ما يستعمل تاما وناقصا ٢٣٩
٢- معاني التامة ٢٤١
٣- ما يستعمل ناقصا فقط ٢٤٢
- استعمال هذه الأفعال بمعنى صار..... ٢٥١
- الملحقات بهذه الأفعال ٢٥٥
الفصل السادس : أحكام تخص كان وحدها في صحيح مسلم ٢٦٠-٢٨٢
- استعمالها زائدة ٢٦١
- استعمالها بمعنى لم يزل ٢٧١
- حذف النون من مضارعها ٢٧٤
الخاتمة ٢٨٤
فهرس الآيات ٢٨٨
فهرس الأحاديث والأقوال ٣٠١
فهرس الشواهد الشعرية ٣٠٢
فهرس الأعلام ٣٠٨
فهرس المصادر والمراجع ٣٢٤
فهرس الموضوعات ٣٣٩